

مدرج عثمان

للوصل إلى تاريخ قبيلة الصحاف من حرب وديارها

بوادي غران

تأليف

فهد بن محمد بن معيوف الصحفي

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى
قبيلة الصحاف
خاصة وقبيلة حرب عامة

هم قبيلي وهم حصني وهم عددي
في النائبات ولحمي منهم ودمي

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة شكر وتقدير وعرفان لمؤلف كتاب ((مدرج عثمان للوصول إلى تاريخ قبيلة الصحاف من حرب وديارها بوادي غران))

نيابة عن جميع أهالي غران اشكر الابن فهد بن معيوف الذي حمل بيرق التوثيق والكتابة عن هذه القبيلة والقرية الأصيلة على مدى التاريخ حيث اجتهد الابن فهد وبحث وقام بزيارات ميدانية وزيارات شخصية وزار العديد من الشخصيات حتى خرج بهذا الجهد الذي أعده من وجهة نظري أنه مجهود جبار جمع فيه نسبة كبيرة من موروث وتاريخ وجغرافية قبيلته (الصحاف) ولقربي من هذا الرجل رغم حداثة سنه تبين لي أنه تميز بعزيمة تفوق هذا السن فسطر هذا الكتاب فسألته هل هذا كل ما عندك؟

قال : لا ولكن هذه البداية لحصر جميع ما يخص هذه القبيلة سواء في توثيق نشأة القبيلة وتاريخها وجغرافية مكانها وعاداتها وتقاليدها وأشعارها وأعلامها وكامل موروثها التاريخي .

نسأل الله له التوفيق والسداد

وصلى الله على نبينا محمد

الشيخ / مرزوق بن ماضي بن حامد بن نفاع

خطابات مشايخ قبيلة الصحاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الباحث / فهد بن محمد بن معيوف الصحفي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحترم
أما بعد

فقد اطلعت على مسودة كتابكم "مدرج عثمان للوصول إلى تاريخ قبيلة الصحاف من حرب وديارها بوادي غران" فوجدته كتابا جيدا في بابه معتمدا على التوثيق والدقة والأمانة وإنه لا يسعني إلا أن أشكركم على هذا الجهد الذي بذلتموه في خدمة تاريخ بلادنا الغالية وشعبها الكريم في ظل قيادتنا الرشيدة وكذلك فإنه لا مانع لدي من نشره لتعم به الفائدة .

شيخ السوالم الصحاف

الاسم / فلاح بن محمد صالح بن عبيد الصحفي

التوقيع /

الختم /



بسم الله الرحمن الرحيم

المحترم

الأخ الباحث / فهد بن محمد بن معيوف الصحفي

أما بعد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد اطلعت على مسودة كتابكم " مدرج عثمان للوصول إلى تاريخ قبيلة الصحاف من حرب وديارها بوادي
گران " فوجدته كتاباً جيداً في بابهِ معتمداً على التوثيق والدقه والأمانة وإنه لا يسعني إلا أن أشكركم على
هذا الجهد الذي بذلتموه في خدمة تاريخ بلادنا الغالية وشعبها الكريم في ظل قيادتنا الرشيدة وكذلك فإنه لا
مانع لدي من نشره لتعم به الفائدة .

شيخ الهروش الصحاف

الاسم / خضر بن حامد الصحفي

التوقيع /

الختم /



بسم الله الرحمن الرحيم

المحترم

الأخ الباحث / فهد بن محمد بن معيوف الصحفي

أما بعد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد اطلعت على مسودة كتابكم " مدرج عثمان للوصول إلى تاريخ قبيلة الصحاف من حرب وديارها بوادي غران " فوجدته كتاباً جيداً في بابه معتمداً على التوثيق والدقه والأمانة وإنه لا يسعني إلا أن أشكركم على هذا الجهد الذي بذلتموه في خدمة تاريخ بلادنا الغالية وشعبها الكريم في ظل قيادتنا الرشيدة وكذلك فإنه لا مانع لدي من نشره لتعم به الفائدة .

شيخ النواجعة الصحاف

الإسم / صالح بن مثبت الصحفي

التوقيع /

الختم /



بسم الله الرحمن الرحيم

المحترم

الأخ الباحث / فهد بن محمد بن معيوف الصحفي

أما بعد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد اطلعت على مسودة كتابكم " مدرج عثمان للوصول إلى تاريخ قبيلة الصحاف من حرب وديارها بوادي
گران " فوجدته كتاباً جيداً في بابهِ معتمداً على التوثيق والدقة والأمانة وإنه لا يسعني إلا أن أشكركم على
هذا الجهد الذي بذلتموه في خدمة تاريخ بلادنا الغالية وشعبها الكريم في ظل قيادتنا الرشيدة وكذلك فإنه لا
مانع لدي من نشره لتعم به الفائدة .

شيخ الحسنان الصحاف

الاسم / مرزوق بن ماضي الصحفي

التوقيع /
١٤٢٦/ ٥ / ١٣

الختم /





أتوجه بالشكر الجزيل وخالص الدعاء لكل من:

- ١- الشاعر عبد الرحيم بن إبراهيم الصحفي
- ٢- عبد العزيز بن عثمان الصحفي
- ٣- أحمد بن علابي الصحفي
- ٤- حامد بن علي الصحفي
- ٥- عبد الكريم بن عثمان الصحفي
- ٦- أحمد بن مهنا الصحفي
- ٧- بريك بن دخيل الصحفي
- ٨- حسن بن فايز الصحفي
- ٩- مسعد بن عبيد الصحفي
- ١٠- عطيه بن مسعد الصحفي

- ١١- عائض بن عوض الصحفي
- ١٢- الشاعر عبد العالي بن فالح الصحفي
- ١٣- مرزوق بن عبد الرزاق الصحفي
- ١٤- أحمد بن مثبت الصحفي
- ١٥- الشاعر بسام بن عبد الرزاق الصحفي
- ١٦- أحمد بن سعيد الصحفي
- ١٧- حمدان بن سعيد الصحفي
- ١٨- عزيز بن مسعود الصحفي
- ١٩- عبد الله بن صالح الصحفي
- ٢٠- علي بن رحيم الصحفي
- ٢١- محمد بن عطالله الصحفي
- ٢٢- عبد المحسن بن أحمد الصحفي
- ٢٣- سلطان بن أحمد ساعد الصحفي
- ٢٤- فايز بن عبد المحسن الصحفي

فقد أدلى كل واحد منهم بدلوه وساهم بما استطاع به فمنهم من شارك بمعلومة
وآخر صححها وثالث ساهم بالذهاب لأصحابها ورابع لا يفتر بالتشجيع والدعم
المعنوي ولا يسعني هنا إلا أن أتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء لهم واسأله
سبحانه أن يجعلني عند حسن ظنهم وأن يعفو عني في التقصير في حقهم.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد:

فهذا بحث متواضع أساهم به في خدمة تاريخ الحجاز وخاصة تلك الأماكن التي لم تحظ بمزيد عناية من الباحثين وكذلك أصحح به بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض الكتاب مما أدى إلى تناقلها وكأنها حقائق فحصل بها اللبس والتشويش وقد تناول هذا البحث على وجه الخصوص قبيلة الصحاف من زبيد بني حرب وكذلك ديارهم بوادي غران وقد استوحيت من ذلك المعلم التاريخي المسمى بمدرج عثمان الذي يعتبر بوابة الدخول إلى هذا الوادي ليكون بوابة للدخول إلى معلومات هذا الكتاب وجعلت مسماه دالا على محتواه (مدرج عثمان للوصول إلى تاريخ قبيلة الصحاف من حرب وديارها بوادي غران) وقد جاء هذا البحث على بابين وتحت كل باب فصول فالباب الأول يتكلم عن قبيلة الصحاف والثاني عن ديارهم وادي غران وختاماً لا يسعني إلا الاعتذار عن التقصير وقلة البضاعة ورجائي أن يكون لبنة أولى يكمل من بعدي عليها البنيان.

فهد بن معيوف

خطة البحث:

الباب الأول: قبيلة الصحاف

الفصل الأول: نسب قبيلة حرب

الفصل الثاني: نسب قبيلة زبيد

الفصل الثالث: مسمى القبيلة

الفصل الرابع: نشأة قبيلة الصحاف ونسبها وتاريخها

الفصل الخامس: مناقشة مختصرة لأخطاء المعاصرين

المبحث الأول: تقسيم قبيلة زبيد

المبحث الثاني: نزول قبيلة زبيد في خليص وما حولها

المبحث الثالث: القائد ملحم بن مفتاح المغربي

الفصل السادس: فروع قبيلة الصحاف

الفصل السابع: أعلام قبيلة الصحاف

المبحث الأول: تمهيد

المبحث الثاني: أعلام القبيلة ما بين (١٢٠٠ - ١٣٠٠)

المبحث الثالث: أعلام القبيلة ما بين (١٣٠٠ - ١٤٠٠)

الفصل الثامن: شعراء قبيلة الصحاف

الفصل التاسع: الجيش لدى قبيلة الصحاف

الفصل العاشر: العادات والتقاليد لدى قبيلة الصحاف

المبحث الأول: تمهيد

المبحث الثاني: عاداتهم في الكرم

المبحث الثالث: عاداتهم في الأعراس
المبحث الرابع: عاداتهم في الأعياد
المبحث الخامس: عاداتهم في التغذية وعبادة المريض
المبحث السادس: عاداتهم في الجوار
المبحث السابع: عاداتهم في حل الخصومات والنزاعات

الباب الثاني: وادي غران

الفصل الأول: مسمى الوادي

الفصل الثاني: موقعه ومكانه

الفصل الثالث: مساقط مياه الوادي ومسيله

الفصل الرابع: روافد وادي غران

الفصل الخامس: معالم تاريخية في وادي غران

المبحث الأول: ثنية غزال

المبحث الثاني: مدرج عثمان

المبحث الثالث: نقري

المبحث الرابع: الكديد

المبحث الخامس: وادي الأزرق

المبحث السادس: البرزة

المبحث السابع: رهاط

الفصل السادس: حدود ديار قبيلة الصحاف

الفصل السابع: أيام من وادي غران

المبحث الأول: من أخبار وادي غران قبل البعثة

المبحث الثاني: من أخبار وادي غران في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

الباب الأول

قبيلة الصحاف

الفصل الأول: نسب قبيلة حرب

الفصل الثاني: نسب قبيلة زبيد

الفصل الثالث: مسمى القبيلة

الفصل الرابع: نشأة قبيلة الصحاف ونسبها وتاريخها

الفصل الخامس: مناقشة مختصرة لأخطاء المعاصرين

الفصل السادس: فروع قبيلة الصحاف

الفصل السابع: أعلام قبيلة الصحاف

الفصل الثامن: تنوع قبيلة الصحاف

الفصل التاسع: الجيوش لدى قبيلة الصحاف

الفصل العاشر: العادات والتقاليد لدى قبيلة الصحاف

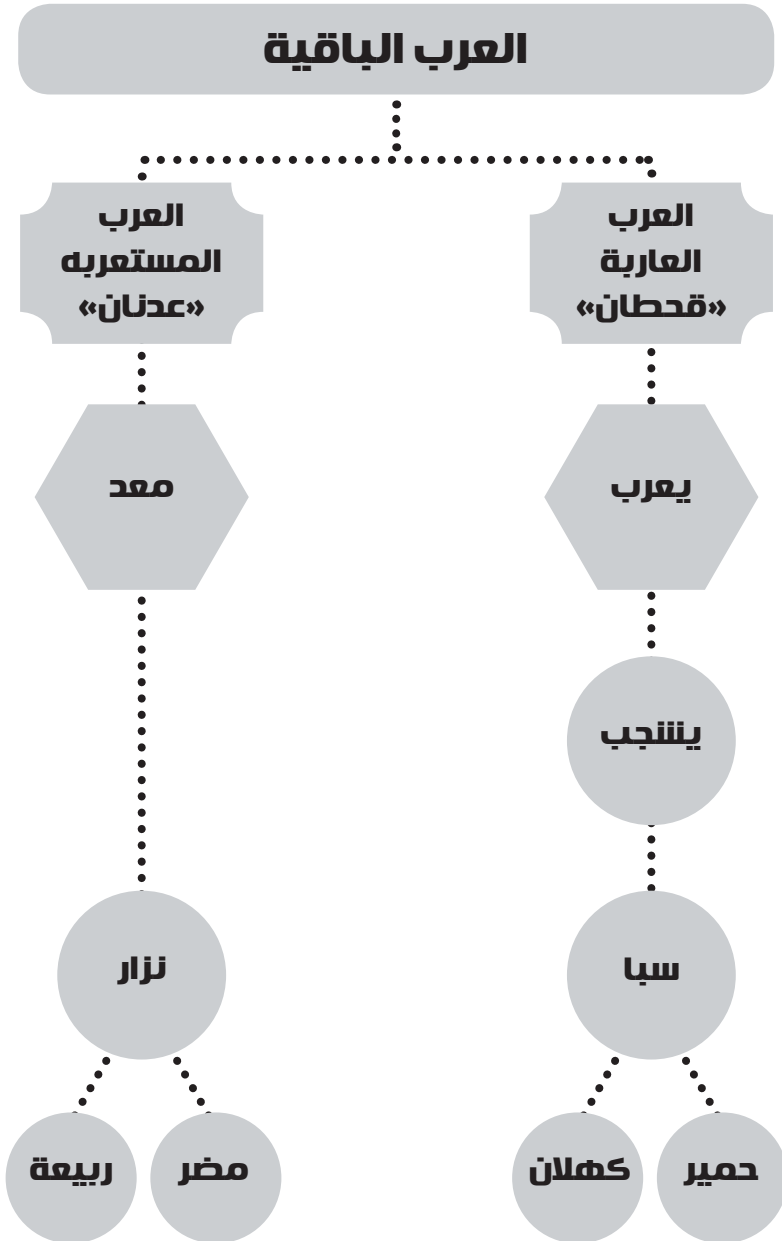


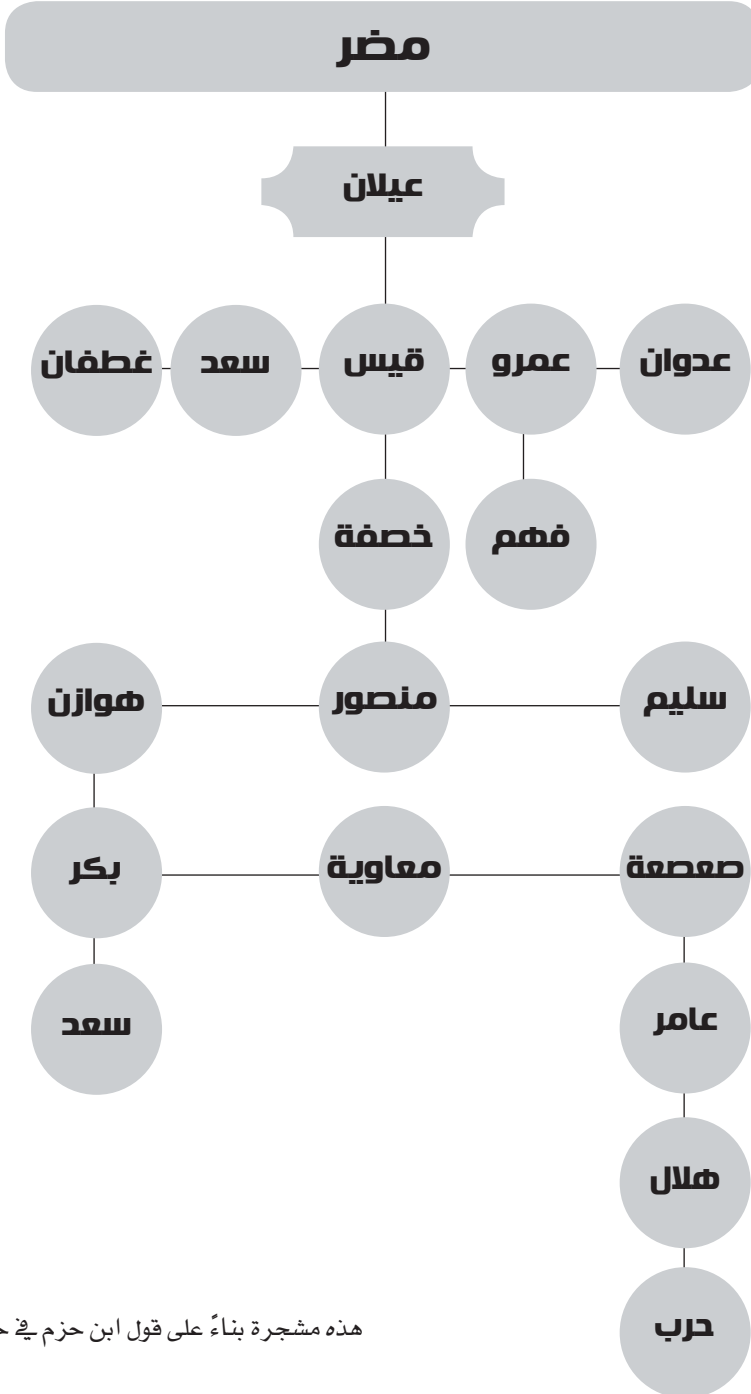
نسب قبيلة حرب

نسب قبيلة حرب

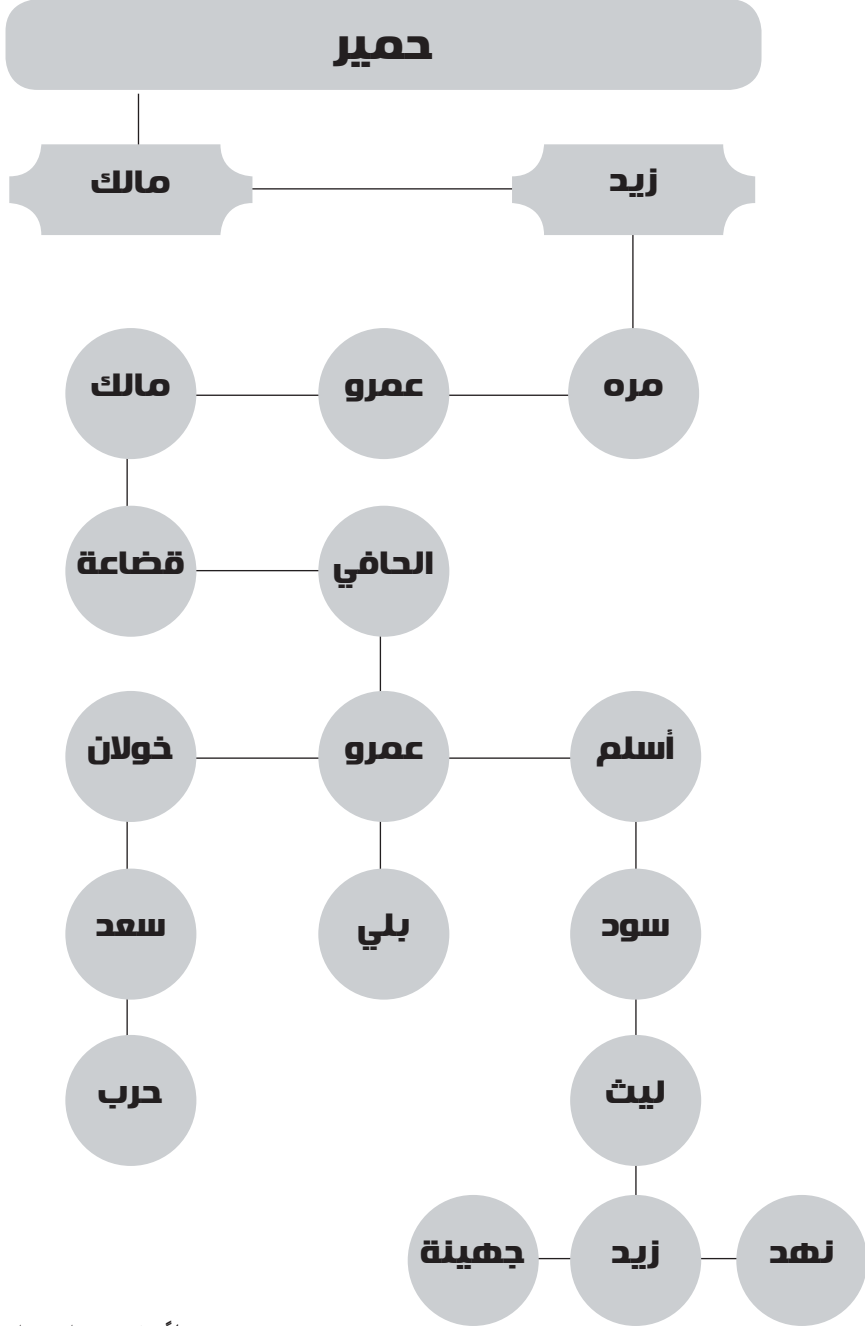
في نسب قبيلة حرب ثلاثة أقوال مشهورة فيما أعلم
الأول : من هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن
قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(١) .
الثاني: من سعد بن سعد بن خولان بن عمرو بن الحاي بن قضاة بن مالك بن
عمرو بن مره بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يعرب بن قحطان^(٢) .
الثالث: أحلاف وأكثرها من العدنانية^(٣) .

١- وقال به ابن حزم في (جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٥)
٢- وقال به الهمداني في (الإكليل ج ١ -ص٢٦٦) وهو القول الراجح إن شاء الله لأمرين
(١) لأن الهمداني من أهل الجزيرة العربية بخلاف ابن حزم الذي لم يرها قط (للاستزادة انظر فصول من تاريخ
حرب ص ١١٩)
(٢) ولأن الهمداني فصل في أنسابهم بما يقارب حالهم اليوم (للاستزادة انظر نسب حرب ص ١٩)
٣- وقال به الشريف شرف البركاتي في (الرحلة اليمانية ص ١٢٨) وتبعه فؤاد حمزة في (قلب جزيره العرب ص ١٢٧)
وقال قريبا منه حمد المغيري في (المنتخب ص ٤٢٧) وكل هؤلاء متأخرون وأقوالهم ليست بحجة





هذه مشجرة بناءً على قول ابن حزم في حرب



هذه مشجرة بناءً على قول الهمداني في حرب



الفصل الثاني

نسب قبيلة زييد

نسب قبيلة زييد

في نسب قبيلة زييد قولان مشهوران فيما أعلم:

الأول: من زييد بن منبه بن صعيب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن
عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(١)
رهط عمرو بن معد يكرب الزييدي الفارس المشهور.
الثاني: من زييد بن الخيار بن زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب^{(٢)*}.

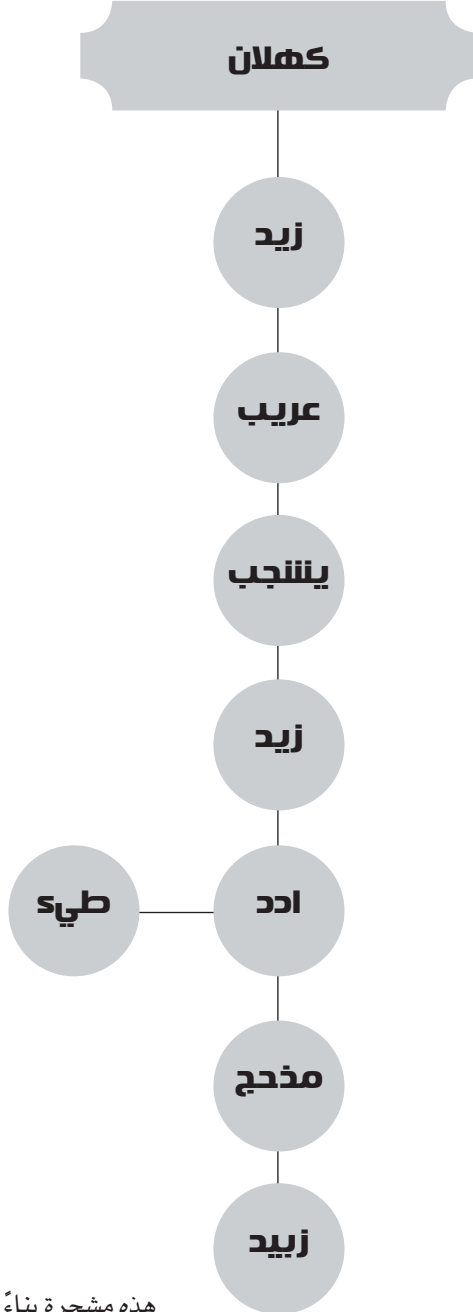
١- وقال به حمد المغيري في (المنتخب ص ٢١٢) وهو ناقل عن السويدي في (سبائك الذهب ص ١٤٤) وكتاب سبائك الذهب ترتيب لكتاب نهاية الإرب للقلقشندي.

٢- وقال به الهمداني في (الإكليل الجزء الأول ص ٢٦٨) وهو الراجح إن شاء الله.

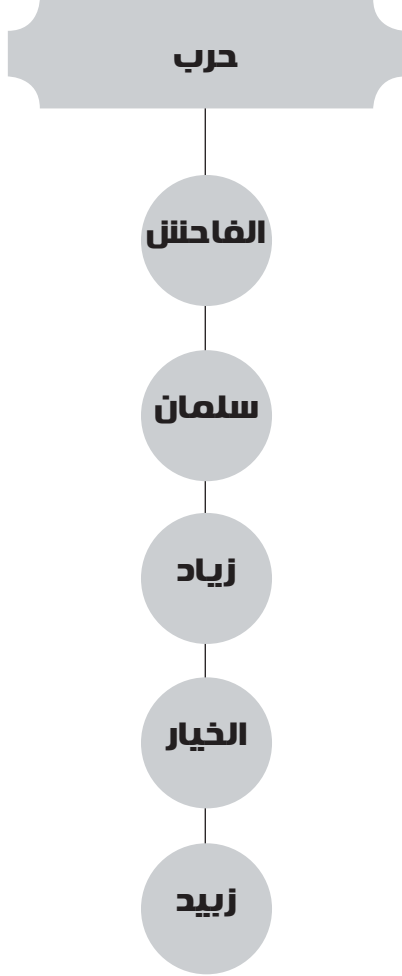
* مرت معنا أسباب تقديم قول الهمداني على غيره في فصل نسب حرب ولكن أشير هنا إلى أسباب وقوع الوهم في نسب قبيلة زييد.

(١) في الحجاز يقل الانتساب إلى حرب فيكفي للتحرك في ديار حرب أن يعرف فرعك بخلاف نجد فالحاجة تدعو إلى ذلك

(٢) موقع قبيلة زييد في ديار حرب أكسبها شهرة أكثر من غيرها لأنها على طريق الحاج البري وعلماء النسب والتاريخ حين السماع بها يظن أنها من مذحج لأن زييد مذحج إسمها ضارب في التاريخ وتشابه الأسماء إلى اليوم يشكل على المشتغلين بهذا.



هذه مشجرة بناءً على قول القلقشندي في زيد



هذه مشجرة بناءً على قول الهمداني في زبيد



الفصل الثالث



مسمى القبيلة



الصحاف: جمع صحفة وهي كالتصعة^(١) قال تعالى ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ﴾^(٢) والنسبة إليها الصخفي. بإسكان الحاء .
وهو المسمى المعروف الآن ويطلق على أبنائها سواءً في كتب الأنساب أو الوثائق التاريخية وكذلك من قبائل حرب المجاورين لهم أو القبائل الأخرى كالأشراف وسليم وغيرهم.
قال الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي^(٣):
أما زييد فيتفرع منها عدة قبائل وهي:والصحاف^(٤).
وقال في موضع آخر:
وادي غران وهو ملك لقبيلة الصحاف^(٥).
وقال عاتق بن غيث البلادي^(٦):

١- مختار الصحاح ص ٢١٢

٢- سورة الزخرف آية ٧١

٣- هو الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي ينتهي نسبه إلى الشريف بركات ابن الشريف أبي نمي محمد بن بركات عين قائم مقام لأمانة مكة وكان يقضي بين الناس من أهل البادية في قصر الأمانة وما كان يصدر حكماً إلا بحضور عالم من علماء مكة للفتوى ولتكون الأحكام موافقة للشريعة المطهرة وكان مقرباً من الشريف حسين بن علي مرافقاً له وبعد أن استولى الملك عبدالعزيز آل سعود على الحجاز عين مأموراً لعربان جده وملحقاتها حتى أحيل للتقاعد (نشر الرياحين ص ٢١٥)

٤- الرحلة اليمانية ص ١٢٨

٥- الرحلة اليمانية ص ١٤٨

٦- عاتق بن غيث البلادي مؤرخ وجغرافي ونسابه (١٣٥٢هـ - ١٤٢١هـ) نشر الرياحين ص ٢٥١ ج ١

الصحاف والنسبة إليهم صحفي^(١)*
وقال فؤاد حمزة^(٢):

زبيد وعشائرها هي: الصحف^(٣) (٤)*

وفي هذا القدر كفاية مما ورد بخصوص مسمى القبيلة ويحسن أن ننبه على أمور في نفس السياق.

يظن البعض أن مسمى القبيلة مشتق من لفظ الصحيفة: وهي الكتاب^(٥) والجمع منها صحائف أو صحف، بينما الجمع من مسمى القبيلة الصحاف.

وكذلك يعتقد البعض أن مسمى القبيلة مشتق من الصحافة: وهي مهنة من يجمع الأخبار وينشرها ويطلق عليه الصحفي. بفتح الحاء^(٦). بينما مسمى القبيلة الصحفي. بإسكان الحاء..

ولعل منشأ الوهم فيما تقدم هو أخذ المسمى قراءة لا سماعاً فبالتالي يحدث اللبس في اشتقاقه.

١- نسب حرب ص ٦١

* وينقل عن البلادي: الجاسر (معجم قبائل المملكة - ص ٢٧٩ - ج ١ دار اليمامة)

: إبراهيم الشريفي (الموسوعة الذهبية - ص ١٠٨٥ - ج ٢)

: محمد الطيب (موسوعة القبائل العربية - ص ٨٢٤ - ج ٤ دار الفكر العربي)

٢- فؤاد حمزة بن علي أمين كان يعمل مترجماً للملك عبدالعزيز (١٣١٧-١٣٧١) الأعلام - ص ١٥٩ - ج ٥)

٢- فؤاد حمزة ينقل عن رواة نجد وفي نجد من خلال الممارسة والتجربة مع أهلها فإنهم يجمعون الصحاف على غير القياس ويقولون: الصحف.

٤- قلب جزيرة العرب ص ١٥١

* وينقل عن فؤاد حمزة: عمر كحالة (معجم قبائل العرب - ص ٢٠٦ - ج ٢ مؤسسة الرسالة)

: حمد الحقييل (كنز الأنساب - ص ١٨٠ الدار الوطنية السعودية)

٥- مختار الصحاح ص ٣١٢

٦- المعجم الوسيط ص ٥٢٧

وخلاصة القول:

أن قبيلة الصحاف من زبيد بني حرب اشتق مسماها من الصحفة والنسبة إليها الصحفي . بإسكان الحاء . وهو المسمى المطابق للغة وكتب الأنساب والوثائق وغيرها .

سبب التسمية:

هذا المسمى لقب وشهرة^(١) وأكثر الرواة كانت رواياتهم تصب في معنى الكرم فمنهم من يقول لإكرام الضيف وآخرون لإكرام الحاج والعرب كانت تطلق على الرجل الطعام (جفنة) لأنه يضعها ويطعم الناس فيها فسمي باسمها^(٢) وأما الجد الذي يرجع إليه أبناء قبيلة الصحاف هو: زبيد بن الخيار بن زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب^(٣) .



١- الأصل في قبائل العرب الانتساب للجد ولكن قد تغلب الشهرة في بعض الأحوال كقريش وعنزّه وخزاعة وعدوان وغيرهم وللاستزادة انظر سبائك الذهب.

٢- (فتح المجيد - ص ٥٢١) وقد أطلق على الرسول صلى الله عليه وسلم لقب الجفنة الغراء كما في حديث أحمد عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه (١٦٤٢٠)

٣- وهذا ما نطقت به وثائقهم وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله في ذكر نسب قبيلة الصحاف.



**تنشأة قبيلة الصحاف
ونسبها وتاريخها**



نشأة قبيلة الصحاف من زيد بني حرب و تاريخها يبدأ مع هجرة القبيلة الأم قبيلة حرب حينما هاجرت من اليمن عام ١٢١هـ
قال الهمداني^(١):

قالت علماء صعدة أن بني حرب أجلت^(٢) عن صعدة في سنة إحدى وثلاثين ومائة^(٣).

في القرن الرابع الهجري

يورد الهمداني هذا الخبر:

ومن ولد الخيار زبيد بن الخيار فيهم عدد زهاء ثلاثمائة وسيدهم اليوم أبو الحسين يحيى الزبيدي^(٤) هاجر إليه يحيى بن الحسين الحسيني بالعقيق من المدينة^(٥).*

١- أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني - لسان اليمن - (٢٨٠-٣٥٠هـ) مقدمة الإكليل.

٢- ذكر الهمداني أن سبب جلائهم حروب بينهم وبين أبناء عمومتهم (الإكليل - ج ١ - ص ٢٧٢)

٣- الإكليل - ج ١ - ص ٢٧٢.

٤- هذا الخبر يفيد أن المشيخة واحده وكذلك النسبة إلى القبيلة هي الزبيدي.

٥- الإكليل - ج ١ - ص ٢٦٨

* الاحتمال الراجح لمكان نزولهم أول الأمر هو ما بين الصفراء إلى الجحفة على الساحل وسيأتي مزيد إيضاح إن شاء الله.

في القرن السابع الهجري

يورد ابن فهد^(١) هذا الخبر:

وفيها (أي سنة ٦٤٨هـ) حسن بعض كبار الأعراب من زييد للسيد أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة^(٢) دخول مكة والفتك بمن فيها من جهة صاحب اليمن وهون عليه أمرهم وكانوا فرقتين تخرج واحدة إلى أعلى مكة والأخرى إلى أسفلها كل يوم فحمل أبو سعد يوم الجمعة لتسع خلون من ذي القعدة على إحدى الفرقتين فكسرهما فضعفت الأخرى عندها فاستولى على مكة^(٣).

وكذلك يورد العبدري^(٤) هذا الخبر:

وخليص قليعة منيعة على شرف مرتفع وبها نخل كثير وماء جار طيب وصاحبها من الشرفاء^(٥) استبد بها وهو رجل صالح محب للحجاج ومكرم لهم^(٦).

١- محمد بن محمد بن محمد بن فهد القرشي واشتهر بعمر عالم فاضل له مؤلفات كثيرة (٨١٢-٨٨٥هـ) مقدمة إتحاف الوري.

٢- الشريف قتادة مؤسس إمارة مكة من عام ٥٩٨هـ حتى دخول القوات السعودية الحجاز عام ١٢٤٣هـ ولما توفى تنازع أبناءه على السلطة حتى استولى على مكة صاحب اليمن فقام الشريف أبو سعد باسترداد حكم جده بمساعدة زييد وللاستزادة انظر ترجمة الشريف قتادة وترجمة الشريف أبي سعد بالعقد الثمين.

٣- إتحاف الوري - ج ٣ - ص ٦٨

٤- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد العبدري مر على خليص سنة ٦٨٨ (٦٤٣-٧٢٠هـ) (جمهرة الرحلات - ج ١ ص ٥٠).

٥- لنرى ماذا يصنع الدكتور مبارك المعبدي أستاذ التاريخ في نص العبدري حينما نقله في كتابه (زييد في الحجاز ص ٩٤) وجدنا صاحب خليص وهو من زييد من الشرفاء رجل صالح محب للحجاج.

أضاف الدكتور مبارك كلمة زييد للنص ثم أشار في الهامش إلى كتاب جمهرة الرحلات والذي لا توجد به هذه الزيادة فضلاً عن أصل الكتاب (رحلة العبدري) والدكتور باحث وعارف بمناهج البحث العلمي والأمانة العلمية في العزو والنقل

٦- جمهرة الرحلات - ج ١ ص ٥٧.

ويورد ابن شداد^(١) هذا الخبر:

وفد عليه^(٢)..... وتاج الدين حسان بن قاسم بن قتادة صاحب خليص^(٣).....
إلى أن قال:

ووفد عليه رسل أمراء العربان بالحجاز يطلبون الدخول في الطاعة والإنقياد فأجيبوا إلى ما
التمسوه وهم رسول مالك بن بدر الزبيدي ورسول غانم بن سند الزبيدي^(٤) ورسول شبل بن
عرادة البلدي^(٥).

في القرن الثامن الهجري

يورد ابن فضل الله^(٦) هذا الخبر

ومن الصفراء إلى الجحفة ورابع لزبيد الحجاز^(٧) ومن الجحفة على قديد وماحولها إلى
الثنية المعروفة بعقبة السويق^(٨) لسليم^(٨) ومن الثنية على خليص المشرفة على عسفان^(٩)
للشريف جसार من بني حسن ومن الثنية المشرفة على عسفان إلى الفج المسمى بالمحاطب
لبني جابر^(١٠).

١- محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد مؤرخ (٦١٣-٦٨٤هـ) مقدمة تاريخ الملك الظاهر

٢- أي الظاهر بيبرس

٣- أي واليها (العقد الثمين - ج ٥ - ص ٤٧٥) فهي ولاية تابعة لإمارة مكة والتمكين فيها عن طريقهم.

٤- يظهر هنا لقبيلة زيد مشيختان مما يوحي بأن التقسيم إلى شام ويمن من ذلك التاريخ.

٥- تاريخ الملك الظاهر ص ٢٣٠، ٢٢٩.

٦- أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري مؤرخ حجة (٧٠٠-٧٤٩) مقدمة مسالك الأبصار.

٧- هذا الخبر يبين طريق الحاج من مصر إلى مكة وقد اتضحت فيه حدود القبائل.

٨- هي ثنية لفت التي تصل قديداً بخليص.

٩- في بعض النسخ: من الثنية على خليص إلى الثنية المشرفة على عسفان.

١٠- مسالك الأبصار - ج ٤ - ص ٤٩٠.

في القرن التاسع الهجري

يورد القلقشندي^(١) هذا الخبر:

ومن الصفراء إلى الجحفة ورابع لزييد^(٢) ومن الجحفة على قديد وما حولها إلى الثنية المعروفة بعقبة السوق لسليم ومن الثنية على خليص إلى الثنية المشرفة على عسفان إلى الفج المسمى المحاطب لبني جابر^(٣).

في القرن العاشر الهجري

يورد الجزيري^(٤) هذا الخبر

ومن الدهناء^(٥) إلى المحل المعروف بالعذبية^(٦) إلى الحدره الرمل^(٧) التي ينحدر منها الركب إلى بدر وحنين^(٨) المسماه بالأبرقين في درك^(٩) عربان زييد الشام منهم حمدان بن زهير بن سالم ومن معه ومن الأبرقين إلى آخر بدر وحنين إلى المحل

١- أحمد بن علي بن احمد القلقشندي مؤرخ (٧٥٦-٨٢١) مقدمة صبح الأعشى

٢- يحتمل أن القلقشندي ناقل من ابن فضل الله ويحتمل عدم النقل والأخير أرجح لأنه يؤرخ لأموال بعد عام ٨٠٠هـ. وأما المقرئ (ت ٨٤٥ هـ) في البيان والإعراب فيظهر أنه ناقل من ابن فضل الله لذلك أعرضت عنه.

٣- صبح الأعشى - ج ٤ - ص ٤٩٠.

٤- عبدالقادر بن محمد الجزيري مؤرخ زار الحجاز سنة ٩٥٥هـ (٨٨٠-٩٧٦) مقدمة الدرر الفرائد.

٥- بين ينبع وبدر (معجم معالم الحجاز ج ٣ - ص ٦٣١).

٦- يطلق على السهل الواقع بين الجار والصفراء وينبع (معجم معالم الحجاز ج ٦ - ص ١١١٩).

٧- الحدره الرمل وتسمى الأبرقين: موضع يفصل بين ديار زييد الشام وبدر.

٨- حنين: عين ماء بجوار بدر (الدرر الفرائد ج ٢ - ص ١٤٢٤).

٩- أي مسؤولية: قال تعالى (لا تخاف دركاً ولا تشقى) أي تبعة (المعجم الوسيط ص ٢٩١).

المعروف بالصفحة درك الشرفاء البدريين أهل بدر.....^(١) ومن الصفحة.....^(١) يعود درك زبيد الشام^(٢) أيضاً ويستمر هذا الدرك إلى المحل المعروف ببستان القاضي^(٣) فهو آخر درك زبيد الشام وينعتون أيضاً عند أهل الحجاز زبيد المسداد رباعة حمدان وزبيد.....^(١) طوائف متعددة منها^(٤): ذوي أحمد وذوي علي وذوي سالم والجليدات والقنافذه والمشاهير وذوي غانم^(٥).

إلى أن قال:

والبستان بعد الفضاء محاطب شجره يختفي فيه الركب بحمله ويرى منه البحر على بعد وهو آخر درك زبيد الشام وأول حد زبيد اليمن وحده من بستان القاضي إلى الحدرة والمضيق الذي هو آخر وادي العميان^(٦) وأول مر الظهران ومن شيوخهم شهاون بن مالك بن رومي وأولاده داهش وعلي وأخواتهما^(٧).

إيضاحاً لما فات وتمهيداً لما سيأتي

الأخبار السابقة تنص على أن ديار قبيلة زبيد تمتد من مسيل الصفراء على الساحل إلى الجحفة وكذلك إمكانية التقسيم إلى (شام ويمن) كما في خبر ابن شداد المتقدم.

-
- ١- كلمات أدرست عنها لعدم حاجة البحث لها مثل (شيوخ بدر وضبط الكلمات).
 - ٢- الحاج حينما يخرج من ينبع النخل يتجه إلى الدهناء ثم يدخل بعدها إلى ديار زبيد الشام (العذبية) خبت بين ينبع و بدر ثم يذهب إلى بدر للتزود بالماء ويدخلها مع الحدرة الرمل (الأبرقين) ثم يخرج من بدر إلى ديار زبيد الشام مره أخرى للذهاب للإحرام من رابع في ديار زبيد اليمن.
 - ٢- بستان القاضي حسب وصف الجزيري له يقع جنوب شرق مستوره وهو الحد الفاصل بين زبيد الشام وزبيد اليمن في ذلك الوقت.
 - ٤- هذه الطوائف منها من زبيد نسباً وأخرى بالولاء.
 - ٥- الدرر الفرائد .ج٢. ص ١٤٢٥.
 - ٦- وادي العميان حسب وصف الجزيري له يقع بين الجموم وهدى الشام شمال الموقدات.
 - ٧- الدرر الفرائد .ج٢. ص ١٤٤٧.

أما خبر الجزيري فقط اتضحت فيه معالم التقسيم إلى (شام ويمن) ولكن اختلفت معالم الديار بالتوسع شمالاً وجنوباً
 فدخلت المنطقة الواقعة ما بين الصفراء إلى ينبع في ديار زبيد الشام والأظهر حدوث هذا بعد عام ٩١٢ هـ وهي السنة التي تم فيها القضاء على فتنة الأشراف بني إبراهيم أصحاب الدهناء^(١).
 ودخلت المنطقة الواقعة ما بين الجحفة إلى عسفان^(٢) في ديار زبيد اليمن وذلك بعد عام ٨٧٣ هـ لأميرين.

١- يقول المؤرخ ابن فهد:

وفيها . أي سنة . ٨٧٣ هـ . كانت قتلة بين الشريف محمد بن بركات^(٣) وزبيد ذوي مالك^(٤) بالقرب من رابع فكان الظفر في ذلك للسيد الشريف مع أنه كان في قلة من أصحابه وقتل من زبيد نحو سبعين رجلاً منهم رومي^(٥) وفروا هاربين فغنم منهم أموالاً كثيرة يقال أنها ثلاثة آلاف بغير وغير ذلك إلى إن قال:

١- عن أخبار هذه الفتنة انظر (غاية المرام ج ٣ ص ١٨٩) و (الدرر الفرائد ج ٢ - ص ١٤٢٢).

٢- المنطقة الواقعة ما بين الجموم وعسفان في درك زبيد اليمن وليست في ديارهم لأن النهروالي المعاصر للجزيري مر على عسفان سنة ٩٦٤ هـ وقال هي في حدود بشر (مجلة العرب ج ٧ و ٨ ص ١٦ - ٥٢٢). فدرك زبيد اليمن أوسع من ديارهم.

٣- محمد بن بركات بن حسن بن عجلان والي الحجاز ما بين (٨٥٩ - ٩٠٣)، (الأعلام ج ٦ - ص ٥١).

٤- وتارة يقول: زبيد ذوي رومي (اتحاف الوري ج ٤ - ص ٥٠٥) وهو قول الجزيري والنهروالي كذلك وهي من نسبتهم إلى شيخهم (الشيخ رومي الزبيدي شيخ زبيد اليمن) لأنه لا يوجد اليوم في زبيد هذا الاسم أما القول بأنهم العسوم حتى أن المعبدي جزم بهذا في كتابه (مشيخة العسوم آل رومي) فيعارضه احتمال أقوى وهو أنهم من زبيد قرماء الذين كانوا يسكنون خليصاً ثم أجلا عنها وسيأتي بيانه إن شاء الله وقد مر النهروالي على خليص سنة ٩٥٩ هـ وقال: وهذا الجبل يختص بذوي رومي وبلادهم من خليص إلى رابع (مجلة العرب ج ٧ و ٨ - ص ١٦ - ص ٥١١).

٥- يقال أنه من العسوم (البلاد والبدراني والمعبدي) ويظهر لي أنه من زبيد قرماء ولكل قرائن تؤيده

ثم إن الشريف صالحهم^(١) بعد ذلك في سنته وأعطاهم مالا^(٢).

٢- يقول الجزيري بعد وصفه لدرك زيد اليمن الآنف الذكر:

وكان الدرك قديماً مقسماً بين جماعات بمعاليم معلومة منهم البشريون^(٣) العصيفيون^(٤) وبنو سليم فاستولت أولاد رومي على الدرك جميعه^(٥).

نسب قبيلة الصحاف

ويعتبر نص الجزيري السابق في وصف درك زيد اليمن أول ذكر لقبيلة الصحاف^(٦) بالإشارة وليس تعييناً لأن قبيلة الصحاف من زيد اليمن بنص وثيقة الشريف أبي نمي المؤرخة عام ١١٨٧هـ وكذلك وثيقة المحاميد المؤرخة عام ١٣٠٢هـ.

١- وهم بعد هذه المصالحة ذكروا في خليص وما حولها وكذلك يظهر كيف تم التوسع لا كما يصوره بعض الكتاب.

٢- إتخاف الوري ج٤- ص ٤٩٣.

٣- البشور نزلوا عام ٨١٦هـ وصار لهم درك قبل نزول زبيد يقول المقريري: وفي ليلة الأربعاء ثالث عشر- أي رجب سنة ٨٣٩هـ. بعث الشريف زين الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة بعثاً لمحاربة بشر من بطون حرب إحدى قبائل مذحج ومنازلهم حول عسفان نزلوها من نحو ٨١٦هـ وقد أخرجهم بنو لام من أعمال المدينة (السلوك ج٧- ص ٣٠٧).

٤- لنرى ماذا يصنع الدكتور مبارك المعبدي أستاذ التاريخ في نص الجزيري هذا حينما أورده في كتابه ملامح من تاريخ حرب ص ٩١ حيث قال: ذكرهم الجزيري -أي البشور- وقال أن الدرك عام ٩٥٥ كان مقسماً بمعاليم معلومة بين جماعات من حرب منهم آل رومي والبشريون والصحفيون.

٥- الدرر الفرائد ج٧- ص ١٤٤٧.

٦- اعتبرته أول ذكر بناءً على تاريخ نزولهم عام ٨٧٣هـ والافتد جاء ذكر لبعضهم في حوادث سنة ٨٨٧هـ يقول العز بن فهد: في هذا اليوم- أي الأحد آخر ربيع الأول- مات أحمد بن علي الزبيدي وهم من ذوي حسن (بلوغ القرى ج١- ص ٢٠١) وذوو حسن فخذ في قبيلة الصحاف اليوم.

١١٨٧
 ١١٨٨
 ١١٨٩
 ١١٩٠
 ١١٩١
 ١١٩٢
 ١١٩٣
 ١١٩٤
 ١١٩٥
 ١١٩٦
 ١١٩٧
 ١١٩٨
 ١١٩٩
 ١٢٠٠

اعطى لنا اسمي ابن سنان ابن قيس فقلت انما هو يدعي بالمال والجاه كالعمال مبلغ ومبيد انا
 يا بني فقل لي كل يوم بجملة من الادب وعبادة من شئت وتابعني عن عبيد الله منهم ما روي
 وان دبت في بيوتهم فبداوا يترقبونهم فبداوا يخرجونهم من بيوتهم فبداوا يخرجونهم من بيوتهم
 واداه لا فنتكسهم فبداوا يخرجونهم من بيوتهم فبداوا يخرجونهم من بيوتهم فبداوا يخرجونهم من بيوتهم
 مع القوم علينا الا جنهم اذ فيه والقرع له في بقية الديرة التي ما هي شخصه ووجهه بنا
 والذين مخصوصه بنا ما عسى القوم في عليهم فيها لا يخافون ولا كما سب وان جانا كما سب
 فكنيتهم من مال بلادنا ما عسى في قوتهم من المخصوصه بنا ولا ينزل في احوالنا من احوالنا
 فبداوا يخرجونهم من بيوتهم فبداوا يخرجونهم من بيوتهم فبداوا يخرجونهم من بيوتهم
 وان الكبار من الذين قد بنا اسباب الشر لا يترقبونهم ولا يخرجونهم من بيوتهم
 ولم كذا الكروان جارا من المال الذي كان منها ان حياة احد بنا فبداوا يخرجونهم
 حده عليهم الكروان وسجاه وطلاقة وان القوم على خصال من يهد اليها اليه للهيقي
 وولاه من يزيد والعبيد وولاه الامان وولاه الرابي وولاه الكروان وولاه
 وولاه الكروان وولاه الكروان وولاه الكروان وولاه الكروان وولاه الكروان وولاه الكروان
 على الفخام وولاه مسالم وولاه مسالم وولاه مسالم وولاه مسالم وولاه مسالم وولاه مسالم

١١٨٧
 ١١٨٨
 ١١٨٩
 ١١٩٠
 ١١٩١
 ١١٩٢
 ١١٩٣
 ١١٩٤
 ١١٩٥
 ١١٩٦
 ١١٩٧
 ١١٩٨
 ١١٩٩
 ١٢٠٠

السبح لله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
 وبعد ذلك فقد كان يوم من الأيام دخلت بها
 الحياوة كما يتبعه من ربه الحبيب وهم
 حاهد وسالم يملكون رفقاً من الخاف
 وتخال الحياوة في بيت حاهد ابن نفاع ولي
 ما حلز يتبعه حاهد ابن نفاع في مكانه وسناوره
 والحق على اعلميت من رجل على حميه وما واقيفا
 حرب المشهيه مع زيد بن ابي مائه وهم الحياوة
 والحاميه وروى ربه ولي حاهد ولز اريفا
 ولبح ولجوعان وكفاله من الحياوة حاهد
 ابن نفاع وحسين بن ابي سنان ونافع ابن
 حميد ابن نافع وسنك ابن من شين والعتيت
 حمدان ابن رويح وعلميت ابن علك الله وعبد
 الله ابن حسيت وحسين بن ابي علميت الله وسرا حيه
 ابن عويلين وعبد الرحمن ابن عبيد وكفاله نافع
 من ذسالم ورحبه حاهد حاهد وسناوره
 وحاهد ابن نفاع والله حياوة من حاهد ذلك
 الحرف يوم تثبتت وعين من علقن باله نافع الحياوة
 محمد والله اعلم بالصواب

وثيقة الحاميد المؤرخة عام ١٢٠٢ هـ ، أنظر ترجمتها في سيرة الشيخ حامد بن نفاع

في القرن الحادي عشر الهجري

وثيقة تخصيص ديار زبيد عام ١٠٩٢هـ^(١):

لقد تحاضر الرجال الكمل وهم رجال زبيد على شيخهم عبد الله بن عسم و بموجب النذار ببيان الحدان و تخصيص الديرة على الحدان القديمة و حدد لهم الديرة من شام من بطن مسيل ينبع منحدر إلى البحر ومن شرق درب الحاج السلطاني إلى شمال وعلى الحدد على حسنة على المسفرة إلى حلق ميل الخريبة ويقبله مسند إلى فم مجاج ويتيامن إلى مقح الدمجا ماردت يسار عمري وما رد يمين زبيدي ويشرق إلى الشيبا الميسرة عمرية والميمنة مسروحية صطكية الحدان بقرار أهلها ومن جهة سليم ثمرة وزورا وضلع الروضة وقهيبا مسر و درب الزير^(٢) إلى حرة فيدة اليمانية وماردت الحرة قبلة دولية وماردت شام زبيدية إلى واردة الماء من عسفان^(٣) ويحدر على النصيباء وعلى أبو حصة وعلى النصيب إلى البحر وهذه الحدان المذكورة من حدها الشرقي واردة البحر وأما تخصيص الديرة بين أهلها^(٤) من مسيل ينبع إلى الزريب عند زبيد الشام ومن الزريب إلى عويرضة عند القايدي^(٥) ومن عويرضة إلى الثنية عزيرية ومن الثنية إلى عسفان عسمية وتوابعه.

١- يقال أن تاريخها ١١٩٢ وقد أشار البلادي إلى هذا في (نسب حرب ص ١٧٦)

٢- درب الزاير: يمر بالبرزة والخوار... إلخ (معجم معالم الحجاز ج ٤- ص ٧٥٣)

٣- واردة الماء في عسفان أي بئر التفتة

٤- يقول المعبدي في كتابه زبيد الحجاز ص ٦٢٤: هذه وثيقة شرعية تخص توزيع ديار زبيد على أهلها الأصليين: ١١٩٢هـ.

وهذا استنتاج غير صحيح لأن الوثيقة تنص على توزيع إدارة ديار زبيد وكذلك يظهر أن المعبدي قرأ الوثيقة على عجل فالوثيقة تنص على أن درب الزائر وبئر التفتة وصدر وادي أبي حليفاء ومسيل الغيث الذي يسكنه الحراشنة جماعة الدكتور من ديار زبيد.

٥- ذكر النهروالي الذي مر على رابع سنة ٩٥٩هـ أن أهلها ذوي روايا وذوي جماع من موالي ذوي رومي (مجلة العرب ج ٧ و ٨ ص ١٦- ص ٥١٤) وهنا يظهر القايدي حل بدلا منهم.

ويرد على هذه الوثيقة إشكالان

١. لم تذكر الوثيقة زييد اليمن مثلما ذكرت زييد الشام .

والجواب: يقول النهروالي^(١) الذي مر على خليص سنة ٩٧٦هـ: وكان عرب زييد يأخذون سبعة أنصاف على الجمل العصم وهدمهم إلى رابع فمنعهم السيد قريبا من ذلك فلم يمتنعوا فأمر بإجلائهم^(٢) عن وطنهم وأسكنهم اليمن^(٣) وأبقى في خليص مزينا^(٤) فقط مع جماعة يسيره وهم الآن لا يأخذون من أحد شيئا^(٥).

٢. قوله في الوثيقة (عسمية و توابعه)

الجواب: إما توابعه في الإدارة والحكم أو توابعه في النسب (حلفاء وموالون). ولترجيح أحد المعنيين نرجع إلى زمن مقارب لكتابة الوثيقة حتى يعرف المقصود.

يقول السنجاري^(٦) في حوادث سنة ١١٠١هـ:

وجاء الخبر أن خليصاً أخذت من حاكمها وورد حاكمها مكة^(٧).

فالوثيقة كتبت في عهد سلطان العسوم حينما كانوا سلطة في الحجاز ولما زال سلطان العسوم ووفد الشيخ صالح بن عسم شيخ زييد على السلطان عبد العزيز بين المراد من قوله (توابعه).

١- محمد بن أحمد بن محمد بن محمود النهروالي مؤرخ مكة (٩١٧-٩٩٠) مقدمة الأعلام بأعلام بيت الله الحرام .

٢- قبيلة الصحاف لا استطيع الجزم بأخلائهم لانهم يسكنون خليصاً وإنما سكناهم في وادي غران وكذلك لا وجود

لهم اليوم في وادي قرماء

٣- أي وادي قرماء وما حوله من أعمال المظلييف وكل ما هو جنوب مكة يسمى اليمن.

٤- يبدو أن مزيينه لحقت بهم وانظر (بين مكة واليمن) للبلادي فقد ذكرهم هناك

٥- مجلة العرب ج ٨ و٧ س ١٦ - ص ٥٣٧

٦- علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري مؤرخ (١٠٥٧-١١٢٥) مقدمة منائح الكرم

٧- منائح الكرم ج ٥ . ص ٩٩

عهد زايد وبني عمرو الأشراف:

وفي شهر جمادي الثاني سنة ١٣٤٣هـ قدم من قبيلة زايد رئيسها والمتقدم فيها صالح بن عبد الله بن عسم^(١) ومن بني عمرو الأشراف عبد الله بن ماضي ووارد بن سند فتعهد الأول ابن عسم بكفالة قومه من قبيلة زايد المقيمين ضمن الحدود المعروفة قبلة^(٢) من انقطاع حدود الصحاف صمد المغربي إلى رابع ومن الشرق من صمد المغربي^(٣) إلى حدود سليم ومن الغرب إلى البحر^(٤).

فلو كانت قبيلة الصحاف تابعة له في النسب لقال: من عسفان (حرة فيدة) إلى رابع وكذلك لكانت قبيلة الصحاف ضمن قبائل زايد الشيخ^(٥) التي تعتبر اليوم فرعا من فروع قبيلة زايد وهذا لا يقول به أحد.

١- وهنا يظهر الشيخ صالح رحمه الله شيخا على زايد فقط بعد أن كان شيخا على حرب وسيأتي سبب ذلك.

٢- أي من الجنوب لأن القبلة في خليص جنوب

٣- نشز من الأرض مجاور لخرة النغر وهو حد العسوم مع الصحاف كما في هذا الخبر

٤- إفادة الأنام ج٥-ص٧

٥- انظر نسب حرب (ص٦٢) وكذلك معجم قبائل المملكة (ج١-ص٢٦٥)

في القرن الثاني عشر الهجري

وثيقة الشريف أبي نمي عام ١٨٧ هـ:

أقول أنا أبو نمي بن بركات^(١) إني قد تعاملت أنا وزبيد على المال والحال عمال مليح وصحيح أنا يا بو نمي قايله على ذوي يعلى بن احمد وعبدالله بن بشير وتابعهم عهدي وعهدهم الذي منهم مال وحال.....^(٢) يمشي دربهم.....^(٢) غيره المعترف بي وإن ديرة زبيد ديرتنا وديرتنا ديرتهم وتابعهم الذي معهم إن كان نزالة وإلا روادة لانكرهم فيها ولا ينكروننا في ديرتهم كذلك وإنما إذا جانا مالهم وعرفناه مع القوم علينا الإجتهد فيه والفرع له في بقية الديرة الذي ماهي مخصوصة بنا والذي مخصوصة بنا مايمشي القوماني عليهم فيها لا غازي ولا كاسب وإن جانا كاسب فكينا من مال عملانا ما يمشي به في ديرتنا المخصوصة بنا ولا ينزل فيها إذا أنكرنا منه وإنما العملا الصحيحين المليحين نجلب الخير عهدنا لعمالنا وندفع الشر عهدنا عنهم وإن جراير الملوك الذي نخاف منها إن جاة أحدينا فحننا يد واحده عليها بطاقته وإن القول على رجال زبيد اليمانية للصحفي^(٢) وولاه من زبيد والصبحي وولاه المزروعوي وولاه والرايقي وولاه والجحدلي وولاه والجدعاني وولاه والزنبقي وولاه والقاضي وولاه ووجه سليمان بن خضير على الصحاف^(٢) إلخ.

١- يقول الدكتور مبارك المعدي في كتاب زبيد في الحجاز (ص ٥٨٢): ووقع الحاكم الشريف من قبل الأشراف.... وهذا الاستنتاج غير صحيح لأن المذكور ليس من أمراء مكة وللاستزادة عن أمراء مكة انظر حوادث مكة في تلك الفترة في كتاب إفادة الأنام وغيره.

ويقول كذلك صفحة (ص ٥٨٦): و يفهم من الوثيقة أن الشريف أبو نمي في ذلك الوقت كان على خلاف مع شيخ زبيد العسمي... ولم يبين الدكتور مبارك من أين فهم هذا في الوثيقة وكيف استنتجه؟

٢- كلمات غير واضحة.

٣- ويظهر هنا نسب قبيلة الصحاف الصريح وكذلك النسبة إليهم.

هذه الوثيقة لا تقل أهمية عن نصوص المؤرخين السابقين فهي تكشف عن الأوضاع السائدة في الحجاز آنذاك و كذلك تظهر موقفا من مواقف قبيلة زبيد المشرفة سواءً مع ولاية الحجاز أو مع قبائلهم التي ينتمون إليها^(١).

وكان الصراع على السلطة بين الأشراف^(٢) السبب الرئيس في حدوث مثل هذه التحالفات بين أتباع المتنازعين مما يضطر الأشراف إلى حشد أكثر عدد من الأتباع وخاصة قبائل الحجاز كحرب وهذيل لتكون النتيجة بعد ذلك إما التمكين في السلطة أو دفع المتغلب الذي لن يرحم خصومه بعد ذلك .

ويوجد كذلك حلف أقدم من هذا وعهد يفخر به كل أبناء قبيلة الصحاف مع الأشراف ذوي عنان أهل الخوار.

يقول البلادي:

ويلحق الصحاف ومن يليهم الأشراف ذوو عنان وسكناهم قرية الخوار^(٣) من صدر خليص وهم بنو الشريف عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي أحد أمراء مكة وكانت آخر ولاية عنان ٧٢٩ هـ^(٤) ثم نزل خليصا ثم انتقل إلى الخوار القرية الموجودة بها ذريته ولما كثر أولاده هناك حالفوا الصحاف من زبيد^{(٥)*}.

وسألت الشيخ الشريف سعيد العناني شيخ الأشراف ذوي عنان عن هذا الخبر فأكدته وقال: ونحن نفتخر بهذا الحلف وبقبيلة الصحاف .

١- كذوي بركات والحريث والعبادلة وغيرهم والحمية كما يقول أجدادنا لذوي بركات أهل الوادي خاصة ذوي حسين

٢- انظر أخبار ما بعد سنة ١١٨٠ في تواريخ مكة.

٣- وكذلك يمتلكون صدر وادي أبي حليفاء ولما نزل به الحراشنة حضر أحد مشائخ الأشراف بئراً وجعلها سبيلا .

٤- ولاية الشريف عنان كانت سنة ٧٨٨ هـ حتى شعبان سنة ٧٨٩ هـ وابنه علي ولي مكة بين ٨٢٧-٨٢٨ ثم عزل وهم من ذرية الشريف علي بن عنان وأما ما ذكره البلادي يبدو أنه سبق قلم. وللاستزادة انظر غاية المرام ترجمة الشريفين المذكورين.

٥- نسب حرب ص ٦٢

* البلادي هنا واهم لأن الحلف حلف نصره وليس حلف رفة.

وفي عام ١١٧٩هـ يورد الوريثلاني^(١) هذا الخبر:

وبعد أن تجاوزنا عسфан رأينا جموعا من العرب أصابنا ذلك بخوف شديد لأنهم لا يغادرون أحدا إلا قتلوه وأخذوا ماله وكنا مسلحين بينادق فاستعدنا لهم مع الخوف وجاءنا منهم من يحذرنا لكننا واصلنا ولم يعترضونا في الطريق حتى لحقنا بركبنا الفزاني قريبا من خليص^(٢).

الوريثلاني قدم للحج مع الركب المغربي (الفزاني) وأدى مناسك الحج ولم يعترضه أحد حين القدوم ثم لما أتم مناسك الحج اعترضوا لهم في الإياب. والسبب في ذلك أنه لما أتم الحج عاد مع الركب المصري إلى خليص. يقول البلادي:

الحقيقه ان معظم مشاكل حرب دائما مع الحاج المصري دون بقية حجاج المسلمين لأسباب منها :

- ١- المخصصات المقررة لقبيلة حرب من الحكومة المصرية والتي كثيرا ما يطمع فيها أمير الحج المصري فيزيف وثائق استلام بأسماء شيوخ حرب ويمنع المستحقين حقهم وقد ضبط مره أحد أمراء الحجاج وقد حفر في قطع من الصابون أسماء مشائخ لهم عوائد فوقع بها على استلام مخصصاتهم.
- ٢- فكرة مسبقة بأنهم يعتدون على الحجاج^(٣) وهي كما قدمنا عمل ودعاية أمراء الحاج المصري^(٤).

١- الحسين بن محمد السعيد الوريثلاني مؤرخ من فقهاء المالكية (١١٢٥-١١٩٣) جمهرة الرحلات ج ٤ ص ١٨٣

٢- جمهرة الرحلات ج ٤ ص ٢٠٢.

٣- وكذلك يوجد بعض المؤرخين من يعمم ممارسات أشخاص على جميع القبيلة وهذا بلا شك اجحاف والأهم من ذلك كله هو اعتبار حالهم وما كانوا يعانونه في ذلك الوقت من الفقر وقلة اليد والعوز وهذا أمر يطول شرحه وشواهد.

٤- نسب حرب ١٦٢

في عهد الشريف عون الرفيق^(١)

يورد الاستاذ سعيد كمال^(٢) في كتابه الازهار النادية قصيدة لشاعر جدعاني من زييد اليمن من حرب تتحدث عن غزوة غزاهم فيها الشريف عون الرفيق يقول فيها:

أنا هيض علي وهاض بالي
نهار لاشهب الملح اشتعال
تجرأزه من أيمان العيالي
وحسه كل الأمة يسمعونه
صلاة الصبح جاي له خيال
وفيه مع صلاة الظهر مال
وليه حس يزلزل بالجبال
ويمطر بالثميدي من مرونه
هذيل الشام جونا من يمين
أهل بندق وأهل جنب متين
ولا قاهم عيال مستحين
إلياً زاد الحريب يريعونه
وبيشة جوعاينا بايشين
وزير الحرب ظلاله دنين
وصادفهم عيال غانمين
يردون المداين عن ديونه

٢- الشريف عون الرفيق بن محمد بن عبد المعين بن عون أمير مكة ما بين (١٢٩٩-١٣٢٣) الأعلام ج ٥ - ص ٩٧

٤- محمد سعيد حسن كمال مؤرخ (ت ١٤١٥)، (قبائل الطائف وأشراف الحجاز ص ٢٨٠)

البيشبي سرح للحرب طاير
 وجانا منصرم مال الوداير
 يحسبنا من الفطر جزاير
 والا من طعام ياكلونه
 وكم بيشبي صبغ بالدم ثوبه
 وبارقهم كسر ماء ودوا به
 وزير الحرب في الحره رموا به
 وربعي كم حريب ياخذونه
 اول ما رما البارق حميد
 يراميهم بصافية الحديد
 اللي عن نديها ماتحيد
 ولياها على حاجب عيونه
 وجاما بيننا شي حطبيبي
 من الراكا على خشم النوبيي
 وكثر الطرح فا ولاد العتيبي
 وكلا شال كحله في عيونه
 وارسلنا المصيح للعسوم
 وربيع ما يخلون الازوم
 وجونا بافتراق في العلوم
 وعلم ما نفعنا في حتونه
 وارسلنا المصيح للصحاف
 وربيع في مواقفها تشاف
 وجانا منهم لابه خفاف
 والعايل لزومه يعقلونه^(١)

هذه القصيدة تجلي أمورا في ذلك الوقت كأنها رأي العين وهذا من أهم ما يميز شعر الأولين عن المعاصرين الذين يملئون الشعر تكلفا وحشوا وقد أعطت هذه القصيدة صورا نستخلص منها أمورا.

١- وصف الجيش المعتدي وكثرة عتاده وكذلك مكوناته من القبائل فهو جيش دولة وقيادة والي الحجاز الشريف عون الرفيق.

٢- وصف رمز من رموز الحرب القديمة لدى قبيلة زبيد وهو (زير الحرب) والذي لا تخلو قبيلة من قبائل زبيد إلا وتحفظ به فهو أسرع رسول للنجدة وآلة من آلات الإتصال السريع في ذلك الوقت وكذلك بالإضافة إلا ما سبق فهو يحدث للخصم رهبة ويضع من معنوياته.

٣- وتصف لنا هذه القصيدة أهم ما تتميز به قبيلة زبيد وهو الثبات حتى النصر أو القتل والفناء فعند زبيد عار وأيما عار الفرار من ساحات الوغى والقتال خاصة إذا كانت المعركة في ديارهم والعدو قاصدا لهم وهذا يظهر جليا في موقف قبيلة الجدعان الذين ثبتوا وصمدوا واستبسوا دفاعا عن ديارهم حتى يأتيهم مدد أبناء عموماتهم من قبيلة الصحاف.

٤- وكذلك تجلي لنا هذه القصيدة سرعة استجابة قبيلة الصحاف لأبناء عموماتهم بلا تلوؤ ولا مشاورة ولا سؤال وإنما كأنهم ذاهبون إلى أمر يطربون لسماعه ويتلذذون بلقائه لذلك نجد الشاعر الجدعاني يصفهم بوصف ليس غريبا عليهم حينما قال:

وأرسلنا المصيح للصحاف
وربوع في مواقفها تشاف
وجاننا منهم لآببه خفاف
والعمايل لزومه يعقلونه

حادثة القنصل الروسي بجده عام ١٣١١هـ^(١).

الرواة في قبيلة الصحاف لا يحفظون هذه الحادثة إلا بالنزر اليسير وذلك لطول العهد بها وأما الوثائق العثمانية فقد ذكرت الحادثة ولكن من جانب واحد وكذلك ذكرت بعض الحوادث المصاحبة والإجراءات المتخذة حيال تلك الحادثة والتي من خلالها نستطيع أن نستنتج صحة بعض تلك الروايات التي تم جمعها في هذا الموضوع وكذلك الربط بينها.

أخبرني بعض الرواة أن الشريف حاكم مكة قام بوضع السم في فنجان القهوة لأحد كبار مشائخ قبيلة الصحاف في ذلك الوقت وكان ذلك الشيخ من أقارب الشيخ حامد بن نفاع الصحفي^(٢) رحمة الله على الجميع ولما جاء الخبر بمقتل ذلك الشيخ بالسم كان لا بد من أخذ الثأر وبأسرع وقت ممكن كما كان سائداً في ذلك الوقت فتوجهوا إلى جده فكانت الضربة الموجهة للشريف أمير مكة والسريعة في نفس الوقت.

ومن خلال الرواية الأنفة و ما تحصلت عليه من وثائق عثمانية نستخلص أموراً.

١- الراوي لا يحفظ اسم الشريف أمير مكة بينما الوثائق العثمانية أزالته هذا الإشكال وبينت أن الحادثة وقعت في عهد الشريف عون الرفيق والي الحجاز في الفترة ما بين عام (١٢٩٩-١٣٢٣).

٢- الراوي لا يحفظ زمن الحادثة سوى أنها وقعت في زمن الشيخ حامد بن نفاع الصحفي وهو ما جاء مطابقاً لما في الوثائق العثمانية

١- استفتت هذا الخبر من فهرس الوثائق العثمانية في كتاب فصول من تاريخ حرب للبدراني وقد قام الأستاذ سلطان بن أحمد بن ساعد الصحفي مشكوراً بإحضار الوثائق مترجمة من أرشيف أسطنبول.

٢- انظر ترجمة الشيخ حامد بن نفاع الصحفي في فصل أعلام قبيلة الصحاف.

- ٣- الراوي لا يحفظ السبب الذي أدى إلى اغتيال ذلك الشيخ بالسم والذي قد يكون فيما ظهر لي أنه مناوئة بعض قبائل حرب لحكم الأشراف العبادلة.
- ٤- تطابق الرواية مع الوثائق العثمانية في مكان الحادثة وهو مدينة جده .
- ٥- الرواة الذين يروون هذه الحادثة يقولون أنه مسؤول بريطاني وقد اتضح لي فيما بعد أن كل من ظهرت عليه علامات الإفرنج يسمى عندهم (بريطاني) وقد أفصحت الوثائق العثمانية عن هوية الضحية ورتبته الإدارية.

الوثيقة الأولى: برقية من ولاية الحجاز

إن مكان الحادث الذي تم الاعتداء على القناصل يقع خارج المدينة بمقدار نصف ساعة حيث خرجوا دون إعلام الجهات المختصة وبدون حراسة بقصد التنزه وقد تم إبلاغهم من قبل بخطورة الوضع ولكن لم ينصاعوا للأوامر وإن هذا التبليغ كان من قبل عثمان باشا رسميا وقد شوهد القنصل الروسي وهو يتجول خارج المدينة تقريبا الساعة الثانية ليلا وقد تم تحذيره وإبلاغه بخطورة الوضع وخالف التنبهات مما سبب حادث الاعتداء عليهم من قبل العربان المسلحين لأنهم من قطاع الطرق حتى عودة وذهاب الحجاج يتم الاعتداء عليها وتجنبنا للحوادث تؤخذ كافة التدابير والاجراءات لتفادي مثل هذه الحوادث وماورد الينا من الامارات بانهم سوف يحاولون القبض على الجناه وتسليمهم إلى ديوان الحرب وقد قدرا أن المكان الذي فيه الجناة منطقة قاحلة لا يوجد فيها ماء و كما قال أمير المنطقة يمكن القبض عليهم باتخاذ التدابير اللازمة وإذا ما تم هذا فقد قدموا الخدمة والصداقة للدولة على أكمل وجه مع بيان التدابير لهذا ويتم عرض الموقف خلال يومين للجهات المسؤولة.

٢٣ /مايس/ ٣١١

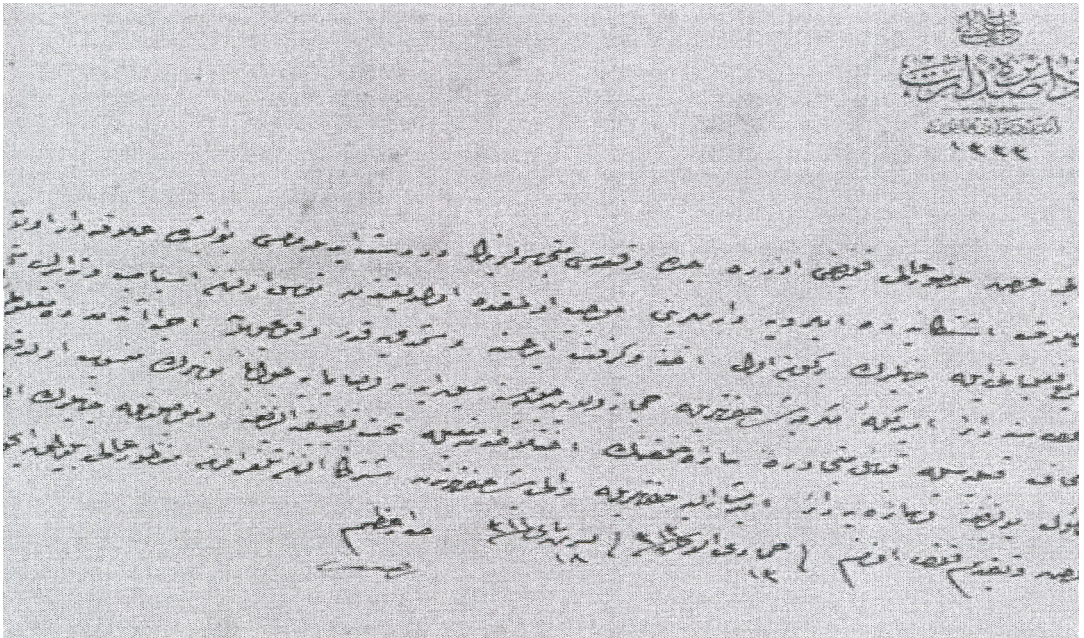
الوالي حسن حلمي

الوثيقة الثانية

كما عرض الموضوع للجهات العليا والمتعلق بجادة والجناة ولم يتم القبض عليهم إلى الآن وعلى شكوى وطلب الدول بمسارعة القبض على الجناة وإزالة الشكوى يتطلب الإسراع والاتفاق للقبض عليهم وتسليمهم للجهات المختصة وعلى المعلومات الواردة من أمير مكة المكرمة فإن الجناة هم من أهل الحجاز ومن قبيلة الصحاف حيث يمنع اختلاطهم مع بقية القبائل ومنع التواصل بينهم والتضييق على القبيلة إلى ان يتم إما استسلامهم أو تسليمهم للدولة وحيث ما قدم أمير مكة المكرمة ووالى الحجاز تقريرهم للدولة لعرض الموضوع للجهات العليا

١٣ / جمادى الآخرة / ٣١١

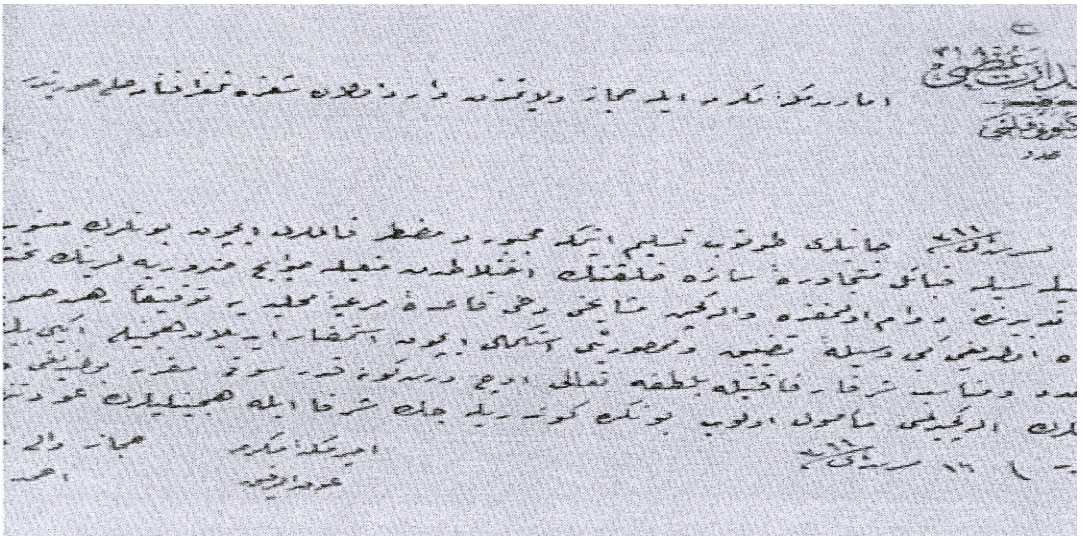
الصدر الأعظم



الوثيقة الرابعة: رئاسة الوزراء

برقية (شيفرة) الواردة من إمارة مكة المكرمة وولاية الحجاز رقم ج ١٤ / تشرين الثاني / ٣١١ من أجل القبض على الجناة أو تسليم أنفسهم للدولة يتطلب إحضار رؤساء قبائلهم وخاصة قبيلة (صحاف) ومن أجل منعهم من الاختلاط و الالتجاء إلى قبيلة أخرى يتطلب حجز رؤساء القبائل و منع الحوائج الضرورية عنهم وهذه من القواعد المرعية لديهم بصفة (رهائن) ويكون هذا إن شاء الله في غضون عدة أيام وسوف نقوم بالحجز على الجمال وعددهم (٢٠٠٠) وذلك للتضييق على الجناة وعند تسليم أنفسهم سنقوم بإطلاق سراح رؤساء القبائل مع الجمال هذا تقرير من أمير مكة المكرمة عون الرفيق

١٦ / تشرين الثاني / ١٣١١



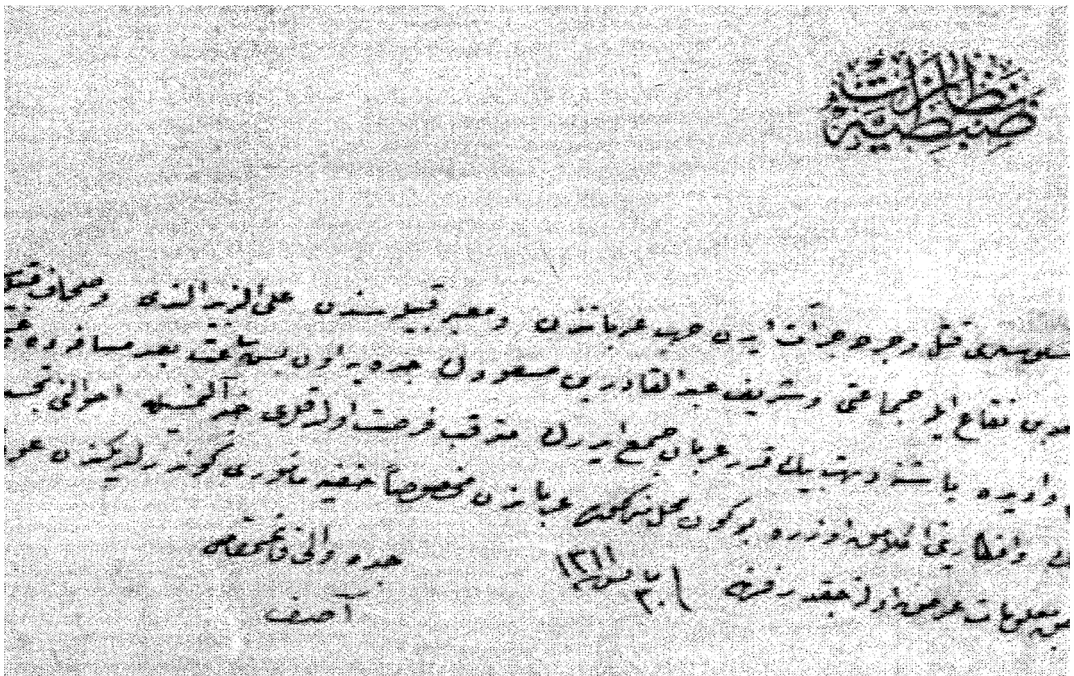
الوثيقة الخامسة: رئاسة قسم الشرطة

إن حادث قتل وجرح القناصل من قبل العربان ومن قبيلة (معبّر أو معير) على الزبيد ومن قبيلة (صحاف) حامد بن نفاع وجماعته وشريف عبد القادر بن مسعود ومقدار (١٥) ساعة وفي وادي (عسفان) قد اجتمع عددا من العربان ويقدرون بـ (٤٠٠٠) ألف شخص وهم في انتظار الفرصة للتحرك فقد أرسلنا من يتجسس ويطلع على الأخبار وإبلاغنا بالوضع وسوف نطلعكم عليه عند عودتكم

٣٠ مايس / ١٣١١

والي جدة القائم مقام

أصف



في عهد الشريف علي^(١)

في عام ١٣٢٥هـ يورد إبراهيم باشا^(٢) هذا الخبر:

المرحلة الرابعة من عسفان إلى خليص ٧ ساعات قمنا من عسفان في منتصف الساعة الأولى العربية صباح الثلاثاء ثاني محرم و سرنا على ١٠ نصف ساعة ثم سرنا في عقبه معوجة^(٣) لا تسع إلا قطارين قطارين^(٤) وقد قطعناها في ساعتين ونصف وبها مكان عال . خط نار . يقف عليه العربان يمنعون القوافل من المرور ما لم يدفعوا ضريبة^(٥) يقدرونها ولا يمكن لأية قوة أن تمر بهذا المكان إذا احتلته العربان إلا بخسارة فادحة^(٦) .

١- علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون والي الحجاز (١٢٢٣-١٢٢٦) الأعلام ج ٤ . ص ٢٠٩ .

٢- يقول البلادي:

اللواء إبراهيم رفعت باشا من أمراء الحج العسكريين وكانت له مخصصات مع شيوخ القبائل أهل الدرك . وفي مخصصاتهم قال المعمرون إنه كان يزور ختوم أهل الدرك و يوقع بها باستلامهم وقد أدركنا الذين يتحدثون بهذا والله أعلم بالحقائق . (نشر الرياحين ج ١ . ص ١٢)

٣- هي ثنية غزال التي تصل غرانا بعسفان .

٤- أي من الرواحل .

٥- هذا الخبر ورد من جانب واحد والا فإن هذه الضريبة لا تفرض إلا إذا منعت مخصصاتهم من قبل الدولة وإبراهيم باشا أمير المحمل المصري وقد قدموا بحرا على جده ثم لما قضوا مناسكهم توجهوا للمدينة فكان الاعتراض من أجل ما ذكرنا .

٦- مرآة الحرمين ج ٢ . ص ٢٠١ .

في عهد الشريف حسين :

وقعة أم الدبيج

يقول البلادي:

في ٦ شوال سنة ١٢٢٦ هـ عين الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين العبدلي من أحفاد أبي نمي محمد بن بركات عين أميراً للحجاز.....إلى أن قال:
وقد جربت بعض القبائل العصيان على الحسين فتجمعت قرب الهده^(١) قبائل من بني عمرو فجهز لها جيشاً بقيادة أحد الأشراف الحرث فجرت موقعة بين الطرفين على آبار أم الدبيج جنوب عسفان على ٥٢ كيلاً شمال مكة ثم سويت المسألة صلحاً سنة ١٣٣٣ هـ^(٢).

وأخبرني الشيخ مرزوق بن نفاع الصحفي عن رواية قبيلة بشر أن الحارثي حينما عدا عليهم في أم الدبيج استفزعوا بالصحاف ومعبد وليس كما يروي البلادي بأنهم بنو عمرو فقط.

عدوة البحول

يقول البلادي:

في سنة ١٣٤٠ أغار عبدالهادي بن ثعلي من المزاحمة من الروقة على قديد بعد أن أخذ مائة رجل من سليم كسنادة^(٣) فهاجم البحول سوق قديد الرئيسي فأحرقه وأكثر القتل في أهله و توغل غرباً حتى وصل إلى القضيمة والدعيجية فنهبها

١- هدى الشام

٢- نسب حرب ص ١٣٠

٣- كالرهائن حتى يضمن خط الرجعة على ديار سليم (نسب حرب ص ١٢٨ بتصرف)

وأحرقها وعاد في اليوم التالي وقد تجمعت له قبائل حرب عند الحميمة وهو مضيق لوادي قديد قرب البحول فدار القتال بين الفريقين فانهمز عبد الهادي وكثر القتل في جيشه وكان يحسن به. ألا يعود من حيث أتى وكان لديه مخرج آخر هو وادي الخريق (الأخرم)^(١) ولكن لم يأخذ درسا من اليربوع فدفع الثمن غاليا . ويقال: عن عبد الهادي أنه كان يغير باسم طلائع ابن سعود^(٢) .

وهذه العدو يترجح عندي مشاركة قبيلة الصحاف فيها ولكن بدون جزم لأن رواية قبيلة الصحاف يقولون: أن الشريف علي بن منصور^(٣) نزل بجيشه بعد عدوة بن ثعلي ضيفا على الشيخ محمد بن نفاع الصحفي وحصلت لهم قصة سنأتي عليها في ترجمة الشيخ محمد صالح بن نشي الصحفي إن شاء الله .

عدوة فيده^(٤):

أخبرني الشيخ عالي بن مبيريك المحمادي أن قوما من هذيل عدو على فيدة قبل

١- وادي صغير يصب في خبت قديد من الجنوب (مختصر من قلب الحجاز ص ٦٠)

٢- نسب حرب ص ١٣٨

٣- الشريف علي بن منصور الكريمي البركاتي كان أمير رابغ وماحوله من ديار حرب في عهد الشريف حسين (قبائل

الطائف وأشرف الحجاز ص ١٩٢) وأبوه أحمد بن منصور كان شيخا على مشايخ حرب (قلب الحجاز ص ٥٨)

٤- وادي يحاذي وادي غران من الجنوب أعلاه لمعبد وأسفله لبشر يجتمع مع وادي الصغوي في عسفان ثم يخرجان على شعشاء والغولاء ديار الحمران من بني عمرو من حرب ثم إلى ذهبان ديار الجدعان من زبيد من حرب (مختصر من

قلب الحجاز ص ٢٨)

حكم ابن سعود واستفزع البشور بالصحاف ومعبد ثم لاذت هذيل بالفرار^(١).
ولعل سبب هذه الغزوة هو ما حصل لهم في يوم فج الرحا .
يقول البلادي:

في عهد علي باشا الذي خلف عون الرفيق وكانت فيه مقتلة عظيمة ودارت الدائرة
على هذيل وقد انجذت خزاعة حربا للحلف الذي بينهما وذلك أنهم حملوا لهم
الماء من دف خزاعة الذي يبعد عن مكان الموقعة أكيال على الجمال فصمدت حرب
فانكشف الهذليون^(٢) .

وكذلك ما حصل لهم في يوم المقتلة
يقول البلادي :

في عهد الحسين بن علي أمير مكة وقائد الثورة العربية الكبرى حدث أن تسابقت
قافلتان لهذيل والأخرى لحرب في المكان المسمى بالمقتلة من وادي بلدح بين مكة
والشميسى (الحديبية) فتزاجرا قائدا القافلتين ثم تحاذفا بالحصا فثارت الفتنة
فحدثت مقتلة عظيمة من الرجال والجمال وقال لي أحد الذين حضروها ونحن في
مكتب قائم مقام مكة أن الغلبة كانت لحرب^(٣) .

١- يقول الدكتور مبارك المعبي: موقعة فيده عام ١٢٤١هـ حدثت هذه المعركة في وادي فيده شرق بلدة عسفان التي
تسكنها قبائل بشرحاليا وكانت بين أهالي بيشة وأهالي عسفان وأهالي فيده من قبيلة معبد وبعض قبائل حرب
وكانت الهزيمة لجيش بيشة (ملاح من تاريخ معبد ص ١٢٥)

ويستدرك على الدكتور أمورا: ١- طمسه لذكر قبيلة الصحاف حيث قال: وبعض قبائل حرب

٢- أحال في الهامش إلى كتاب نسب حرب والذي لا يوجد به هذا الخبر

٣- عدم تثبته من الطرف الآخر في الغزوة.

٢- نسب حرب ص ١٦٠

٣- نسب حرب ص ١٢٦

يوم الثنية

يقول البلادي:

دخلت الجيوش السعودية مكة المكرمة ١٢٤٣هـ دون حرب فقد جفل الشريف إلى جده وترك البلد لحرمة القتال فيه ومن مكة انطلقت السنة الكتائب السعودية يميناً ويساراً فغزت عسفان^(١) فاستولت عليه فتجمع في وجه ثنية عسفان (غزال) من الشمال قبائل حرب من البلادية ومعبد^(٢) والصحاف وأفناء أخرى وفي الصباح تدفقت موجات المجاهدين السعوديين إلى الشمال فاكتظت بهم الثنية فما إن طلعت هذه الجيوش رأس الريع حتى صب عليها الحريون وابلا تراجعته على أثره بعد أن قتل معظم من شف من رأس الريع ودارت رحى الحرب فعقل^(٣) الصحاف أنفسهم حتى لا يفرون من أمام العدو وكانت منازلهم ومزارعهم في غران أمام الثنية مباشرة

١- البلادي هنا وأهم فمسفان سلمت بدون حرب تبعاً للشيخ بن مبيريك وابن حمادي الذين كانا من أوائل المبايعين للملك عبدالعزيز حين قدومه مكة وانظر ترتيب الأحداث في كتاب أرشيف مملكة الحجاز وسلطنة نجد من تاريخ ١٢/٠٥/١٢٤٢هـ حتى تاريخ الغزوه ١٥/٠٥/١٢٤٢هـ.

٢- الدعاوى شيء والحقيقة شيء آخر ويوم الثنية لم ينشر فيه إلا بريق قبيلة الصحاف يقول شاعرهم:

هبت أزيب ولاقتها هبوب الشمال

والصبا ساكرة مثل موية الغدير

وشب فيدة ماسالت يوم عسفان سال

والثنية عليها وبل ماله حفير

فضي البيت الأول يصف الشاعر موقف قبيلة معبد بأنه مثل (هبوب الصبا) لأنهم شرق الديرة وأنها ساكرة (راكدة) مثل ماء الغدير لا يتحرك وفي البيت الثاني يصف موقف قبيلة بشر بان الثنية سالت على عسفان بينما فيدة لم يسل سيلها

٣- يقول جدي عبد الحكيم بن محمد في مجلس مليء بمشايع زبيد حينما وجه له هذا الكلام : عقلوا أنفسهم دون لوازمهم ليسوا كمن فر إلى الجبال.

و دار القتال عنيفا فقطن^(١) بعض الأخوان إلى أن هناك ممرات في الحرة شرق الثنيات^(٢) . جمع تصغير ثنية . فقبلوا وادي فيدة ثم التفوا على بني حرب من الشرق يحملون بيرقا أحمر وهو بيرق حرب فلم يشك الحربيون أنه مدد جاءهم من قبائل بشر ومعبد الساكنين في حرار الهده و الشامية ولكنهم بوغتوا بهذا المدد يطلق عليهم النيران من الجانب الأيسر تاركا لهم طريقا للهرب إلى الخلف فهرب بعض الناس وقتل الذين رفضوا الهرب^(٣) .



١- يقال أن هناك من دلهم وليس كما يقول البلادي

٢- تسمى اليوم برقع الوريكا وهي التي يصعد معها طريق البرزة في غران على حرة فيدة.

٣-نسب حرب ص ١٦٤



الفصل الخامس



مناقشة مختصرة لأخطاء المعاصرين

المبحث الأول: تقسيم قبيلة زبيد

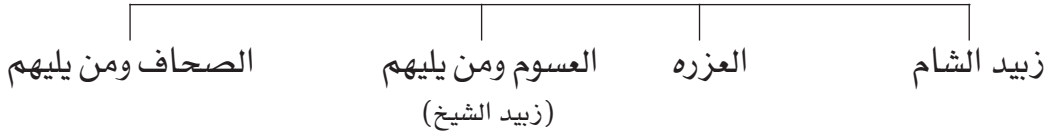
المبحث الثاني: نزول قبيلة زبيد في خليص وما حولها

المبحث الثالث: القائد ملحم بن مفتاح المغربي

مناقلة مختصرة لأخطاء المعاصرين

المبحث الأول: تقسيم قبيلة زيد

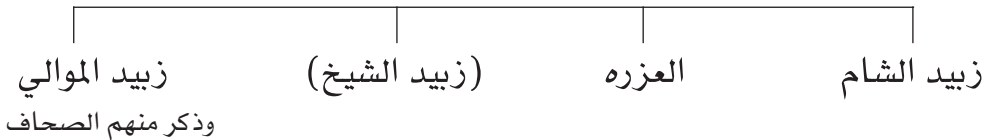
يقول البلادي: تنقسم زيد إلى الفروع التالية:



ويبدو أن هذا التقسيم لم يرق للبعض فأنبرى الدكتور مبارك المعبي لهذه المهمة وجاء بتقسيم يرضي متابعيه وقرائه .

يقول الدكتور مبارك المعبي^(٢) في كتابه ملامح من تاريخ حرب ط ١-١٤٢٣ - ص ١٤٠:

تنقسم زيد الشام إلى الفروع التالية



١- نسب حرب (ص ٥٧ وما بعدها)

٢- الدكتور مبارك محمد الحرشني المعبي أستاذ التاريخ بجامعة الملك عبدالعزيز بجده (كتب المعبي)

وبعد أن تبين للدكتور مبارك المعبدي أن ما ذهب إليه في نسب قبيلة الصحاف ليس صواباً قام باستدراك ذلك في كتابه الذي صدر مؤخراً.
يقول الدكتور مبارك في كتابه ملامح من تاريخ قبيلة زبيد ط١-١٤٣٤هـ ص ١٠٢ :

أولاً: زبيد الشام وتسمى (زبيد الكبرى) وتنقسم إلى عدة فروع

زبيد العزرة

زبيد الشيخ

زبيد الشام (زبيد رابغ)

زبيد اليمانية. وذكر منهم الصحاف

زبيد وادي حجر

زبيد الموالي

ثانياً: زبيد اليمن وتسمى (زبيد الصغرى)

زبيد قرماء

زبيد لوما

زبيد المظيلف

ومناقشة أخطاء الدكتور مبارك في تقسيم زبيد هذا يطول جداً^(١) وحسبنا الإشارة إلى تراجمه عن رأيه الأول فقط.

* * * * *

المبحث الثاني: نزول قبيلة زيد في خليص وما حولها

يقول الدكتور مبارك في كتابه مقتطفات من تاريخ خليص ط ١-١٤٠٧ ص ٢٧:
من الثابت أن ابن عسم سكن خليص قبل عام ١٩٥ هـ .
وبعد أن تبين للدكتور مبارك أن المصادر التاريخية لا تسعفه فيما ذهب إليه تراجع
عن قوله السابق.

يقول الدكتور مبارك في كتابه مشيخة العسوم ط ٢-١٤١٧ هـ ص ٩:
من الثابت أن آل رومي ابن عسم سكن خليص بداية القرن الثامن الهجري^(١) .
وكان ينبغي على الدكتور مبارك أن يشير إلى عدة أمور منها:
١- أن القول بنزول ابن عسم قبل عام ١٩٥ هـ غير صحيح.
٢- أن يبين السبب الذي جعله يعدل عن رأيه هذا.
٣- أن يوضح مصدره الذي اعتمد عليه في نزول ابن عسم بداية القرن الثامن.

* * * * *

١- الصواب أن نزول قبيلة زيد اليمن وليس ابن عسم في خليص وما حولها كان سنة ٨٧٢ هـ كما أوضحناه في تاريخ
قبيلة الصحاف أي أواخر القرن التاسع الهجري .

المبحث الثالث: القائد ملحم بن مفتاح المغربي

يقول الدكتور مبارك في كتابه مشيخة العسوم ط٢ - ١٤١٧هـ ص ٢٦:
 ولقد استعان مالك بن رومي بعدة قواد من عشائره ومن المقربين إليه منهم على
 سبيل المثال.... وذكر منهم ملحم بن مفتاح.
 والدكتور مبارك هنا لا شك أنه معذور في هذا الخطأ لأنه اعتمد على مخطوطة بلوغ
 القرى والتي لم تكن حقت في ذلك الوقت كما هو واضح في مصادر ومراجع كتابه.
 وقد جاءت ترجمة القائد مفتاح المغربي والد ملحم في الضوء اللامع لأهل القرن
 التاسع والتي من خلالها نستطيع أن نتعرف على علاقة القائد ملحم المغربي بالشيخ
 مالك بن رومي الزبيدي شيخ زبيد اليمن في ذلك الوقت.
 يقول السخاوي^(١):

مفتاح السحرتي: ويعرف بالمغربي بمولاه الأول أكبر أهل دولة الجمالي^(٢) صاحب
 الحجاز المقدم عنده في مباشرة جده^(٣) من سنة ٨٨٩ هـ إلى أن مات في صفر سنة ٨٩٧
 هـ خارج مكة وحمل إليها فدفن بالمعلاه وهو وابنه من موالي الجمالي المشار إليه^(٤).
 فالقائد ملحم بن مفتاح المغربي دخل في صراع الأشراف هزاع وبركات وأحمد
 وحميضة أبناء الشريف محمد بن بركات بعد وفاة أبيهم وكان في خلال ذلك بجوار
 سيده الشريف هزاع^(٥).

١- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٨٣١-٩٠٢) مقدمة الضوء اللامع.

٢- المراد الشريف محمد بن بركات والي الحجاز وقد تقدمت ترجمته

٣- أي كان نائباً للشريف محمد بن بركات على جده

٤- الضوء اللامع ج ١٠ ص ١٥٣

٥- انظر هذه الأخبار في بلوغ القرى وغاية المرام للعز ابن فهد.

وكان الشريف هزاع ينزل لدى أصهاره قبيلة زبيد اليمن في خليص عند الشيخ مالك بن رومي الزبيدي أمير خليص والذي كان يقف إلى جواره^(١) فحصل اللبس بذلك لدى الدكتور مبارك أن القائد ملحم بن مفتاح المغربي من قواد الشيخ مالك بن رومي الزبيدي أو من عشيرته ومن المقربين لديه.





فروع قبيلة الصحاف

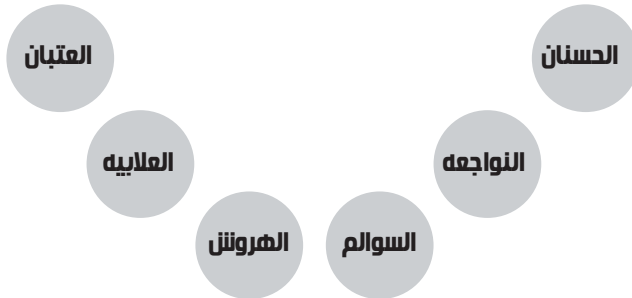
فروع قبيلة الصحاف

تنقسم قبيلة الصحاف إلى ستة أفخاذ رئيسية^(١) وتحت كل فخذ خماس

١- الحسان ٢- النواجة ٣- السوالم

٤- الهروش ٥- العلاية ٦- العتبان

قبيلة الصحاف



الفخذ الأول:

الحسنان: وينقسم فخذ الحسنان إلى أربعة خوامس رئيسية

١- الرواجحة ٢- المساندة ٣- ذوو سير ٤- ذوو محيا

وشيخ فخذ الحسنان اليوم هو: الشيخ مرزوق بن ماضي بن حامد بن نفاع الصحفي.

الفخذ الثاني:

السوالم: وينقسم فخذ السوالم إلى ثمانية أخماس رئيسية

١- ذوو حميد ٢- ذوو نصاح ٣- ذوو مزلب ٤- ذوو موصل

٥- ذوو مزيد ٦- ذوو عبيد ٧- ذوو علي ٨- ذوو نفيح

وشيخ فخذ السوالم اليوم هو: الشيخ فلاح بن محمد صالح بن عبيد الصحفي

الفخذ الثالث:

العلابية: وينقسم فخذ العلابية إلى خامسين رئيسين

١- ذوو حسين

٢- ذوو مرشود

وشيخ فخذ العلابية اليوم هو: الشيخ عبد الحميد بن حامد الصحفي.

الفخذ الرابع:

النواجعة: وينقسم فخذ النواجعة إلى عدة خوامس

- ١- ذوو دخيل
 - ٢- الهدابية
 - ٣- ذوو نفيح
 - ٤- الرواشدة
 - ٥- الفضول
 - ٦- ذوو عويض
 - ٧- ذوو سعدي
 - ٨- ذوو سلمى
 - ٩- ذوو عبد الله
 - ١٠- ذوو عبود
 - ١١- الصقاعة
 - ١٢- الشراقية
- وشيوخ فخذ النواجعة اليوم هو: الشيخ صالح بن مثبت بن عابد بن دخيل الصحفي.

الفخذ الخامس:

الهروش: وينقسم فخذ الهروش إلى ثلاثة خوامس رئيسية

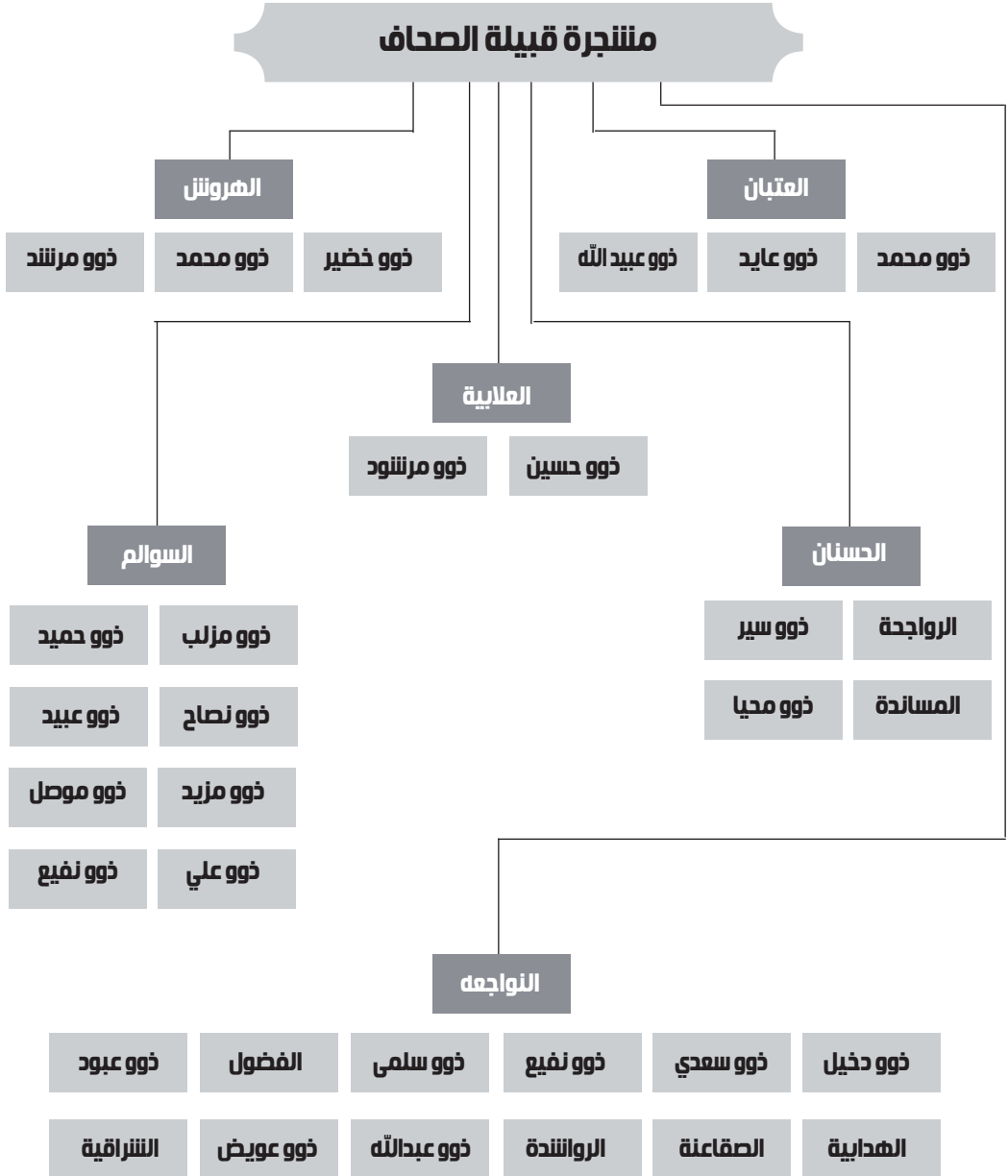
- ١- ذوو خضير
 - ٢- ذوو محمد
 - ٣- ذوو مرشد
- وشيوخ فخذ الهروش اليوم هو: الشيخ خضر بن حامد الصحفي

الفخذ السادس

العتبان^(١)، وينقسم فخذ العتبان إلى ثلاثة خوامس رئيسية

- ١- ذوو محمد
 - ٢- ذوو عايد
 - ٣- ذوو عبيد الله
- وشيوخ فخذ العتبان اليوم هو: الشيخ عايد بن محمد الصحفي .

١- أصلهم من قبيلة عتبية ويعدون اليوم في قبيلة الصحاف





الفصل السابع



أعلام قبيلة الصحاف

المبحث الأول: تمهيد

المبحث الثاني: أعلام القبيلة

ما بين عام (١٢٠٠ - ١٣٠٠هـ)

المبحث الثالث: أعلام القبيلة

ما بين عام (١٣٠٠ - ١٤٠٠)



المبحث الأول: تمهيد

قبل الكلام عن بعض أعلام قبيلة الصحاف وشيء من أخبارهم وسيرهم أشير إلى أن الغرض هنا الإشارة وليس التقصي والإحاطة وكذلك اعتذر لكل أبناء قبيلة الصحاف عن قصوري بالإحاطة بكل أعلام القبيلة وكذلك تسطير ما يليق بهم من التراجم وذلك لندرة ما وصلني من أخبار عنهم وكذلك لضيق المكان المخصص لهذا الغرض وأعتذر كذلك عن عدم ذكر الأعلام المعاصرين إلا من اتفقت الكلمة على ذكرهم مثل مشائخ القبيلة لأن منهج التأليف المعروف عدم الترجمة للأحياء فالحي لا تؤمن عليه الفتنة وكذلك حتى لا أقع في حرج بسبب صعوبة وضع آلية تضبط ذكر الأعلام خاصة في هذا الزمن وهو أمر لا يخفى على الجميع.

وسيكون الكلام عن أعلام القبيلة على طبقتين^(١):

- ١- الطبقة الأولى: ما بين عام ١٢٠٠ - ١٣٠٠هـ
- ٢- الطبقة الثانية: ما بين عام ١٣٠٠ - ١٤٠٠هـ

١- هناك أعلام وصلتنا أسماؤهم ولكن لم يصلنا من أخبارهم شيء مثل الشيخ سليمان بن خضير وكذلك أحمد بن على الزبيدي الذي أشار إليه المؤرخ ابن فهد لذلك أعرضنا عن ذكرهم هنا.

المبحث الثاني: مابين عام (١٢٠٠-١٣٠٠هـ)

اعتمدت في توثيق أعلام القبيلة لهذه الفترة الزمنية على وثيقة المحاميد المحررة في عام ١٣٠٢هـ واقتصرت في الترجمة على الشيخ حامد بن نفاع الصحفي لأنه الوحيد الذي تمكنت من جمع شيء من سيرته رحمة الله على الجميع.

- ١- الشيخ جحيش بن سحمان الصحفي
- ٢- الشيخ نافع بن حميد بن نافع الصحفي
- ٣- الشيخ نشى بن مرشد الصحفي
- ٤- الشيخ حمدان بن رويجح الصحفي
- ٥- الشيخ عطية الله بن عطاالله الصحفي
- ٦- الشيخ عبد الله بن حسين الصحفي
- ٧- الشيخ جحيش بن عطية الله الصحفي
- ٨- الشيخ إبراهيم بن عويض الصحفي
- ٩- الشيخ عبد الرحمن بن عيد الصحفي
- ١٠- الشيخ حامد بن نفاع الصحفي

الشيخ الفارس الشاعر حامد بن نفاع الصحفي

مشيخة ابن نفاع مشيخة قديمة ولا استطيع التكهّن ببدائيتها بل إن جدهم نفاع هذا له ذكر غير خامل وكانت مشيختهم على قبيلة الصحاف كافة حتى دخول القوات السعودية للحجاز فانحسرت على فخذ الحسنان. ولم استطع توثيق سيرة الشيخ حامد بن نفاع الصحفي إلا بالنزر اليسير حيث فقدت الكثير من أخبار هذا العلم وفاتني كذلك توثيق شعره رحمه الله الذي كنا نسمعه من كبار السن ولكن لم يكن لدي اشتغال بتوثيق مثل هذا في تلك الأيام.

وقد جاء ذكر الشيخ حامد بن نفاع الصحفي في وثيقة المحاميد المؤرخة عام ١٣٠٢ هـ وفيها:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وبعد ذلك لقد كان يوم من الأيام حضر معلا المحمادي ومن يتبعه من ربه المحاميد وهم حامد وسالم يطلبون رفاة من الصحاف وتحاضر الصحاف في بيت حامد بن نفاع ولي ما حضر تبعه حامد بن نفاع في مكانه وشاوره ورضي على ما اعطيت من رجل على حميه ومواقيف حرب المسمية مع زييد اليمانية وهم صحاف ومحاميد وروايقة وجحادة ومزاريع وصبح وجدعان وبكفالة من الصحاف حامد بن نفاع وجحيش بن سحمان ونافع بن حميد بن نافع ونشى بن مرشد وراضين حمدان بن رويجح وعطية الله بن عطا الله وعبدالله بن حسين وجحيش بن عطية الله وإبراهيم ابن عويض وعبدالرحمن ابن عيد وبكفالة نافع من ذوي سالم وجحيش بن سحمان من النواجعه ونشى بن مرشد من الهروش وحامد بن نفاع والله خير الشاهدين حرر ذلك الحرف في يوم اثنين وعشرين من فطر تالي نهار الخميس ١٣٠٢ هـ .

فهذه الوثيقة تضيف إلى تاريخ قبيلة الصحاف الناصع المليء بالمواقف المشرفة بلا فخر ولامنة تضيف إليه درة أخرى من درر النخوة والوفاء لأبناء عمومتهم من قبائل حرب وكذلك تظهر شأن هذا العلم وتبين صفاته وتبرز خصاله.

فهي تظهر وتثبت مشيخة الشيخ حامد بن نفاع الصحفي على قبيلة الصحاف كافة في ذلك الوقت وتبرز لنا رؤوس أهل الحل والعقد في قبيلة الصحاف وأهل النظر والمشورة وهذه الخصلة هي أهم أمر في قوة المشيخات على مستوى قبائل العرب بخلاف الذي ينفرد برأيه أو يتعالى على قومه.

ويظهر في هذه الوثيقة كذلك حرص الشيخ حامد بن نفاع على الوقوف بجوار أبناء عمه من المحاميد وكذلك حرصه على أبناء قبيلته وتبعضهم في منازلهم وأخذ مشورتهم وكذلك يظهر فيها حكمة الشيخ حامد بن نفاع الصحفي وحنكته وتواضعه وسعيه في الخير وفتح أبواب بيته لاجتماعات القبيلة والتي ولا شك يكتنفها جميع أنواع الكرم.

ومما أذكره في سيرة هذا الشيخ رحمه الله وبقي عالقا في ذهني مما أخبرني به الرواة مثل الشيخ مصلح بن حميد رحمه الله والشيخ حامد بن محمد بن حامد بن نفاع حفظه الله وغيرهما أن الشيخ حامد بن نفاع الصحفي كان من فرسان حرب زبناً للشاكي والدخيل مجيراً للعاني وكان بعض الأباله من قبيلة سليم يستأذنون الشيخ حامد بن نفاع الصحفي في وسم إبل قبيلة الصحاف يضعونه على إبلهم إذا نزلوا في ديار زبيد حتى لا يتعرض لهم أحد وهذا كله ليس مبالغاً فيه أعوذ بالله من ذلك وإنما شواهد حاضرة وحية امتنع عن ذكرها لعدم الإحراج.

المبحث الثالث: مابين عام (١٣٠٠-١٤٠٠ هـ)

- ١- الشيخ الشاعر محمد بن حامد بن نفاع الصحفي
- ٢- الشيخ الشاعر محمد سعيد بن صالح الصحفي
- ٣- الشيخ الشاعر محمد صالح بن نشي الصحفي
- ٤- الشيخ محمد بن عبد الله الصحفي
- ٥- الشيخ عطية الله بن محمد العتيبي الصحفي
- ٦- الشيخ محسن بن حاسن الصحفي
- ٧- الشيخ الشاعر فالح بن رايد الصحفي
- ٨- الشيخ عبد المجيد بن عناية الله الصحفي
- ٩- الشيخ فايز بن حسين بن فوزان الصحفي
- ١٠- الشيخ محمد صالح بن عبيد الصحفي
- ١١- الشيخ مسلم بن عطية الله بن محمد الصحفي
- ١٢- الشيخ ماضي بن حامد بن نفاع الصحفي
- ١٣- الشيخ حميد بن نصاح الصحفي
- ١٤- الشيخ الشاعر حميدان بن حمد الصحفي
- ١٥- الشيخ ثابت بن عابد بن دخيل الصحفي
- ١٦- الشيخ مصلح بن حميد الصحفي
- ١٧- الشيخ مثبت بن عابد بن دخيل الصحفي
- ١٨- الشيخ الشاعر عبدالرزاق بن محمد الصحفي
- ١٩- الشيخ صالح بن حميد الصحفي
- ٢٠- الشيخ سعد بن إبراهيم الصحفي

١- الشيخ الشاعر محمد بن حامد بن نفاع الصحفي

نشأ الشيخ محمد بن حامد بن نفاع الصحفي في بيت مشيخة وكرم وشجاعة ونخوة وأدب وشعر فكانت لهذه النشأة دورا بارزا في صقل شخصيته منذ نعومة أظفاره ومع أنه نشأ في وقت يعج بالفرسان والشجعان الذين سارت بأخبارهم الركبان إلا أن مشيخة قبيلة الصحاف آلت إليه بعد وفاة أبيه رحمه الله وقاد كثيرا من الوقائع والغزوات.

أخبرني الشيخ صالح بن حميد الصحفي أن حامل البيرق في عهد ابن نفاع هو أبو فيصل الهرشي الصحفي وكذلك كان قائداً في الغزو مع ابن نفاع.

وقد عاصر الشيخ محمد بن حامد بن نفاع الصحفي دخول الملك عبد العزيز آل سعود الحجاز عام ١٣٤٣هـ وكان من ضمن مشائخ حرب الذين وفدوا عليه وبايعوه وقد ورد نص المبايعة في كتاب أرشيف مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها وجاء فيه:

عهد قبيلة حرب لعظمة السلطان

وفد على عظمة السلطان فيمن وفد قبيل من حرب مع اسماعيل بن مبيريك صاحب رابع يعرضون الطاعة ويطلبون الأمان فقبل طلبهم وأعطوا الأمان وأخذ عليهم العهد والميثاق بذلك في جمع حافل ليلة خمس من جمادى الثانية وخالصة ذلك العهد أن محمد بن حمادي وسليمان بن هادي النتاف وعويض بن بريكان المعبدي وعويضة بن منيع الله المعبدي تعهدوا عن بشر ومعبد الذين هم ضمن حدودهم الآتية:

من الجنوب أم الديبج ومسند ومن الشرق على قود المحيطة ومن الشمال نصف ثنية عسفان.

وكذلك تعهد عن الصحاف من حرب محمد بن حامد بن نفاع والشيخ وكيل بن عبد الوكيل ضمن حدودهم المعروفة من الجنوب نصف ثنية عسفان إلى صمد المغربي ومن الشمال والشرق المعبدي والبشري ومن الغرب حرة نقرى.

وكذلك تعهد عن القراقرة من حرب حميد بن مبيريك ومحمد بن فالح وثواب بن حمد الفرافرة في حدودهم المعروفة جنوبا حرة ريا ومن الشرق دقم السفري ومن الشمال حرة قديد ومن الغرب الخيف وقد تعهد هؤلاء عن جميع قومهم ضمن حدودهم المعينة أنهم يلتزمون السمع والطاعة ويكفلون منع جميع ما يصيب بهم في ديارهم فيمنعون السرقة والعدوان على الحجاج وعابري السبيل من طريقي أو غيره ويؤدون الزكاة المشروعة في جميع ما أوجب الله في الزكاة وأنه ليس لهم في مقابل ذلك شيء من الحقوق على الحجاج أو غيرهم إلا ما تفضل به عظمة السلطان عليهم بإعطائهم في مقابل خدماتهم ما يعطيه كبار رعاياه على جاري عادته وتعهدوا أنه إذا فعل احد منهم أو غيرهم في حدودهم ما ينتقض هذا العهد وجب على الباقيين القيام عليه وإن لم يفعلوا يرث منهم ذمة المسلمين.

وقد عاهدوا الله على ذلك وعاهدتهم عظمة السلطان عليه وعلى أن يتعاضدوا مع اسماعيل بن مبيريك على عدو المسلمين وقد غلظوا الإيمان على ذلك واشهدوا الله عليهم وهو خير الشاهدين وانصرفوا من المقر السلطاني فرحين جزلين (١) ١٣٤٣/٦/٧ هـ.

وسار الشيخ محمد بن حامد بن نفاع الصحفي على خطى والده وعادات قبيلته من النخوة والمروءة والكرم والحكمة والفروسية وكان بالإضافة إلى ذلك شاعراً جزلاً من فحول الشعراء وقد استطعنا بفضل الله أن نحصل على شيء من شعره رحمه الله.

يقول الرواة:

أن الشيخ محمد بن نفاع الصحفي كانت له رسائل وردود شعرية مع أقرانه من الشعراء وشيوخ القبائل وكان على رأس هؤلاء الشيخ الشاعر محمد صالح بن نشى الصحفي شاعر قبيلة الصحاف في وقته.

وقد حصل بين ابن نفاع وابن نشى موقف فأحب أن ينبه صديقه ويعاتبه بطريقة الخاصة التي لا يمكن أن يتفطن لها أحد سوى من عرف أسلوبه رحمه الله.

يقول:

لي جرح مابه بطى بيه
ساعة بدى حوله الثاني
يابن نشى فسرره ليه
والا الدوا سد ورقان

وهذا النوع من الشعر هو شعر الكسرة المعروفة لدى الحجاز والمتميز بها والحقيقة قد فاتني رد ابن نشى ولم أجده مع أحد من الرواة ولكن كل من سألتته عنه يقول كان رداً قويا وافيا .

وهذه قصيدة استطعنا أن نجد مطلعها وكان فيها معاتباً لأحد الناس ويقول:

يقول ابن نفاع من بعد الشكية
جاير عن اللي ما يقيمون الحمية
شدوا على الركبان وحثوا المطية
لاعلم ثابت ولا تهنوا بالحصيل

وبالإضافة إلى ما مر من سيرة الشيخ ابن نفاع فإنه كان ذا هيبة في القبيلة وكلمة مسموعة، ومجلسه عامر بالأضياف وتأتيه الشكاوى والدعاوى فيحل النزاعات ويفصل في الخصومات والكل يثني عليه رحمه الله مع ما كان يتصف به من شدة وحزم .

٢- الشيخ الشاعر محمد سعيد بن صالح الصحفي (أبو ناتوش)

الشيخ الشاعر محمد سعيد بن صالح الصحفي شاعر جزل ورجل مواقف وكانت البيئة المحيطة به في ذلك الوقت تتفجر بالشعر والشعراء فقد عاصر رحمه الله الشيخ الشاعر محمد بن نفاع الصحفي وكذلك الشيخ الشاعر الكبير محمد صالح بن نشى الصحفي ووضع بصمته معهم وأثبت اسمه في تاريخ القبيلة . وأخبرني الشيخ صالح بن حميد الصحفي حفظه الله أن الشيخ محمد سعيد بن صالح الصحفي هو من أبناء عمومة الشاعر محمد صالح بن نشى الصحفي وأخبرني كذلك بقصة له رحمه الله برحمته الواسعة تدل على وفاء هذا الرجل ومواقفه الشريفة.

فقال:

كانت علينا رقبة وقاموا بجمع الدية من هنا ومن هنا وكان للشيخ محمد سعيد بن صالح الصحفي صديقا حميما من أشرف الوادي - وادي فاطمة- ذهب إليه الشيخ محمد سعيد حتى يكمل المبلغ فلم يجده، والأشراف في مثل هذه المواقف يفضبون إن علموا بما يحصل على صديقهم من ظرف ولا يقف عليهم، وبعد أن تم دفع الدية وانتهى الأمر إلتقيا في عرس في الجموم بعد مدة.

فقال الشيخ محمد سعيد بن صالح الصحفي لصديقه الشريف رسالة جميلة تدل على عمق الصحبة بينهما وكذلك تنبئ عن روعة شعره رحمه الله وقوة أدائه للمعنى المعبر عما في قلبه لصديقه.

يقول فيها:

من عام الأول صايب القلب شكواه
شكواه على الله ما عليكم شكيات
كل تبادى والغضبي ماشهدناه
عسى حضوره عاضني في المغيبات

وزودني الشاعر الكبير حفظه الله الشيخ عبدالرحيم بن عبيد الصحفي بأبيات
للشيخ محمد سعيد بن صالح الصحفي وهي عبارة عن كسرة مواساة وفيها:

مزعلك حالك ومزعلني
وأنا عوينك على العدوان
أنا انعدل يوم تعذلني
ياباشة الترك والسلطان

٣- الشيخ الشاعر الكبير محمد صالح بن نشى الصحفي

الشيخ الشاعر محمد صالح ابن نشى الصحفي من أقران الشيخ محمد بن نفاع وصديقه الحميم والمقرب عنده ولا يكادان يفترقان، عرف بالشعر الجزل بالإضافة إلى ما يتحلى به من خصال حميدة وصفات كريمة ولقد فاتنا الكثير من شعره رحمه الله لندرة التدوين وذهاب الرواة إلا أن كل الرواة الذين أخذت عنهم مجمعون على أنه شاعر قبيلة الصحاف في وقته.

وامتاز شعره بالإضافة إلى جزالة الألفاظ ووضوح العبارة بالنصيحة والحكمة والمعنى المدفون .

ويقول في كسرة أرسلها لصديق له كأنها نصيحة أو حكمة :

مالك ومال العرب مالك

مالك تشقى بمال الناس

مال العرب لوتزاهى لك

مافيه طوله ولا نوماس

وكان الشاعر محمد صالح ابن نشى الصحفي من الفرسان والشجعان الذين يهاب عند النظر إليه وذاقوة في جسمه وصلابة في بنيته ، وحدثت له قصة مع الشريف علي بن أحمد بن منصور^(١) أمير رابغ وما حوله من ديار حرب في عهد الشريف حسين.

أخبرني والدي والشيخ مرزوق بن نفاع الصحفي حفظهما الله وغيرهما من الرواة أن الشريف علي بن منصور نزل على الشيخ محمد بن نفاع الصحفي رحمه الله ضيفاً ومعه جيشه بعد عدوة ابن ثعلي^(٢).

١- تقدم معنا التعريف بالشريف علي بن منصور في عدوة البجول

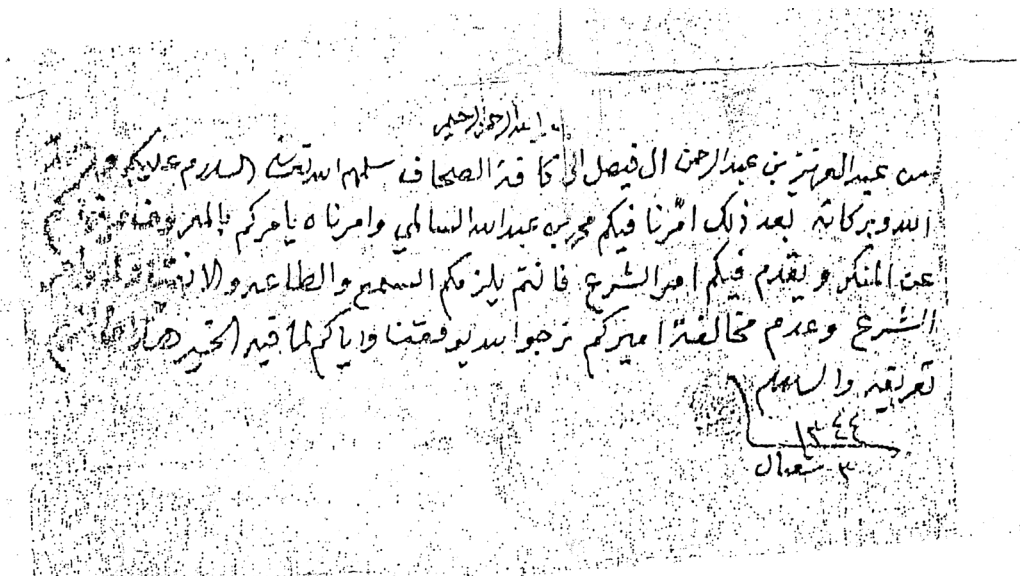
٢- مرت معنا باسم عدوة البجول

وكان الشيخ محمد بن نفاع ساكناً في قرية القزيم بجوار مزارعه، فتكلم مع جماعته بشأن ضيوفه فأخلوا مساكنهم لإستقبال الضيوف والقيام بالضيافة .
وعند مغادرة الشريف علي ومن معه شقوا طريقهم مع المزارع فحصل بذلك إتلاف لمحاصيل بعض المزارع التي ساروا معها .
فغضب صاحب المزرعة مما حصل فأرسل مملوكا له وقال له:
إذا وصلت المكان الفلاني اطلق الرصاص بالبندق حتى يجتمع عليك الصحاف وقل لهم: عدوه.
فلما أحس الشريف علي بالأمر أرسل للشيخ محمد بن نفاع يخبره، فجاء الشيخ محمد بن نفاع واستكشف الأمر وقام بتهدئة الوضع ثم عاد الى الشريف علي وقال له:
إن الحاضرين قدموا على صوت الرصاص ولا يعلمون عنك شيئاً وأما صاحب المزرعة فقد فعل هذا حنقا مما فعلتموه بها .
وقام الشيخ محمد بالإعتذار من الشريف علي والتلطف معه.
فقال الشريف علي:
الذين فعلوا هذه الفعلة بنادقهم مغنمه .
فذهب الشيخ محمد بن نفاع فجلب خمس بنادق وأعطاهم للشريف علي .
فقال الشريف علي بن منصور :
ناد لي الصحاف .

فذهب الشيخ محمد فجمع من كان حول المزرعة وكان من ضمن القوم الشيخ محمد صالح بن نشى الصحفي وكان في زهو شبابه ذلك الوقت وكان الشريف علي يعرف ابن نشى فلما رأهم الشريف قال:
ما الذي جاء بك يا ابن نشى انت وربك؟ بطريقة استفزازية كأنه يريد استفزازه فكان الجواب القاسي من ابن نشى فقال له:
نحمي الديرة منك ومن غيرك .
فقال الشريف علي بن منصور قولته المشهورة:
لو أن عندي عشرة مثل ابن نشى ما أحتاج جيش رحمة الله على الجميع.

٤- الشيخ محمد بن عبد الله الصحفي

بعد دخول الملك عبد العزيز إلى الحجاز قام بعمل تنظيمات إدارية في جميع مناطق الحجاز ومن ضمنها إرسال خطاب إلى قبيلة الصحاف يتضمن تكليف الشيخ محمد بن عبد الله السالمي الصحفي بالإمارة على قبيلة الصحاف في عام ١٣٤٤هـ واستمر رحمه الله أميراً على قبيلة الصحاف فترة من الزمن وتوفي في عهد الملك عبد العزيز وكان خلالها يتبع إمارة رابع إدارياً ثم آلت الإمارة لابنه عطية الله^(١).



١- معلوماتي عن الشيخ محمد بن عبد الله وابنه عطية الله ضئيلة جداً فاعتذر عن التخصيص في حقهما

٥- الشيخ عطية الله بن محمد العتيبي الصحفي

الشيخ عطية الله بن محمد علم من أعلام قبيلة الصحاف ومن كبار مشائخها في وقته، وقد نشأ رحمه الله في بيت كرم وفروسية وخير وفضل فلما كبر واشتد آلت إليه أملاك والده رحمه الله وكانت ثروة عظيمة فيها المزارع والمواشي والرقيق فكانت هذه الثروة بعد فضل الله عوناً له على بذل الخير وكسب المعروف فلم يترك باباً للخير إلا طرقه ولا فضيلة إلا حاز سهما منها وكان رحمه الله من أكبر ملاك الإبل في قبيلة الصحاف ذلك الوقت ومراحه كانت في الحمض (الكديد) حيث أملاكه . وبعد أن كلف بالإمارة انتقل في سكناه من خليص إلى غران وامتلك أفضل مزارع الوادي بجوار صديقه الحميم الشيخ محمد بن نفاع الصحفي واستقر هو وذريته في غران عند أخواله العلابية .

وكان الشيخ عطية الله بن محمد من دهاة قبيلة الصحاف مضيافاً كريماً محسناً باذلاً للمعروف فإذا أقبل رمضان نحر الجزور وقسم الصدقات عنه وعن والديه رحمهم الله جميعاً وبعد أن ذاع صيته وأطبقت في الآفاق سمعته اشتعلت نار الحسد في قلوب أقوام فدس له عبد معازيبه السم في فنجان القهوة فما وصل إلى غران إلا وقد أتلف السم أحشاءه رحمه الله برحمته الواسعة .

١- الشيخ محسن بن حاسن الصحفي

اشتغل الشيخ محسن بن حاسن بالتجارة بالإضافة إلى مزارعه العامرة - رحمه الله - وكون ثروة لا بأس بها ولم تكن هذه الثروة لتطفيه وتجعله يتعالى على الناس أو يتخلى عن مبادئه وقيمه التي غرسها فيه دينه قبل كل شيء ثم أهله وجماعته وكانت ثروته رحمه الله هي سبب شهرته وحسن سمعته فكل رواة الصحاف يتفقون على أن الشيخ محسن بن حاسن أكثر ما اتصف به مع صفاته الحميدة هو الإيسار على المعسرين .

وأخبرني والدي حفظه الله وقد أدرك دكان الشيخ محسن فقال:
إن دكاكين أمس ليست كاليوم فالمعروض فيها يعد على أصابع اليد وأكثره قوت الناس الضروري كالحب والبر والدخن والملح والسكر والتمر والإقط (المضير) والسمن وغيرها بالإضافة إلى البارود والرصاص .
وقال:

إن الذي يمتلك دكاناً ويبيع ويشترى فيه يعتبر من الأثرياء في ذلك الوقت.
والإيسار على المعسرين صفة جميلة وخصلة حميدة تنبئ عن أصالة هذا الرجل وكرمه ووفاءه وشهامته ومرؤته
وسمعت بقصة قديماً أظنها حصلت له رحمه الله وفيها:

أن عابر سبيل جاء لشراء حاجاته من الشيخ محسن فاشترى ما كتب الله له فلما انتهى وتمت المحاسبة وإذا بالذي اشتراه أكثر مما يملكه من النقود، فتكلم مع الشيخ محسن في ذلك وأنه لا يستطيع العودة إلا بكل الحاجات وما بقي من قيمتها سوف يأتي به المرة القادمة .

فقال الشيخ محسن:

يا طريقي أنا لا أعرفك والدكان كما ترى وكله بالدين فخذ على قدر ماتملك، فأطرق الرجل برأسه مليا وقبض على لحيته يفكر في أمره فهو لا يعرف أحدا يكفله أو يستدين منه فسقطت شعرة من لحيته فأخذها ونظر إليها ثم قال: هذه تكفلني - يقولون شعرة وجهه -

فأخذها الشيخ محسن ووضعها عنده وأعطاه ما اشتراه

وبعد مدة من الزمن جاء الطريقي للشيخ محسن وقال له: العارية

فقال الشيخ محسن: هذه هي، وأخذ كل منهما حقه ثم انصرف.

وسواء كانت هذه القصة للشيخ محسن أو لغيره فهي بحق تصيب بالدهشة والعجب

من أحوال السابقين

٧- الشيخ الشاعر فالح بن رايد الصحفي

آلت إليه الإمارة على قبيلة الصحاف بعد موت الشيخ عطية الله بن محمد الصحفي رحمه الله وقد نشأ الشيخ فالح في بيت دين وتقوى ومشیخة مما كان له تأثيراً في شخصيته وكذلك فقد عاصر كبار أعلام قبيلة الصحاف في وقته مثل ابن نفاع وابن نشى والشيخ عطية الله والشيخ ثابت بن دخيل وغيرهم فبرز مثلهم وكان مع ما اتصف به من قوة الشخصية والمعرفة والكرم فقد كان شاعراً بارعاً .
وأصيب الشيخ فالح بن رايد الصحفي في قدمه بجرح فطال علاجه فجادت قريحته رحمه الله بهذه الكسرة حيث قال فيها:

جرح برى ثم بيه عاد
لا عادات أيام عادات به
سعت له بالدوا ما فاد
وعروق قلبي تروت به

وكذلك أرسل له أحد الأصحاب من ينبع بكسرة وفيها:

أشوف عنب منثور
في دياركم ياكميل السد
ماكنه إلا عزيز زهور
هذا كلامي وهات الرد

فرد عليه الشيخ فالح بن رايد الصحفي بكسرة وأرسلها له وفيها:

ياللي تراقب عزيز زهور
بالله قصر في بعض المد
إنت تراقب منيف قصور
من دونها ياسمون الخد

وكذلك للشيخ فالح بن رايد الصحفي مشاركات في شعر الزومالة خاصة في المناسبات والتي منها مناسبة زواج صديقه العزيز الشيخ الشاعر عبد الرزاق بن محمد الصحفي وفيها:

سلام رديّة وفامثنية
لأهل الفرح واللي حضرهم بالسوية
أهل النبا الغالي ومد الشاذليه
كسابة الطالة ونوماس الرفيق

٨- الشيخ عبد المجيد بن عناية الله الصحفي

الشيخ عبد المجيد بن عناية الله من أهل الصلاح والديانة ولا نركيه على الله رحمه الله برحمته الواسعة وقد عمر طويلا وقد أدركته في آخر أيامه رحمه الله، ومن أعظم ما يسطر في سيرته تعليمه القرآن في زمن لا قلم فيه ولا قرطاس حتى لقب بـ (الفقيه) وقد نشأ نشأة صالحة أثرت في شخصيته مما حفزه على السير على خطا سلفه فتعلم القرآن -أظنه في الحرم- ثم رجع إلى قريته حاملا همومها وقد علت همته واشربأبت نفسه إلى أشرف مهنة وهي مهنة تعليم القرآن وإمامة الناس في الصلاة وتعليمهم دينهم . فبنى مسجده بجوار بيته الذي أنشأه بجوار مزرعته ومن ثم أصبحت قرية تسمى قرية الفقيه فهو يعتبر رحمه الله من أوائل من ساهم في توطين القبيلة في قرى (نزل) بعد ما كانوا متفرقين في مزارعهم .

وقد أدركت مسجد الشيخ عبد المجيد وأنا صغير وكان عبارة عن نشز من الأرض، محاط بأحجار، لا جدران له ولا سقف ولا باب، وأما صلاة الظهر والعصر فكانت في منزله رحمه الله، وبعد تأسيس المسجد والمعلّمة أخذ يطوف على أفراد القبيلة ويكلمهم في تعليم القرآن ويذكر لهم فضله فاستجابوا له لما علموه منه وأرسلوا له صبيانهم. ولم يكن الشيخ عبد المجيد رحمه الله معلما فقط بل كان مربيا حسيفا ذا حكمة وحلم وسعة صدر كبيرة وكان بالإضافة إلى ذلك يحفز تلاميذه ويرغبهم بالهدايا ويطعمهم التمر في وقت كان الناس فيه يحملون هم القوت.

وقد عرف رحمه الله كذلك بالطب فكان يرقى بالقرآن وكذلك يداوي بغيره من الأدوية وكذلك كان إماما يصلي بالناس الجمعة والأعياد والتراويح في رمضان وكان من الدعاة إلى الله رحمه الله برحمته الواسعة

٩- الشيخ فايز بن حسين بن فوزان الصحفي

الشيخ فايز رحمه الله علم من أعلام قبيلة الصحاف ونجم ساطع في سماء الشهامة والمروءة والبذل والعطاء فقد نشأ رحمه الله في بيت مشيخة وكرم فأبوه الشيخ حسين بن فوزان^(١) من كبار قبيلة الصحاف في وقته والذي جاء ذكره في كتاب الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية .

واخبرني الشيخ حسين بن فايز أن والده رحمه الله شارك مع الملك فيصل في حرب اليمن بجوار أبناء عمومته من قبيلة الصحاف.

ومما يضاف إلى سيرة الشيخ فايز رحمه الله أنه كان معروفًا بالإحسان وكفالة الأيتام وصلة الأرحام وحسن الجوار وكان ذا فضل وخير وأملاك ومزارع ومع هذا لم تزده إلا صلة وإحسانا والشيخ فايز رحمه الله لم تكن شهرته منحصرة في دياره فقط بل أطبقت سمعته في ما حولهم من الديار كوادي فاطمة وعين شمس والبرزه وغيرها رحمه الله برحمته الواسعة.

١٠- الشيخ محمد صالح بن عبيد الصحفي

نشأ الشيخ ابن عبيد تحت رعاية واهتمام خاص من والده رحمه الله نظراً لظروفه الصحية حيث أصابه مرض الجدري الذي أفقده بصره بأمر الله ولكن الله سبحانه وتعالى عوضه بالبصيرة ورزقه سبحانه وتعالى من جميع أصناف المال (المزارع والمواشي والرقيق) وكان من أغنى الناس في وقته رحمه الله.

وتزوج رحمه الله بأربع نسوة وأنجب منهن ذريته اليوم وكان رحمه الله يروون عنه العجائب وذلك من فضل الله عليه فقد أخبرني بعض الرواة أن الشيخ محمد صالح بن عبيد الصحفي كان لديه أشبه ما يكون بالإعجوبة في حاسة اللمس فقد كان يأتي إلى مزارعه وغيرها من مزارع القبيلة فيتحسس (الخربز) ويقول هذه اجمعوها وهذه اتركوها وكذلك كان يعرف السمين من الغنم والهزيل وكذلك يعرف فئات النقود الورقية باللمس.

وجاءه ذات يوم رجل يطلب العمل في المزرعة لديه ويزعم أنه يجيد العمل في الزراعة

فقال له الشيخ محمد صالح بن عبيد:

أعطني يدك أصافحها.

فلما صافحه وجد يده ناعمة فقال له:

هل كنت تعمل في قهوة أو مطعم قبل ذلك؟

فكان كما قال .

وكان الشيخ ابن عبيد له اهتمام وعناية بالمساجد حيث أنشأ أول مسجد في الشامية^(١) وكان ابنه إبراهيم هو الإمام فيه والشيخ حميد بن نصاح إمام الجمعة وكان الشيخ

ابن عبيد يستضيف الشيخ حسن بن عبد الصمد الشيخ يصلي بالناس صلاة عيد الفطر ويكمل باقي يومه ضيفا عليه. وكان الشيخ ابن عبيد من أوائل رواد النهضة التعليمية في ديارنا قبل وجود المدارس النظامية حيث بنى معلمة وكلف معلماً من بلاد المغرب اسمه (حبيب) كما أنه دعى الشيخ صلاح بن وكيل الشيخ من أهل البرزة للتعليم فيها فاستجاب له جزاه الله خيراً.

وأما الكرم فحدث ولا حرج فقد كان لديه مكانا مخصصا للضيافة يسمى المبداه ينزل عليه كبار شيوخ القبائل في وقته منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ بركات العناني الشريف من أهل الخوار والشيخ ابن نويهر أمير قديد والشيخ ابن سليمان امير مستورة والشيخ ابن صحيفة شيخ المزاريع والشيخ عبدالعزيز الجحدلي من شيوخ الجحادة وغيرهم.

وأما الصدقات والإحسان فهذا شيء يطول حصره رحمه الله رحمة واسعة فقد حفر آبار الماء التي لاتزال آثارها. مثل بئر الجابرية. لسقيا المواشي وبئرا كذلك في قرية الغبة وكان يأتي إليه في موسم الصيف وحصاد الزرع ما يسمى بالمتشبرة يتصدق عليهم.

ويضاف إلى سيرته رحمه الله سعيه في الإصلاح بين الناس وفتح بيته لذلك وكان الناس يقصدونه حتى من خارج القبيلة وكان بينه وبين ابن مبيريك أمراء رابع علاقة وطيدة في هذا الأمر يرسلون إليه ويأخذون بقوله ولما جاءت أمانة خليفتم اختياره شيخا على السوالم من الصحاف رحمه الله برحمته الواسعة .

١١- الشيخ مسلم بن عطية الله الصحفي

نشأ الشيخ مسلم رحمه الله في كنف والده الشيخ عطية الله بن محمد العتيبي الصحفي من كبار مشائخ قبيلة الصحاف في وقته فكانت لهذه النشأة أثراً في شخصيته أكسبته المعرفة والحكمة واكسبته كذلك علاقات مع كبار مشائخ قبيلة الصحاف وكذلك باقي قبائل زبيد ولما توفى والده رحمه الله ورث تركةً لا بأس بها فكانت سبباً آخر في ذيوع صيته واشتهاره بين الناس وقد أدركته وأنا صغير فهو جدي لأمي وكان فناء بيته لا يخلو من الأضياف .

فقد كان من أقرب الناس إليه الشيخ ماضي بن نفاع الصحفي والشيخ ثابت بن دخيل الصحفي وأخيه الشيخ مثبت والشيخ فايز بن حسين الصحفي والشيخ مصلح بن حميد الصحفي ومنذ أن نشأت وعرفت جدي رحمه الله ومنزله مطروق بالأضياف يأتون إليه من كل مكان من وادي فاطمة والبرزة وخليص وغيرها من القرى المجاورة لنا .

وكان رحمه الله صاحب مواقف بيضاء يشهد له بها كل من عرفه، فكل ثروته وأملاكه باعها رحمه الله في حياته إلا النزر اليسير في سبيل الوقوف بجوار الملهوفين والمحتاجين والغارمين وإكرام الضيف وإعانة الصديق والقريب رحمه الله برحمته الواسعة.

١٢- الشيخ ماضي بن حامد بن نفاع الصحفي

نشأ الشيخ ماضي بن نفاع رحمه الله في بيت قيادة وزعامة وقد عاصر رحمه الله دخول الملك عبد العزيز للحجاز وهو شاب صغير وكان رحمه الله ممن شارك مع الملك فيصل آل سعود في حرب اليمن ، وآلت إليه المشيخة بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بن نفاع .

وقد طالت مدة مشيخة الشيخ ماضي بن نفاع رحمه الله وكان من المعمرين رحمه الله وقد عاصر الشيخ ماضي الشيخ عطية الله بن محمد الصحفي في آخر حياته وتروى للشيخ ماضي قصة عند استلامه المشيخة حيث كان بينه وبين بعض أقرانه خصومة مما تسبب في شكايته والنيل منه بأنه لا يستحق المشيخة لصغره وأنه يوجد الأكفأ منه .

فقيل لخصومه: من يجالس ابن نفاع عندكم؟

فقالوا : فلان وفلان وذكروا منهم الشيخ عطية الله بن محمد العتيبي الصحفي.

فقيل لهم: الرجال يعرفون بمن يجالسون ولم يلتفت إلى شكواهم .

والشيخ ماضي لا شك انه كان من اهل المعرفة والرأي والنظر والمشورة والإصلاح والجميع كان يسمع له ويحترمه .

يقول الشيخ صالح بن حميد حفظه الله:

الشيخ ماضي بن نفاع كان عصاما للماء على مشارب ذوي حسن أي أنه الذي يقدر الماء الذي يدخل للمزارع ويكيله ويوزع مشارب الماء على البلدان (المزارع) بحسب مساحة البلاد (المزرعة) .

وكان للشيخ ماضي ابان مشيخته غرفة مخصصة للسجن فمن يسجن فيها فإن الشيخ يسعى بكل جهده لفكاكه فإن كان في مال سعى لجمعه بما استطاع وإن كان في خصومة سعى بجاهه وماله لحلها وله قصص كثيرة تروى .

ومما يضاف الى سيرته رحمه الله عطفه على اليتامى والارامل والمساكين وحرصه على السرية والكتمان على ما يقوم به من إحسان.

أخبرني الشيخ مرزوق بن ماضي حفظه الله أن والده كان يستقطع مما يتحصل عليه من مزارعه أو عقاره للإنفاق على المحتاجين وكان إذا اراد أن يعطي أحداً أو يواسي محتاجاً فإنه لا يفعل إلا ليلاً حرصاً على الكتمان ومما يضاف لسيرته كذلك صلة الارحام وحسن الجوار والصبر على الأذى واحتماله احتمالاً فوق الوصف حتى أصبح مضرباً للأمثال .

وأما الكرم والضيافة فحدث ولا حرج بحكم مكانته ومنصبه حتى أنه اتخذ مكاناً لذلك يطرقه فيه المشائخ ورجال الدولة وعمال الزكاة وغيرهم رحمه الله برحمته الواسعه .

المدعو علي بن عثمان
ببديته تختم اذ قد صدرت في الساب بمصدا الزكاة
لا يرضى الا ان يظن ان شعبة البالي قد رها ما به فموسر كسبه
مده ما يتبره خمسة عشر صاعا لصحة الحديث والذي
لم يبلغه جاز هذا الحد لم يؤخذ عليه زكاة فانتم علمت ذلك
وليعرف ما بينكم ولد في ١٥ ١٦

١٣- الشيخ حميد بن نصاح الصحفي

الشيخ حميد بن نصاح من كبار أهل الحل والعقد في قبيلة الصحاف وقد عرف رحمه الله بالتقوى والديانة وحب الخير للغير وبذل المعروف والإحسان لليتامى والأرامل ويعتبر من كبار السوالم وإن لم يكن شيخاً متوجاً عليهم لكن الجميع يكن له الإحترام ولا يتقدمون عليه ويرجعون إليه في أمورهم ومواقفهم .

يقول الشيخ صالح بن حميد حفظه الله :

الشيخ حميد بن نصاح هو عصام الماء على مشرب مسيربه الذي يسقي بلدان بعض السوالم.

وكان ذا خبرة كبيرة رحمه الله في خصومات المزارعين وحل نزاعاتهم وحدود البلدان (المزارع) وحساب الخبِرِ والخرص .

ومن مآثر الشيخ حميد التي لا تنساها له قبيلة الصحاف كافة أنه كان سبباً بعد الله في دخول التعليم إلى ديارنا فقد سعى رحمه الله وطالب بفتح المدارس في أول قيام الدولة السعودية في الحجاز حتى فتحت أول مدرسة في غران في قرية الطينة التي يسكنها الشيخ ولم يتوقف الأمر على ذلك بل وهب منزله ليكون أول مدرسة يتعلم فيها أبناء القبيلة ثم استمر في مشواره وسعى بطلب فتح مدارس للبنات إسوة بكل مناطق الحجاز واستجابت له الدولة مشكورة ولكن هنا أتت المعضلة فقد قوبل بالمنع والمعارضة من شيوخ القبيلة حتى أن بعضهم تكلم فيه ونال منه وقيل له:

تبغى (أي تريد) حريمنا يخرجن من بيوتهن يا حميد^(١) ؟ .

١- يقول البلادي:

قبيلة الصحاف من زبيد وهم قوم فيهم أنفة وغيره وإلى عهد مضي كان المار في غران لا يستطيع أن يفني مهما اشتد به الشوق أو الشجن وإلا فإن العصا ستلهب ظهره (قلب الحجاز ص ٢٠)

فبين لهم رحمه الله أن هذا خروج شرعي وأنه ليس من العار في شيء. وكان رحمه الله أول من أدخل بناته للمدرسة فلما رأوا الشيخ حميد يفعل ما كان من بد للاستجابة وعرفوا أنه ناصح لهم وهو كذلك منذ أن عرفوه رحمه الله برحمته الواسعة وأجزل له الأجر والثواب .

والشيخ حميد رحمه الله حينما يفعل تلك الأمور ينطلق من رؤية واضحة للأمور، بعيد كل البعد. ولانزكي أحدا على الله. عن الرياء والسمعة وحب الظهور والشهرة والمناصب مخلص تقي صاحب ديانة وأمانة وحب لقبيلته وديرته يهتم لهمهم ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم وقد عمل الذي رأيناه بتوفيق الله له ثم بجهد وصبره رحمه الله تعالى فأين اليوم من يقتدي به ويحذو حذوه ؟ .

١٤ - الشاعر الكبير حميدان بن حمد الصحفي (أبو شعبة)

الشاعر حميدان بن حمد الصحفي من شعراء قبيلة الصحاف في الزمن المتقدم وآلت إليه الزعامة في الشعر بعد الشيخ محمد صالح بن نشى الصحفي وكان من دهاة الصحاف بالإضافة إلى شاعريته وامتاز الشيخ حميدان بن حمد بسرعة البديهة والرد الممزوج بالمعاني المدفونة التي تفحم المجادل وتوقعه في الحيرة وله قصص في ذلك تروى ولكن لا نريد ذكرها لأنها تخرج غيره رحمه الله برحمته الواسعة.

وكان بالإضافة إلى ماسبق جوادا كريما ذا خلق عال ورفيع وحسن الصحبة والجوار وكل من يعرفه يقر له بذلك .

وأجود أشعار الشيخ حميدان بن حمد الصحفي في الكسرة يقول:

تنوع والسيل ساري بك
يم البحر ماعليك ثياب
أنزل وجرب تجاريبك
لنكان تلعب بدك وطاب

وأرسل له الشاعر معتوق بن عريمط المولد بكسرة وفيها:

سلام يـاراع الدكان
كم وزنـة الـبن تعطونه
عجل بـرد الخـبر يافلـان
عن ما سألنا تعرفونه

فرد عليه الشيخ حميدان بن حمد الصحفي:

يا مرحبا والكريم معان
يا بادع القاف ولحونه
مدري متى ينقضي لك شان
ويقر شـوفك على نونه

وله شعر كثير ولكن أهمل بقلة التوثيق وما أوردناه يكفي بإثبات ما ذكرناه عنه رحمه
الله برحمته الواسعة.

١٥- الشيخ ثابت بن عابد بن دخيل الصحفي

الشيخ ثابت بن دخيل رحمه الله من كبار النواجعة من الصحاف والمتقدم عليهم وقد أدرك يوم الثنية وهو شاب صغير رحمه الله وكان من أهل الحل والعقد في قبيلة الصحاف بجوار أقرانه الشيخ ماضي بن نفاع والشيخ مسلم بن عطية الله والشيخ فالح بن رايد والشيخ ابن عبيد رحمة الله على الجميع. وكان الشيخ ثابت رحمه الله من أهل الخير والفضل، فكانت لديه المزارع والمواشي والرقيق والأموال التي كانت عوناً له على بذل المعروف والإحسان للناس .

يقول الشيخ صالح بن حميد حفظه الله أن الشيخ ثابت رحمه الله كان عصاماً للماء على مشارب الشامية يكيل الماء في المشارب ويوزعها وعارفاً بنزاعات المزارعين وعلاجها . وكل رواية الصحاف ممن أخذت عنهم يقولون أن الشيخ ثابت بن دخيل أكثر ما اتصف به هو سعة الصدر والحلم والهدوء والأناة والحكمة رحمه الله والتي كانت سبباً في بروزه وتقدمه على كثير من أقرانه وكان بالإضافة إلى حلمه وحنكته يمتاز بالدهاء وسرعة البديهة والإجابة المسكّنة التي تفحم خصومه .

وتروى له قصة وهي أن أحد جيرانه طلب منه شهادة في المحكمة بخصوص امرأة أو جارية كانت عندهم في قريتهم فلما وصلا إلى القاضي وكان القضاة قديماً يتشددون في أمر الشهود والمزكين حتى أخبرني بعضهم أن القاضي يطرد الشاهد الذي يحلق لحيته فقال له القاضي:

ما اسم أم هذه المرأة؟

فقال الشيخ ثابت رحمه الله بسرعة عفوية: أمها حواء .

فلم يكن من القاضي إلا أن سكت فغفر الله له وأفاض عليه الرحمات .

١٦- الشيخ مصلح بن حميد الصحفي

الشيخ مصلح بن حميد رحمه الله برحمته الواسعة من أعلام قبيلة الصحاف ومن أهل الإصلاح والتقوى والديانة والمشهود له بذلك سمح الخلق صبور حلیم رجل حكمة ومعرفة وخبرة ومواقف مشرفة وأكثر ما اشتهر به الشيخ مصلح رحمه الله هو الإصلاح بين الناس والسعي في ذلك من تلقاء نفسه وبذل الجاه والمال في سبيل الإصلاح ولم الشمل واجتماع الكلمة فكان بحق اسم على مسمى رحمه الله .

وكان الشيخ مصلح بن حميد ذا هيبة ووقار إذا حضر مجلسا للمصلح أو دعي للنظر في خصومة أو لحل نزاع أو شحناء بين أزواج أو أرحام فإنه بمجرد حضوره يتنازل كلا الطرفين إجلالا للشيخ مصلح رحمه الله وتقديرا لحضوره، وآخر خصومة حضرها رحمه الله قبل موته وكان مريضا فأكرمه المتخاصمون منذ حضوره وتنازل كل عن حقه إجلالا له وهو كذلك ينبئ عن كريم خلقهم جزاهم الله خيرا.

وأنا أكتب هذه الأسطر عنه رحمه الله تخنقني عبرتي وأتذكر أياما خلت مع الشيخ مصلح رحمه الله فهو ذو فضل علي لا أنساه أبدا وكذلك في أبحاث هذا الكتاب وفي غير ذلك وقد زرتة رحمه الله قبل موته بأيام وكان آخر يوم له في بيته، فدار بيني وبينه حديثاً لا أنساه أبداً فقد كان رحمه الله يتكلم عن قصة موسى والخضر عليهما السلام حيث أنه كان مشغوفا بالكلام في أمور الدين وقصص الأنبياء وينشط لذلك وفي أثناء ذلك سألته وقلت له: يا أبا فيصل ماهي الأسباب التي تجلب النزاعات والخصومات بين الناس فإنها قد كثرت هذه الأيام؟

فقال رحمه الله حكمة طوى بها صفحات حياته المليئة بالحكم والتجارب:

يا ولدي الناس استغنوا عن بعضهم والإنسان إذا استغنى طغى^(١) .

رحم الله الشيخ مصلح برحمة الواسعة وأسكنه فسيح جناته.

١- لا يقصد أنهم يحبون بعضهم للمصالح وإنما كان الجميل والمعروف يكسر نفوسهم ويأسر قلوبهم

١٧- الشيخ مثبت بن عابد بن دخيل الصحفي

نشأ الشيخ مثبت بن دخيل رحمه الله في بيت من بيوت القيادة في قبيلة الصحاف وهو بيت ابن دخيل فلا غرو أن يكون علما من أعلام القبيلة ورمزا من رموزها وكان مولده رحمه الله في عام ١٣٤٢هـ فقام على رعايته أخوه الشيخ ثابت رحمه الله لأنه ولد يتيما مما كان له أثراً بالغاً في صقل شخصيته واكسابه العصامية وتحمل مشاق الحياة منذ نعومة أظفاره.

وعمل في بداية حياته رحمه الله في الزراعة في مزارعهم العامرة حيث كانت ديارنا في السابق من أكبر الأودية المنتجة للمحاصيل الزراعية فالأرض خصبة والمياه وفيرة بالإضافة إلى خبرة أهل الديرة بهذه المهنة.

ولما عرف الناس (اللواري) اقتنى رحمه الله واحدة وكان يحمل عليها المحاصيل الزراعية بالوادي ويذهب بها يمنا ويسرة وقد حدثني بعض الرواة قديما أن الشيخ مثبت رحمه الله كان هو المسؤول الأول في توزيع هذه (اللواري) في ديارنا بحيث لا تتكدس في مكان واحد فترخص أسعار المحاصيل فيرسل الأولى إلى جده والثانية إلى مكة والثالثة إلى الطائف والرابعة إلى المدينة ومنذ ذلك الوقت والشيخ مثبت كان له كلمة مسموعة في قبيلة الصحاف وتصرف محمود يذكر به.

وتروى له قصة يرحمه الله كانت سببا في تقدمه وبروزه على جماعته فخذ النواجعة من الصحاف مما جعلهم يرضونه شيخا عليهم ويلتفون حوله فقد كانوا في السابق إذا انتهوا من صلاة العيد^(١) يتم التشاور في توزيع العيد وكانت تحصل بسبب ذلك

اشكالات مما يجعلهم يتأخرون في المصلى حتى الضحى ولما رأى الشيخ مثبت هذا الأمر أحزنه وآلمه فتكلم في هذا الأمر معهم فاتفقت الكلمة على رأيه وصار الجميع يرضى بتوزيعه وانتهت تلك الإشكالات بعد ذلك رحمه الله.

وأخبرني الشيخ صالح بن حميد حفظه الله أن الشيخ مثبت بن دخيل هو عصام الماء على مشارب الشامية بعد أخيه الشيخ ثابت رحمه الله.

وكان الشيخ مثبت رحمه الله بالإضافة إلى أعماله الجليلة والمهام المسندة إليه كان يذكر بالخير والوقوف بجوار الملهوفين والمحتاجين بجاهه وماله بل حدثني بعض الرواة أن الشيخ مثبت رحمه الله لو يأتيه ذو الحاجة في منتصف الليل وطلب منه المساعدة لسار معه ولو كانت في الرياض أو الأحساء وله قصص كثيرة نتحاشى عن ذكرها ولكنها لاتخفى رحمه الله برحمته الواسعة .

ولما آلت إليه مشيخة فخذ النواجذة ذاع صيته وفاح ذكره وأصبح من أهل الإصلاح والمشورة الذين يقصدون من كل مكان حتى أن أمانة خليص كانت ترسل إليه في النظر في بعض الخصومات وتطلبه في بعض الأحيان وقلما يدخل الشيخ مثبت رحمه الله في قضية إلا ويتم حلها بفضل الله ثم بما يتمتع به من جاه ومكانة، وقد ودع وادي غران وأهله هذا العلم في عام ١٤١٣ هـ وقلوبهم متوجدة على فراقه متضرعة إلى الله سبحانه أن يرحمه برحمته الواسعة وأن يكثر من أمثاله.

١٨- الشيخ الشاعر عبدالرزاق بن محمد بن عبدالرزاق الصحفي

ولد الشيخ عبدالرزاق بن محمد الصحفي رحمه الله بالمرشدية في وادي فاطمة وعاش في أكناف والده الشيخ محمد الذي كان علما من الأعلام تقد عليه القبائل وأخذ الكثير من والده وصقل نجمه وأصبح يشار إليه بالبنان وقد حدث بعض الرواة ممن أدرك والد الشيخ عبدالرزاق بن محمد الصحفي ورآه وهو صغير عند والده ولم يتجاوز عمره الثانية عشرة فقال:

إن ولدك هذا سيكون له شأن أسأل الله أن يحفظه لك وينفع به.

وبعد أن كبر واشتد عاد إلى دياره في غران واستقر به لأنه كان رحمه الله يقول ويردد: (أنا خادم لگران حتى أموت).

واشتهر الشيخ عبدالرزاق بن محمد الصحفي رحمه الله بالحكمة والإصلاح على مستوى القبائل والهيئات الحكومية لأنه يعد من أهل النظر وكان رحمه الله تأتيه خطابات من الإمارة بالنظر في بعض الخصومات وحلها وأما المواقف التي وقفها والخصومات التي أطفأها بعد فضل الله فهذا أمر يطول سرده .

وفي يوم « ١٢/٠٧/١٤٣٢ هـ » فجع وادي غران وقبيلة الصحاف بموت ابنهم البار الشيخ عبد الرزاق بن محمد الصحفي وجاءت الوفود والقبائل من كل حدب وصوب تعزي فيه وتبدي حزنها على فراقه رحمه الله برحمته الواسعة .

يقول الشاعر عايش الزبالي الحربي في قصيدة مرثية له:

البقاء لله رب العالمين
يا كريم الوجه نزله اليقين
يا عسانا نحتسيها صابرين
من مشايخ حرب في الماقف يبين
بن محمد شيخنا الحصن الحصين
يا لله إنك ترحمه وانت المعين
ويا لعل القبر نور مستبين
مبتهج و اخذ كتابه باليمين
وجه أبيض نور وجه و الجبين
ويتجاوز مع عباد مخلصين
ويدخل الجنة برفقه صالحين
يا حلیم و يا قوی و يامتین
ذكر أبو مرزوق مع مر السنين
يا الصحاف الطيبين الغانمين
ناركم حيه على تقوى و دين
عاشوا عياله ويحمون العرين
ولنبى صلوا عداد الطايفين
والعمر لو طال قافيه الزوال
فى مصيبه جاتنا ثقل الجبال
فى رحيل الشيخ محمود الخضال
فالاولائل مركزه بين الرجال
مانبا ننساه شيال الثقال
وثبته يا ربنا عند السؤال
روضه فيه السعى يا ذا الجلال
شارب من الحوض ظلله الظلال
يبين اخطار الصراط من العدل
مسرع و اسرع من بروق الخيال
مع نبى الله و أصحابه وال
اقبل الدعوات حققها الامال
فذهون إن صار لاماقف مجال
جيت أعزيكم يا دسمين السبال
ما يموت اللى معقبله عيال
يا الله احفظهم على طول الليال
وسلموا وأزكى تحية وامثال

وكذلك حينما أصيب بوعكة صحية قبل موته رحمه الله أتاه الشاعر عايش الزبالي
الحربي وزاره وقال له هذه الزومالة والتي تعبر عن الود الذي بينهما وتتبى عن
معرفة الرجال بالرجال :

الأوله:

سلام قمنا لك زيارة والوفا طبع الحروب
وانت من شيوخ حرب اللي تكمل فالوجوب
ياالشيخ ابومرزوق حصن زبيد فككاك النشوب
بعد الولي ماتضيق بك دنيا وفالجنب صحفي

والثانية:

ماباس ياراس لياجات المواقيف محسوب
حصن الرفاقة وللعدى نار شبوب
ابن محمد شيخنا كاسب العليا كسوب
حامى مواقيفه وراع الاوله مايختفى

وقد كان الشيخ عبدالرزاق بن محمد الصحفي شاعراً جزلاً ولكن للأسف فقدنا
الكثير من شعره ومما استطعت أن أدونه له هذا (البدع والرد) بينه وبين الشيخ
فالح بن رائد الصحفي حينما نزلا جده سويا وتغيرت عليهما الأسعار .

يقول الشيخ عبد الرزاق بن محمد الصحفي:

جده تردت بعد ما كان
فيها الدلب والسعر ساير
نبغى الغدا من لحم خرفان
والبال من هاجسه حاير

فرد عليه صديقه الحميم الشيخ فالح بن رائد الصحفي:

الحظ عالي ليا ذلوان
ما خبرك يا حظنا باير
ياما جرى في المكان وكان
وربك رزق طيره الطاير

وأخبرني بعض الرواة المقربين من الشيخ عبد الرزاق بن محمد الصحفي رحمه الله
فقال:

الشيخ عبد الرزاق دائما إما ضيفا أو مضييفا
وأقول: إن هذه الأسطر لا تكفي في سيرة الشيخ عبد الرزاق رحمه الله ولكن لعل
عذرنا أول الفصل يعذرنا .

١٩- الشيخ صالح بن حميد الصحفي

الشيخ صالح بن حميد حفظه الله إذا ذكرت قبيلة الصحاف اليوم ذكر الشيخ صالح بن حميد على رأس الهرم فمنذ نعومة أظفاره والشيخ صالح حفظه الله وأطال في عمره قد عرف بالتقوى والديانة والأمانة وقد سبرت فيه أمرا قل أن تجد من يتصف به في هذا الزمان فما رأيت الشيخ صالح حفظه الله وبارك فيه وأمه بالعمير على الطاعة فاتته تكبيرة الإحرام أو يقضي ركعة .

ومما اتصف به حفظه الله بالإضافة إلى ديانته - ولا نزيهه على الله نحسبه كذلك - قول الحق ولو على نفسه لذلك كان الشيخ صالح كثيرا ما تطلب مشورته وآراؤه في قضايا تحتاج إلى نظر أهل الخبرة فإذا قرر الخطأ من شخص فإن الجميع يرضى بقوله .

والشيخ صالح يعتبر من وجهاء قبيلة الصحاف اليوم حفظه الله وله معرفة في إخماد الخصومات وحل النزاعات والإصلاح بين الناس ومنذ أن أخبرت الشيخ صالح حفظه الله بمشروع الكتاب هذا استجاب وأفاد جزاه الله خيراً .

وكذلك مما يذكر للشيخ صالح حفظه الله حسن خلقه وتواضعه وزهده وحسن الجوار والكرم وغيرها من الصفات الحميدة فأسأل الله عز وجل أن يحفظه ويطيل في عمره على طاعته وبيارك فيه ويجزيه خير الجزاء .

٢٠- الشيخ سعد بن إبراهيم الصحفي (حاتم غران)

الشيخ سعد حفظه الله وأطال في عمره على طاعته من أهل الوفاء والكرم والمواقف البيضاء التي لا تتساها له قبيلته ولا ديرته، الشيخ سعد حفظه الله رمز للسخاء والبر والعطاء وصلته الأرحام ونصرة الدين والدعوة إلى الله فكم من مساجد بناها وأخرى ساهم في ترميمها وكم من سبيل للإحسان والمعروف طرقه وبذل فيه، حبيب الأراامل والمساكين والفقراء والمعوزين باذل الجاه والمال والحال للقريب والبعيد لم تزده أمواله إلا قربا من الناس وتواضعا وشفقة، الشيخ سعد رمز للعصامية والكفاح والصبر وبذل الندى وكف الأذى ولولا ما ألتزمته على نفسي أن لا أترجم للأحياء لسطرنا في سيرته الصفحات ولدلنا على أقوالنا أعلاه وماذكرته فيه حق واجب علي وأسأل الله أن يعفو عني في التقصير نحوه وأسأله سبحانه أن يديم عليه فضله ويطيل في عمره على طاعته وبيارك فيه.

وهذه قصيدة ترحيبية قالها الشاعر بسام بن عبد الرزاق الصحفي في الحفل الذي أقيم للشيخ سعد بن إبراهيم الصحفي بمناسبة حصول ابنه ممدوح على شهادة الدكتوراه ورجوعه إلى دياره سالما غانما:

بسم الإله مدبر الكون تدبير
الواحد الخلاق رب الجلالى
يا مرحبا ترحيبه بالمسافير
ياللى لكم فالقلب مقدار غالى
من عند أبو مرزوق رده و تقدير
كلفنى انظم عقدها فالمثالى
ترحيبه مثل الزهر والنواوير
عطورها تنشر مع كل جالى

من هاجس يفرح بكل المسايير
اللى لفوا فالدار والحفظ عالى
بمناسبه فرحه لها كل تعبير
تعبيرنا يعجز لها بالمقالى
حنا فرحنا بالرجال المغاوير
ابوسعبد ممدوح نسل الرجالى
جاب الشهاده عاليه بالتقادير
ممتاز مع رتبه شرف فالمعالى
دكتور فى علم الإدارة لها مدير
توفيق ربى و فقه فذا المجالى
والحر لا منه على شداد ما يدير
والمجتهد يجنى ثمار الليالى
راع العزوم اللى وكيده لها يغير
فى سلم الأمجاد يرقى العوالى
ماهى عريه أبوه ظفر المناعير
الشيخ أبو ممدوح حيد الجبالى
شيخ وله مركز على الطيب والخير
مركز فالديره كريم الخصالى
ولا أنسى أنا ربعى رجال مشاهير
دايم على الطالات مكسب ومالى
ويالى حضرتوا حفلنا دون تقصير
أنتم رجال الطيب و اهل الكمالى
وصلاه ربى عد ما غرد الطير
على نبى الله فأول و تالى



الفصل الثامن

تلعراء قبيلة الصحاف

شعراء قبيلة الصحاف

الشعر ديوان العرب به حفظت أيامهم وأنسابهم وعلومهم وكذلك لهجاتهم وروعة بيانهم وكانت قبائل العرب ولا زالت تفتخر بشعرائها كما تفتخر بفرسانها. وللشعر عند قبيلة الصحاف مكانة واهتمام يظهر جليا في كل مواقفهم واحتفالاتهم وكذلك فإن الشعر حفظ لنا شيئا من تاريخ القبيلة أوردناه في محله. وقد برز في قبيلة الصحاف شعراء على مر العصور ولكن للأسف لم يصلنا مما قالوه إلا النزر اليسير وذلك بسبب قلة التدوين وذهاب الرواة، وهذان العاملان ذهبا بتاريخ كثير من قبائل العرب فضلا عن شعرهم وإذا تأملنا في هذا الذي وصلنا من شعرهم نجد البون شاسعا بين شعراء اليوم والأمس وليس قصورا فيهم ولكن هذا الأمر واضح ولا ينكره أحد.

وممن أدرك الرواة الذين أخذت عنهم من الشعراء:

- ١- الشيخ الشاعر محمد صالح بن نشي الصحفي
- ٢- الشيخ الشاعر محمد بن حامد بن نفاع الصحفي
- ٣- الشيخ الشاعر محمد سعيد بن صالح الصحفي

٤- الشيخ الشاعر عائض بن عبدالهادي الصحفي

٥- الشيخ الشاعر فالح بن رائد الصحفي

٦- الشيخ الشاعر حميدان بن حمد الصحفي

٧- الشيخ الشاعر عبدالرزاق بن محمد الصحفي

وكل هؤلاء تقدم الكلام عنهم في فصل أعلام القبيلة وبيننا بعضا مما حصلنا عليه من شعرهم.

وأما الشعراء المعاصرون فبرز منهم رجال أهل مواقف يشهد لهم مكانها قبل كل شاهد وكان لهم دورا خفيا وراء هذا الكتاب بالتشجيع والوقوف بجواري وتحمل المشاق في الذهاب والإياب خلف الرواة وهو أمر صعب لا يعرفه إلا من جربه، ولا أخص منهم أحدا بالشكر دون الآخر ولولا ما ألتزمته على نفسي أن لا أترجم للأحياء لسطرت سيرهم.
ومن شعراء القبيلة اليوم:

١- الشاعر المري القدير عبد الرحيم بن ابراهيم الصحفي

شاعر نظم وكسرة وأكثر ما اشتهر به في شعره الحكمة والنصيحة المؤثرة وأتحفنا بقصيدة له بمناسبة تكريم الصحف له عند تقاعده من قطاع التعليم يقول فيها:

نحمدك يا رحمن حمد المطيعين
يا من خلقت الكون بأحسن نظام
وسلام مني للحضور الحشيمين
واعلن لكم شكري وكل احترام
قلت اعذروني قلتوا حنا مصرين
واجبك يكمل بالوفا والتمام
شفت الكرم ينطق وينظر بعينين
ويقول حيوها الربوع الكرام
ويشير عليكم رافع يديه ثنتين
ويقول أنتم للنشامى وسام
واليوم حنا في ضيافة كريمين
شكرا لهم تعداد وبل الغمام
ولأمة الإسلام ما حنا بناسين
أحوالهم تطرد لذيد المنام

إلى أن قال:

وحنا في دولتنا نحيا بخيرين
الرزق واسع والأمن والسلام
هذا بفضل الله ثم منهج الدين
واليا تركنا الدين صرنا حطام
شعار دولتنا نخلة وسيفين
من فوقها التوحيد فيه اعتصام
يارب تحفظها من شرور الشياطين
في جنوبها حوثي وصهيون شام
الشعب السعودي عاد له قررة العين
عاد أبو متعب مليك أمام
يارب زيده بصحة وتمكين
بالدين ترفع به علو المقام
ويا حضرة الاخيار كونوا مصلين
على النبي المختار خير الانام

وهذه كسرة عبارة عن نصيحة يقول فيها:

عدل على الروح وانهاها
ودرب الخطا لا تروح فيه
أملاكك للنفس تبراها
وكل ما جرى بالقلم تحصيه

وهذه قصيدة عبارة عن نصائح تربوية يقول فيها:

نحمد إله الكون حمد المطيعين
ونرجيه عفو عن جميع الخطيات
أهدي نصيحة والنصيحة من الدين
من واقع التجريب ماهي خيالات
مجالاتها التعليم خير الميادين
بالتربية مقرون وللطفل بالذات
وانصح ثلاث أشخاص عندي عزيزين
معلم وطالب مع وليه بالإثبات
زميلي المعلم اجمع الحزم واللين
العنف مؤذي والتسيب متاهات
راقب إلهك فالجهالى المساكين
عندك وصية أب وارعى الأمانات
اذكر وقوفك يوم نصب الموازين
في يوم تظهر لك جميع الخفيات
ويا طالب العلم ويا قرة العين
مني نصائح لك خذها هديات

لا تصاحب إلا الشباب المجدين
راع الكسل همه بتضييع الاوقات
خلك الأول لو تنافس مع اثنين
لا تقبل التقدير دون امتيازات
حافظ على دينك تحيا حياتين
دنيا سعيدة ثم الأخرى في جنات
ولعزيزي ولي الأمر انصح ببيتين
ولولا الإطالة كنت مرسلها أبيات
الكنز ابنك ما هو كنز الملايين
ابن العقل من قبل تبني عمارات
ابذل جهودك واطلب الرب تمكين
تمكين ابنك في دروب الهدايات
زور المدارس شوف راي المربين
لولا التعاون ماتعالت بنايات
وصلاة ربي ثم صلاة المصلين
للمصطفى المختار راع الشفاعات

٢- الشاعر عبد العالي بن فالج بن رايد الصحفي

شاعر نظم وكسرة وزومالة، وصديقنا أبو خالد من تواضعه لا يرى في نفسه الشعر ولكن استطعنا أن نخرج من جعبته هذه الزومالة^(١).
يقول فيها:

سلام يا قوم لنا جيران من سالف عهدا
سلام مثل الغيث براقعة تسابق مع رعدا
حنا الصحاف اللي لنا ميقات حدر ما بعدها
فالديرة اللي جنوب خليص للحره جنوب

في شرقها شدادين ضلع يابنه حد وردها
وفي غربها لام الحمى وحدودها محد جردها
هذه حدود غران والتاريخ بنيانه وجدها
ما نعتدي بعدها وللمعتدي نار شبوب

وكذلك استطعنا أن نخرج من جعبته بعض الكسرات يقول:
كل ما برق للحيا براق
اشفيت عيني على رجواه
اتابعه بالنظر مشتاق
وارفع يديني لمن سواه

١. هذه زوماله قالها في مناسبة قديمة وهي عبارة عن حدود الديرة

وأخرى يقول فيها:

دنيا وفيها القدر مكتوب
بين الأسى والسعادة أحيان
والمسعد اللي بليا ذنوب
يلقى بها الواحد الديان

وأخرى يقول فيها:

حظي من الله وأنا راضي
ومن صبر ربنا يجزيه
حكم الولي فالبشر ماضي
ومن يعترض ربنا يخزيه

٣- الشاعر بسام بن عبد الرزاق الصحفي

شاعر نظم ومبادع (محاورة) وكذلك من شعراء الزومالة.
وهذه قصيدة للشاعر بسام بن عبد الرزاق الصحفي مهداه لقبيلة السحمان بمناسبة
ضيافة قبائل حرب:

سلام تسليم الوفا لأهل الوفا منا نقوله
ردية لاهل الفرح مثل الحيا لا قبل وهلا
نو الحيا تفرحبه العربان لاهلت ثعوله
تحية ياربنا والي حضركم فالمحلا
جينا على درب العرب والي لكم تكمل سبوله
ياربنا السحمان في حزة واجبكم مانتخلا
حنا قبائل حرب وقت الحرب لدقت طبوله
حماية الميقاف فالمقيات والبيرق تعلا
تاريخنا يشهد لنا والحر تشهد له فعوله
زبن الدخيل اللي شكى سود الليالي والمذلا
من سابق الأيام وقت الحرب سجلنا البطولة
دايم نفوز وفوزنا مشهور مايبغى أدلا
وحنا قبائل حرب وقت السلم نكسب كل طوله
أهل الكرم والضيف لامنه نسانا ماتزلا
يلقى هلا يامرحبا تكميل واندسم سبوله
ويستر باله بالنبا وانسوق له كيف ودله

ونكمل حقوق الجار لأجل الجار له حق ينوله
 زينين فالجيران والجيران مايشكون زلا
 عراف من نسل الرجال العرف فينا والرجوله
 والمعضله لاجاتنا نلقى لها تسعين حلا
 مدهال للعراف حنا للثقال من الحمولة
 دايم نحكم شورنا نمشي على مذهب ومله
 عز الخوي وعز الرفيق في كل وقت وكل دولة
 خويننا يلقى الوفا والطيبة فينا اتحلا
 هذا الكلام الصدق يوم الوقت برهان المقولة
 والمدح يكمل في رجال المدح ما عنهم يزلا
 والخاتمة صلوا على خير البشر احمد رسوله
 اللي نشر دينه وعمى النور يومنه تجلا

وهذه قصيدة بمناسبة ضيافة قبيلة الصحاف لمشائخ حرب
 أبداً بذكر الله واحيي بالأشعار
 تعبير من وسط الضماير بقيفان
 أقوله بجزل المعاني والأفكار
 باسم الصحاف أبداع وأغني بالأحان
 يا مرحبا باللي لفوا حلة الدار
 ترحيب وايفي في ديرة الكل في غران

ترحيبة منا كما در الأبار
اللي رعت مرعى الوسم بعد مافان
نفرح ليا جونا رياجيل خطار
فرحة سني الوقت لهلت أمزان
هذا شرف من يوم جيتوا بالأخيار
ويبقى على طول الليالي والأزمان
لأصحابنا وربوعنا حيل مقدار
واللي كماكم منزله فوق الأعيان
الله يحييكم على كيف وبهار
وتكميل وايفي يا رياجيل الأقان
هذا بفضل الله علينا بمن سار
أحمدك ياربي عليم بالأكوان
خليتنا في دولة لها عز وإشعار
وإشعارها التوحيد عز لها بان
الله ليرحم عود عقب لنا احرار
بالخطة اللي رسمها رسم شيهان
حريسلم واستلم حرب إصرار
سعود والفيصل مشومشي ميزان
وخالد وابو فيصل جويدين الأشوار
الله ليرحمهم ذريفتين الأيمان

وعبدالله اللي من طويلين الأشبار
اللي سكن فقلوبنا حيل مسكان
لله درك يا شجيع ومغوار
في عهدكم عم الرخا كل الأوطان
وسلطان أبو خالد كما الغيث مدرار
راعي اليمين اللي روا كل ظميان
وناييف لنا حيد تعلا بالأنظار
خلا المواطن ينعم بخير وامان
والخالد الفيصل أمير لنا صار
نسل الرجال اللي على الخيل شجعان
وباقى سمو البيت دايم لهم كار
في مدحهم تعجز قوايف مع أوزان
رموز تبقى عاليه فوق الأوكار
والكل منا للوطن رمز عنوان
هذا وطننا ما يثمن بالأسعار
غالي ولا تجيبه سبايك ولا اثمان
وحنا قبائل حرب نثني بالأعمار
لا قامت الهيجا وبان الخطر بان
لا هبت رياح الليالي والأقذار
من دون دولتنا نقف كل ريعان

عدونا نسقيه جرعات الأمرار
لجل الوطن غالي علينا ولا يهان
ووقت الرخا حنا لها فكل الأقطار
خدمه نقدمها على كل ميدان
عهد علينا كلنا صغار وكبار
عهد وثيق الحبل لو كان ما كان
وكل القبائل للوطن خير معيار
فالمملكة حضر مع كل بدوان
هذه حقايق قلتها سر وجهار
وهذا كلام الصدق والوقت برهان
وصلاة ربي عداد ما هلت امطار
على نبي الله من نسل عدنان

وهذه قصيدة اهداء من قبيلة الصحاف للشيخ حبيب الأنصاري

سلام يا شيخ دعانا وله شان
وحنا عنينا بعد جات الدعوية
ردية منا كما غر الامزان
اللي استهلته فالديار السنية
تحية تضيفي على كل الاخوان
اللي حضر حفلة هل المقدرية

تسليم من ربعي وربعي من غران
الديرة اللي مورخة بالثنية
ميقاف يومن الخبر ساع مابان
ومن دون لازمنا نثنى المطية
في سلم وإلا حرب في كل ميدان
حنا على الحاروات والنارحية
والفضل بعد الله لهم بعد ماكان
كل بمخلابه فصبح وعشية
سبحان رب الكون بالخلق رحمان
امن عباده بالملوك الأبية
اخوان نورة فالواقيف شجعان
اهل الصدارة والقصور العلية
في عهدهم كل الوطن خير وأمان
والله يزيد الخير والمعنوية
وحنا ترانا في خير والحفل برهان
والله يديمك يالليالي الهنية
والكل منا بحفلة الشيخ فرحان
الشيخ أبو فيصل كريم السجية
مبروك ياشيخ على شداد شعلان
عز الله انك من ربوع وفيه

شيوخ ربك من ذريتين الإيمان
والحرف يعجز فالعدود الرهية
ياالشيخ أبو فيصل لك الطيب عنوان
راع الوفاء والجود والشاذلية
شيخ من شيوخ المعارف والاقنان
تستاهل ثقات الملوك القويه
واختم كلامي بالنبي نسل عدنان
صلوا عليه اعداد وبل الثرية

وهذه قصيدة بمناسبة حفل معايدة قبيلة الصحاف

أول بداية باسم رب العبادي
الواحد الخلاق مجري السنيني
ومن بعدها ترحيب عنبر وكادي
يا مرحبا بربوعنا الغانمين
ترحي مثل الغيث لا قبل وقادي
يفرح به العربان والمدهريني
اليوم عيد وعم كل البلادي
الله يعيده بخير للمسلميني
كل عام وانتو بخير والخير زادي
وانقولها دايم من العايديني
ويوم اجتمعنا فرحنا في ازديادي
ولا هي غريبة جمعنا في كل حيني

ذخر الرجال اللي بوسق الشدادي
أهل الشجاعة وفرحة الزابنيني
حزام فالوقوفات للي ينادي
ويوم المصيح صاح فالاوليني
جوه الرجال اللي تريع المعادي
ماتحتجي فالماقف اللي يبيني
فالمحسنية يوم قدح الزنادي
يوم العدو مجهز المعتديني
قضى بجيشه ناو للشراذي
عود وقال الموت للواصليني
متين عام عدها بالوكادي
تاريخ يبقى والعرب شاهديني
واهل الكرم واهل الوفا والمبادي
اجيال بعد اجيال متوارثيني
سابق ولاحق والدلائل عداذي
ثابن فالماقف له معتليني
واليوم حنا في حكم بيض الأيادي
حكم الشريعة بحكمها ثابتيني
آل السعود موطنين البوادي
في عهدهم كل العرب مهتنيني
الله يديم الامن والانقيادي
وحنا نجدد عهدنا موثقيني

ونرفع تهانينا في يوم السعادي
ياالله تعود الخير للطيبيني
في عهدهم عم الرخا كل وادي
وعم الامان وكلنا اميني
وحنا ترانا للوطن له عمادي
في سلم والا حرب دايم يميني
نخدم وطننا صبح والا هجادي
خدمة نقدمها وله عامليني
وياربنا للجمع قصد ومرادي
جينا انتعايد بالوفا معليني
الشكر لله ربنا في كل بادي
ثم الشكر لربوعنا المخلصيني
جزاهم المولى كريم وجواد
وحنا ترانا للجهد شاكريني
وكل عام وانتو بخير والخير زادي
وانقولها أيضا من الفائزيني
في غران عيدنا وللعيد مادي
وكل الوطن بالطيب متلاحقيني
وصلوا على خير البشر خير هادي
محمد الرسول للعالميني



الفصل التاسع

الجيش لدى قبيلة الصحاف

الجيش لدى قبيلة الصحاف

الإبل من مخلوقات الله العجيبة وآياته الباهرة ولا يتفطن لآيات الله وبديع صنعه لها إلا من اقتناها ورحل معها وعاشها وقد خاطب الله سبحانه وتعالى كفار قريش في ذلك الوقت بالتفكير فيها والنظر في خلقه لها، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) ﴾^(١) فتأمل ضخامة جسم هذا المخلوق ومع هذا طفل صغير يقوده وانظر إلى طول رقبتة كيف سواها الله سبحانه وتعالى له وجعلها مناسبة لجسمه ينزل ويأخذ الماء والطعام بها وانظر وتأمل في سنامه وعظم ظهره كيف أعده الله لحمل الأثقال والناس وانظر إلى قدميه المفلطحتين وكأنهما خلقتا للسير في الصحراء ولو كانت على غير هذه الصفة لغاص بنفسه من ثقله فكيف والأحمال عليه، ومع هذا فقد أعطاه الله سبحانه وتعالى قوة التحمل والصبر أكثر من أي حيوان آخر مذل للركوب.

ومن هذا المعنى كانوا قديما يفضلون الإبل على الخيل في الغزو خاصة في الحجاز فديار الحجاز لا يصبر فيها إلا الإبل فهي ديار قاحلة ممحلة جافة والكر والفر قد يستغرق أياما كثيرة.

يقول البلادي:

وقد اشتركت حرب في هذه الحرب. أي حرب اليمن ١٣٥٢هـ^(١). بأعداد عظيمة وخاصة أهل الحجاز وهم ماهرون في ركوب الهجن الأصائل الصالحة للحرب والسير في تلك الديار^(١).

وقبيلة الصحاف تلقب قديماً ب(أهل الجيش) بالإضافة إلى الألقاب الأخرى يقول الأستاذ مرزوق بن عبد الرزاق الصحفي وهو من كبار ملاك الإبل في القبيلة اليوم:

كثيراً ممن أدركته من أهل الإبل في ديارنا يقولون: الجيش عند قبيلة الصحاف . ويقول كذلك:

ولكن ظهور السيارات وقلة اليد كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى بيعها وأكثر من اشتراها عتيبة أهل نجد بعد دخول الدولة السعودية للحجاز . ويقول بعض الرواة:

أفضل الجيش (الحره) سلالة يعرفها ملاك الإبل يدرّبونها ويروضونها لذلك، وأكبر ملاك الإبل الأحرار قديماً في قبيلتنا هم ذوو فهيد من الفضول من النواجعة. واخبرني بعضهم كذلك إن قبيلتنا كانت قديماً لجيشها مبارك خاصة وحماية خاصة وعناية فائقة.

١- يرجح البلادي أن حرب اليمن ما بين عام ١٣٤٥هـ - ١٣٥٢هـ (نسب حرب ١٦٨)

وعموماً الكلام عن الإبل يحتاج إلى مصنف مستقل لأنها تدخل في جميع شؤون الحياة قديماً وليست مختصة بالبادية أهل العمود فقط كما يعتقد البعض وإنما البادية اختصت بالذكر لأنهم انقطعوا لها فهي تمثل لهم كل شيء بالإضافة إلى الأغنام.

وأشير هنا إلى ملاك الإبل في قبيلتنا في الزمن المتقدم والذين اشتهر منهم

١- الشيخ عطية الله بن حميدان الصحفي

٢- الشيخ عطية الله بن محمد الصحفي

٣- الشيخ محمد بن عبدالرزاق الصحفي

وفي وقتنا الحاضر كثر ملاك الإبل ولكن على رأس الهرم

٤- الشيخ سالم أبوهديب الصحفي

٥- الأستاذ مرزوق بن عبدالرزاق الصحفي



وسم إبل قبيلة الصحاف:



إسم الؤسم:

الهجار

مؤضعه:

أعلى الرقبة من اليسار

شكل الؤسم



الفصل العاشر

العادات والتقاليد

لدى قبيلة الصحاف

المبحث الأول: تمهيد

المبحث الثاني: عاداتهم في الكرم

المبحث الثالث: عاداتهم في الأعراس

المبحث الرابع: عاداتهم في الأعياد

المبحث الخامس: عاداتهم في التعزية وعبادة المريض

المبحث السادس: عاداتهم في الجوار

المبحث السابع: عاداتهم في حل الخصومات والنزاعات

العادات والتقاليد لدى قبيلة الصحاف

المبحث الأول: تمهيد

قبيلة الصحاف في عاداتها وتقاليدها وجميع موروثها لا تختلف عن باقي قبائل حرب، وهذه العادات والتقاليد منها ما أقرها الشرع بل وحث عليها ومنها ما هذبها وأطرها ومنها ما يخالفها وهي في الحقيقة قليلة وسوف نقف معها إن شاء الله. وقبائل جزيرة العرب بوجه عام تتشدد في هذه العادات والتقاليد وتسميها (المذاهب والسلوم) لذلك نرى كيف طوعت جميع وسائل الحضارة في كل الأمم مما وصل إليهم حتى تتماشى مع عاداتهم وتقاليدهم ولا تطفئ عليها^(١)، وأما ما يخالفها فألقوه وراء ظهورهم.

وهذه العادات والتقاليد في غالبها لا تخرج عن مكارم الأخلاق التي قال عنها صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)^(٢) وقد جاء في حديث بدء النبوة بيان لبعض هذه العادات الحميدة التي كانت في العرب قبل الإسلام حينما قالت

١- هذا الأمر بدأ يخف ميزانه ورأينا من يرى أنها تخلف ورجعية وأن الرقي في اتباع الغرب ولبس لباسهم والطرانة بلسانهم

٢- رواه أحمد (٨٩٣٩)

خديجة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءها فزعا من ملاقاته الملك (كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل^(١) وتكسب المعدوم وتقريء الضيف وتعين على نوائب الحق)^(٢).

١- الذي لا يستقل بأمره أو الثقل (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ص ٣٧)

٢- البخاري رقم ٢

المبحث الثاني: عاداتهم في الكرم

للكرم حفاوة عند العرب لا نظير لها بل هو شعارهم ومن أبرز مفاخرهم وأتى الإسلام وأوجبه قال صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)^(١). وفي هذا الحديث لم يبين صلى الله عليه وسلم بماذا يكرم الضيف فعليه يرجع في ذلك إلى أعراف الناس وكذلك يعتبر في ذلك أحوال الناس لأن الدين يسر لا حرج فيه ولا مشقة .

والضيف والضيافة على نوعين:

١- ضيف تعرفه وتقدم له الدعوة (العزيمة) أو يأتي لزيارتك ابتداءً.

٢- عابِل السبيل (الطريقي أو المسير) .

ولكل نوع لهم فيه عادات وتقاليد وسنبدأ بالكلام عن النوع الأول وعاداتهم فيه.

* عادات تقديم الدعوة (العزيمة) .

إذا كان الضيف عند المضيف (المعزب) فإن الحاضرين أو أحدهم يقدم له الدعوة فيقول له:

عزيمة وتحية بعد معازيبك^(٢) .

فإن وافق الضيف يقول:

الله يعينك حصلنا^(٣) .

وإن اعتذر عنها يقول:

أوفيت ولا هفيت وعساك ذخر ولا أنت في المواجيب وخر فيكرر مقدم الدعوة ويقول:
طبعنا .

١- البخاري رقم ٦٠١٨

٢- أي إن كانوا على عشاء يقول: الغداء غداً، وإن كانوا على غداء قال: العشاء الليلة عندنا .

٣- وهذا معنى قولهم فلان أثنى لفلان أي قبل دعوته

فيرد الضيف ويقول:

مطاع ومكرم.

فيكرر مقدم الدعوة ويقول:

لزوم.

فيرد الضيف ويقول:

راع اللزوم.

فيكرر مقدم الدعوة ويقول:

تراها نشيطة.

فيرد الضيف ويقول:

راعيها.

فيقول مقدم الدعوة:

وش الزابن - أي العذر -

فيقول الضيف:

قل الفاقة.

وإذا حضر أحد الضيوف وتأخر الآخر ولا يدري هل أتى^(١) لهم المتقدم أم لا؟ ثم

قدموا له الدعوة فإنه يقول:

أقطر على ما أعطى خويي^(٢).

* عادات تقديم القهوة

القهوة عند العرب اليوم أصبحت رمزا ولها عادات متعلقة بها فمن لا يعرفها تتخرم

مروءته عندهم.

وقديما كانت القهوة تصنع أمام الضيف فيحمس البن في المحماس^(٣).

١- أي وافق على قبول الدعوة

٢- أي صاحبي والمعنى إن وافق صاحبي الذي أتى قبلي فأنا موافق وإلا فلا

٣- المحماس: آلة لحمص البن

ولهم في حمس القهوة عناية ولهم معرفة بلون البن إذا نضج في التحميص ولذلك يقول شاعرهم:

يا حامس البن لا تحرق البن
البن خله مثل أباعرتهامه
حتى ليامن الفنাজيل سيقن
وانه يشادي مثل ريش النعامة^(١)

وبعد حمس البن يوضع في المهراس (النجر)^(٢) ويدق ويطحن (بالهوند) أو (الودي)^(٣) ثم يوضع في الدلال على الوجار^(٤) ويضاف إليه الهيل والعويدي (القرنفل) وغيرها.

فإذا دارت القهوة في المجلس فإن ساقها يصب ويناول من اليمين بصرف النظر عن مقام بعض الناس أو مكانته الاجتماعية^{(٥)*}.
ويصب الساقى القهوة واقفا ولا يملؤ الفنجان تماماً ويقدمه بيمينه ويقول:
(سم)^(٦) ثم يأخذ الضيف الفنجان بيمينه ويقول: (سلمت) والعادة فنجان واحد

١- نسب حرب ص ٢٢٢

٢- آلة يطحن فيها البن

٣- آلة يطحن بها البن

٤- آلة مملوءة بالجمر المتوقد لإصلاح القهوة عليها

يقول الشاعر الشيخ محمد بن صلاح المطيري:

يا نمر ما في صكة الباب مصلوح ولا هي بلنا يا مظنة فؤادي

املاً الوجار وخل الباب مفتوح خوف المسير يستحي ما ينادي

٥- نسب حرب ص ٢٢٢

* ينبغي لهم أدبا أن يأذنوا بالبدء بكبير السن أو صاحب الجاه والرئاسة كشيخ القبيلة مثلاً

٦- أي قل بسم الله

ويكف بعدها بهز الفنجان مشيراً بالكفاية وقد تدار مرة أخرى وفي أثناء ذلك يكون الساقى مراقباً لضيفه فإذا رآه فرغ يسارع إليه ويقول: (تتهوى أو ثنى) .
والعادة أن يسلم الفنجان فارغاً في يد الساقى ولا يجعله ينزل لأخذه حتى لا يكسر قدره بالإحناء والنزول.

والعادة كذلك أن يقدم مع القهوة التمر أو الرطب وأما الشاي فإنه لا يقدم على القهوة إطلاقاً بل حتى لو لم يحضره المضيف (المعزب) لا تثريب عليه ولكن العادة أنه مجاور لها ويأتي بعدها .
وللقهوة عادات أخرى سيأتي بيانها إن شاء الله تدل على مكانتها وما لها من الإحترام عندهم بخلاف الشاي.

* عاداتهم في مؤانسة الضيف .

لا شك أن هذه العادة من العادات الحميدة ومن مكارم الأخلاق الرفيعة، فالضيف إذا كان عند مضيفه (المعزب) فإن المضيف يدعو من جيرانه من يأنس الضيف بحضوره وغالباً ما يكون من كبار السن أو ممن يقارب الضيف في السن حتى يعمر المجلس بكلامهم المملوء بالحكمة والقصص المؤثرة والمفيدة وقد أدركنا أجدادنا لا يعرف في مجالسهم اللغو ولا الغيبة ولا السخرية وإنما مجالس كلها لقاح للعقول من تجارب الحياة .

* عاداتهم في تقديم القرى

القرى ذبيحة من أطيب الغنم وإن تعدد الأضياف تذبح أكثر من ذبيحة والمضيف (المعزب) أعرف بعددها فهو ينظر ويحكم^(١) .

١- بعضهم يقول لكل واحد ذبيحة وهذا القول فيه غلو واسراف ولكن القول بأن المضيف ينظر ويحكم هو الاعدل

ومن عاداتهم تكون الذبيحة مفقودة غير ناقص منها سوى كرشها ورقبتها فهي لا تقدم عادةً ولا يأكلها الضيف، فإذا قدمت للضيف قطع نصفها له ولمن معه على السفرة وأعاد الباقي للمعزب^(١) .

والأفضل في القرى أن يقدم للضيف ولا يذهب إليه كما يفعل في زماننا هذا قال تعالى: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾^(٢) وإن فعل فلا حرج فالكلام على الأفضلية.

وأخبرت أن أحد أجدادنا حينما عرفت الناس قصور الأفراح في أعراسهم واختلف الوضع عما كانوا عليه قال كلمة أصبحت مثلاً فقال:

ما دام راحت القصور فهي فقصور.

ويقصد أن الأعراس بعد ذهابها إلى قصور الأفراح فهي قاصرة عن إكرام الناس كما يجب.

فإذا وضع القرى بين يدي الضيوف فإنهم لا يقربون الطعام حتى يرحب بهم المضيف (المعزب) ويقول لهم:

حياكم الله تفضلوا على عشاكم أو غداكم أو على واجبكم ونحوه.

ولا يقطع أحد من اللحم قبل الضيف فإن أيديهم تتعلل في الصحن - أي الأرز - حتى يبدأ الضيف بالأكل من الذبيحة فإذا فرغوا من الأكل بعد أن يتناظروا بينهم قالوا للضيف:

قومنا يا فلان .

فيقول الضيف:

أنعم الله عليكم أو كثر الله خيركم أو جاد الله عليكم ونحوها من الدعاء الطيب.

١- نسب حرب ص ٢٢٨

* كانوا قديماً إذا أتى المعزب بالذبيحة كاملة عند الضيف يقول له: دبر عشاك فيقوم الضيف بتقطيع الذبيحة فيأخذ نصفها له ولمن معه في السفرة ويرد الباقي ولكن الآن ما يسمى باللفطحات أغنت عن هذا كله فالهمم أن تقدم الذبيحة كاملة أمام الضيف

٢- الذاريات آية ٢٧

أو قد يقولها الضيف ابتداءً بدون طلب منهم بعد أن يرى أيدي الجميع قد كفت عن الأكل.

وزارني ذات يوم أحد أصحابنا من قبيلة البشور من حرب وقمت بواجبه وكان حاضرا على العشاء معه الشيخ مصلح بن حميد رحمه الله فكان ضيفي من أدبه لما كف الجميع عن الطعام قال للشيخ مصلح بن حميد:

قومنا يا عم . لأنه الأكبر سنًا .

فقال له الشيخ مصلح رحمه الله:

ما عليك قاطط . يعني هذا حق لك لا نتعدى عليه .

* عاداتهم في الضيافة وآداب المجلس

١- عندما يقدم شخص على المجلس . مهما كان صغيراً أو حقيراً . يقوم واقفاً كل من في المجلس حتى الشيخ الكبير والأمير ذي المقام الخطير فيصافحونه ولا يجلسون حتى يجلس وقد تسمع من يقول له: تعال جنبي يا فلان ويقول آخر: لا بل تعال هنا وهكذا فيشعر الشخص مهما كان حقيراً أنه من ذوي المكانة أو من المحبوبين في هذا المجتمع^(١) .

٢- إذا تحدث رجل في المجلس أنصت الجميع ولا يقاطعه أحد حتى يكمل حديثه مهما كان الحديث تافهاً والمتحدث وضيعاً فإذا قاطعه أحد انتهره أكبر من في المجلس قائلاً: لا تقطع حديث الرجال^(٢) .

١- نسب حرب ص ٢٢٢

٢- نسب حرب ص ٢٢٢

- ٣- وللمجلس عندهم حرمة فلا يجلس الرجل جلسة مشينة أو يمد رجليه أو يفعل ما يخرم مروءته.
- ٤- العود (البخور) يعتبر من أساسيات الضيافة عندهم يدار بالمجامر (المباخر) عند قدوم الضيف وبعد العشاء وبين الفينة والأخرى .
- ٥- الاعتذار عن القصور مع الضيف فهو يكمل النقص إن حصل لا سمح الله لأن الإنسان عرضة للنسيان ويقول حينئذ الضيف للمضيف (المعزب) جبراً لخاطره:
- ما جاء منك قصور يا أبو فلان ونحوه من الكلام الطيب .
- ٦- قول الضيف للمضيف عند المغادرة كرمكم الله .

× النوع الثاني من أنواع الضيافة: وهي ضيافة عابر السبيل (الطريقي).
عابر السبيل: هو الذي تتقطع به الحبال في سفره فيلجأ للنزول على قوم.
وقديما ليس كوقتنا الحاضر ولله الحمد والمنة كل شيء متوفر من المطاعم والاستراحات ومساكن الإيجار - الفنادق - وكل وسائل الراحة المعروفة الآن ولكن إذا أراد السفر من المدينة إلى مكة مثلاً فإنه يحتاج إلى سبعة أيام على أقل تقدير إذا كان راجلاً وأما إذا كان راكباً فأمدة أقل وعلى كل حال فقد قال صلى الله عليه وسلم: (السفر قطعة من العذاب)^(١).
وكان عابر السبيل يضطر للنزول إما للتزود لنفسه أو لراحلته لذلك كان هذا النوع من أنواع الكرم هو ميدان تنافس العرب ومحل تفاخرهم لأن الضيف غير معروف وكذلك لأنه يبين عن معادن الرجال ويظهر الكرم الأصيل من المتكلف .

وعابر السبيل (الطريقي) إذا نزل بقوم غالباً ما يكون عارفاً بعبادات العرب فإنه إما أن يسأل عن المعروفين بالضيافة لأن الناس تختلف أحوالها فبعضهم لا يجد ما يقتات به وإما أن يكون ذا حدس وبديهة فيعرف بنفسه كيف يجد من يقريه. وقديماً كان البيت المضيف يعرف بأمر مثل كثرة الداخل والخارج أو ضوء النار بجواره.

وأما إذا حل عابر السبيل (الطريقي) في وقت ضيق لا يمكن إعداد القرى فيه كآخر الليل مثلاً فإنه يكرم بالموجود وغالباً ما يكون السمن مصاحباً للقرى ثم يلزم الضيف بالمشك لواجبه من الغد إلا إذا اعتذر والغالب أنه لا يترك حتى يأخذ واجبه. وكانوا قديماً يضطرون في بعض الأحوال النادرة إلى اختبار الضيف (الطريقي) وهذا ليس احتقاراً للضيف وإنما من باب إنزال الناس منازلها وإعطاء كل ذي حق حقه والحاجة تدعو إليه قديماً فقد يكون شخصاً ساذجاً أو يفعل أموراً تخرم المروءة عندهم فمثل هذا يكفي في قراه إشباع بطنه.

المبحث الثالث: عاداتهم في الأعراس

العادة عند قبيلة الصحاف في المهور متوسطة الكلفة ولله الحمد والمنة، وكانوا قديماً لا يزوجون إلا شجاعاً^(١) وكذلك لا يقدمون على ابنة عمهم كائناً من كان ولا يبحثون عن غيرها إلا إذا تعذر، وإذا آتاهم أجنبي معروف النسب فإنهم لا يزوجه حتى يأذن لها أبناء عمومتها لأنهم قد تكون لهم رغبة فيها .

وكانت الدعوة إلى وليمة العرس قديماً مشافهة ويسمونها (الوجيبة) أي أنها أمر واجب فإذا حصلت الدعوة لجماعته هبوا ليلة الزواج للمساعدة بجلب القدور والفرش والأواني اللازمة والحطب والماء استعداداً للغد.

وكانت إلى عهد قريب وليمة العرس غداً وعشاءً وإذا أصبح عليهم الصباح يوم العرس ترى التفاني العجيب فهذا يذبح وهذا يسليخ وهذا يصنع القهوة والشاي وهذا يطبخ وكذلك الحال عند النساء .

وحينما عرف الناس مولدات الكهرباء ودكاكين إيجارة لوازم الأفراح لم يتغير الحال كثيراً فتستأجر المولدات الكهربائية وتزين ساحات العرس بالعقود للإنارة وتقرش البسط ويحاط مكان النساء بـ (التيزار)^(٢) حجاباً لهن عن الأبصار وكذلك قد يستعمل (التيزار) عند الرجال إذا كان العرس في وقت البرد وتوضع ترامس الماء مملوءة بالثلج للشرب وكذلك خزانات صغيرة (الحنفية) للوضوء والغسيل . وكل ذلك لا يقوم عليه أحد إلا أهل العرس.

١- يقولون: الظفر وهو بمعنى الشجاع

٢- ستار يشبه رواق الخيمة

وفي يوم الزواج يستعد أهل الزوج من الصباح لإستقبال (القوم)^(١) وقد يأتيهم شيء منه قبل العرس بيوم أو يومين وأما في وقتنا الحاضر فقد حلت بدلا منه الأوراق النقدية وهي أكثر نفعاً وإن كان بعضهم ما يزال متمسكاً بهذه العادة .

ولا يأتي أحد لوليمة العرس هكذا بمفرده وإنما يجتمع أبناء الخامس على كبيرهم ويأتون سوياً بحداء (الزومالة) .

والزومالة: شعر يقال حضورياً في الاحتفالات فإذا كان أناس مدعويين إلى زواج أو للسلام على أمير جاؤوا على (زومالة) وهي مقطوعة شعرية يكون البيت فيها من ثلاثة أشطر أو أربعة وآخرها قافية واحدة^(٢) .

ويرتجزونها بلحن واحد يكاد يكون هذا اللحن في كل قبائل حرب ومن يشاركونهم في هذه العادة .

ويكون شاعرهم حاضراً للرد عليها حتى لا يطول الأمر بالضيوف وهم يرددونها وكانوا يردون عليها بسليقتهم ولا يعجزون في الرد عليها ولا يأخذ الأمر أكثر من سماعها أما اليوم فإنها ترسل قبل الزواج بيوم أو يومين حتى يستعد للرد عليها إلا القليل .

أخبرني الشيخ أحمد بن معيوف الصحفي فقال:

ذهب الشيخ علي الصبحي^(٣) لزيارة صديق له من قبيلة سليم في العيد فقال هذه الزومالة:

١- يسمى الآن المده: وهي مساعدة للزوج من جماعته تكون من الإبل والغنم فقط

٢- نسب حرب ص ٢٠٧

٣- الشيخ علي بن درويش الصبحي من أعلام قبيلة حرب نزل والده قديماً وادي غران قادماً من جبل صبح وأنجب الشيخ أحمد بن درويش الذي صاهر جدي معيوف بن محمد وأبناؤه إلى اليوم في غران عند أخوالهم وأما الشيخ علي رحمه الله رحل إلى عين شمس واستقر بها، وذريته بها إلى اليوم ومن أبرزهم الشيخ عبد العالي بن علي الصبحي رحمه الله الذي يحتاج إلى مصنف لإبراز شخصيته وتعريف الناس به

سلام يا جيراننا أول وتالي
وأيامنا تدرج كما درج المحالي
ونتابع الهجرة على مروحالي
سلام يا أهل العيد ومن العايدين

وفي عصر يوم العرس يلعبون ما يسمى بالعرضة وطريقتها:
يخرج من مجموعة الضيوف ثلاثة أشخاص أو أربعة ومعهم بنادقهم معمرة فيأخذون
في خطوات رتيبة مع القفز على رجل واحدة في نظام معروف وخطو مألوف فيمرون
من أمام صف المضيفين فيطلقون النار في الهواء ثم يعودون إلى أماكنهم بنفس
النظام فيخرج مثلهم من صف المضيفين وبنفس النظام وبنفس العمل^(١) .
ولا يختلف شعر العرضة ولحنها عن الزومال^(٢) والهزج فشعرها لمناسبات الأفراح
أو عرض قوة القبيلة وإظهار عددها و ما تملك من سلاح ومهارة في استعماله^(٣) .
وفي حفلات الأعراس يوجد عادة بدت ولله الحمد تقل وهي (لعبة الزير)^(٤) وكانوا
قديمًا يلعبون الزير الليل والنهار لا يسأمون منه وله شعر خاص يقال لشاعره (شاعر
الزير).

وتتكون لعبة الزير من ثلاث آلات :

١- الزير:

آلة من نحاس أو فخار مختومة الجانبين بجلد وتثير صوتاً صاخباً عند الضرب عليها .

١- نسب حرب ص ٢٠٧

٢- بعضهم يقول بينهما فرق يسير

٣- الأدب الشعبي ص ٥٠

٤- الزير قسمان: زيد في نواحي المدينة وتقاطيف من رابع إلى مكة

٢- الطار:

هو دف مكون من إطار دائري مجلد عليه جلد أخف من جلد الزير ويضرب عليه برؤوس الأصابع نقرأ خاصاً يتناسب مع إيقاع الزير.

٣- النوبة:

وهي دف صغير يشبه تكوينه تكوين الطار غير أنه أصغر ويختلف صوت الاثني عن بعضهما^(١).

وفي ليلة الزواج يأتي الزوج وأهله^(٢) ومعهم كلفة العروس التي يسمونها (الدبش) وكانت يؤتى بها على جمل وعليه الطبل^(٣).

وقد أدركت هذه العادة في صغري إلا أنها انقرضت تماماً في أيامنا هذه .

وهذه العادة تفعل إذا بنى بزوجته من غير خامسه لأن الغالب من كان هذا حاله فإن منزله يكون بجوار أصهاره .

ومن عاداتهم في حفلات الأعراس إحيائها بأنواع الشعر كالمبادع^(٤) والمجالسي^(٥).

وأما عاداتهم في العشاء فقد تقدم أنهم قديماً يأتون بالقود (الذبيحة).

١- الأدب الشعبي ص ٢١٢

٢- أهله المراد بهم أمه و أخواته لأنها عادة عند النساء

٣- نسب حرب ص ٢٢٧

٤- هو ما يعرف الآن بشعر المحاوره (القلطة)

٥- يتكون المجالسي كل بيت من أربعة أشطر ثلاثة قافية والرابع يكون قافية القصيدة كلها فإذا وصل الراوي إلى

القافية العامة مد آخرها وجاراه في ذلك جميع الحاضرين (نسب حرب ص ٢٠٤)

فيجب أن يؤتى لكل قوم بذبيحتهم التي جاؤوا بها بعينها وإلا صار منقوداً وعبياً على صاحب الزواج ولذلك تراهم يكلفون شخصاً بكل ثلاث أو أربع ذبائح يحافظ عليها ويعرف أصحابها^(١).

والعادة في هذه الذبيحة (القوق) أن تطبخ ويضاف إليها الأرز فتقدم إلى من جاء بها (مفقدة) ومعنى مفقدة: كاملة لا ينقص منها شيء فيأخذ الضيوف نصفها ويعيدون للمعزب نصفها^(٢).

وأغلب هذه العادات انقرضت اليوم وأصبحت تراثاً وتاريخاً يتلى.

ثم بعد العشاء يتفرغون لإعداد عشاء النساء ثم بعد ذلك لا تطلع الشمس إلا ولم يعد لذلك العرس أثراً بكل حب وتفاني وصفاء نفس، الكل فرح بخدمة صاحب العرس.

١- نسب حرب ٢٢٧

٢- نسب حرب ٢٢٧

المبحث الرابع: عاداتهم في الأعياد

العيد: كل يوم فيه جمع، و العيد: ما عاد عليك و يقال عيدوا: شهدوا العيد وقيل اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه والجمع أعياد^(١) .

وهو شعار الأمم فكل أمة من الأمم لها أعيادها التي تقديسها وتقيم فيها طقوسها ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد للأنصار عيدين يلعبون فيهما فقال: (إن الله أبدلكما بخير منهما عيد الفطر و عيد الأضحى)^(٢) فبعد هذا الخبر انقطع كل حدث وابتكار وتم ربط أعياد المسلمين بعقيدتهم لذلك حرم صلى الله عليه وسلم صيام يوم العيد (الفطر والأضحى)^(٣) فمن أنشأ للمسلمين عيداً غير هذين العيدين فقد ضل وأضل وافتري على الله الكذب ولزم قوله أن الله لم يكمل الدين وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ ما أنزل إليه من رب العالمين وأن الدين لا يكمل إلا برأيه وما ضل الناس وأضلهم إلا هذه المحدثات التي تفعل ابتداءً استحساناً ثم تنقلب على الناس وبالاً فهي شرارة لنار الكفر والشرك والخروج عن حدود الإسلام.

١- صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة ص ٥

٢- رواه أبو داود رقم ١١٢٤ وصححه الألباني

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومي العيدين عيد الفطر و عيد الأضحى (البخاري رقم ١٩٩٢)

فمن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: نذر رجلاً أن ينحر إبلاً ببوانه^(١) فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟) قالوا: لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذري في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم)^(٢).

فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرك ووسائله لأن اختراع الأعياد وسيلة لتعظيم ذلك الذي جعل مناسبة للعيد كالمولد النبوي وعيد الأم وعيد الحب وعيد الوطن وعيد الجلاء وحتى يزينوا الباطل ويلبسوه ثوباً قشيباً يقولون: يوم كذا ويوم كذا وتغيير المسمى لا يؤثر في المعنى وبالتالي في الحكم .

وأما عادات قبيلة الصحاف في الأعياد فهي من جنس الأعراف التي أذن الشرع بها وفي ديارنا يهتمون بعيد الفطر أكثر من عيد الأضحى الذي هو العيد الأكبر والسبب في ذلك:

أن وجود قبائل حرب بين الحرمين وكون الحج أكبر مصدر لرزقهم فإن بيوتهم تكون خالية منهم في هذه الأيام^(٣).

١- موضع بجوار ينبع وللاستزادة انظر معجم معالم الحجاز ج ٢ ص ٢٣٧

٢- رواه أبو داود رقم ٣٣٠٥ وصححه الألباني

٣- نسب حرب ص ٢٢٤

* عاداتهم في عيد الفطر

إذا كان آخر يوم من رمضان وثبت دخول شهر شوال^(١) سارع الجميع بأداء زكاة الفطر (الفطرة) ثم يتهيؤون للغد بتزيين البيوت وتنظيفها وغالباً ما يجدد الأثاث في عيد الفطر أو يضاف إليه الجديد بخلاف الأضحى .
وكذلك العادة لبس الجديد من الثياب لعيد الفطر رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً أغنياء وفقراء.

أخبرني الشيخ مصلح بن حميد فقال:

كان أحدنا يمتلك من العيد إلى العيد ثوباً أو ثوبين^(٢) .

ثم يذهبون لصلاة العيد في المصلى (المشهد) وتراهم يكبرون ويهللون بأصوات مرتفعة وقلوب مبهجة بطاعة ربهم واتباع سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم بعد الصلاة ترى منظرًا من أروع المناظر التي تجلي لك سمو هذا التشريع الرباني الذي يزكو بالنفوس إلى قمم الثريا فالكبير والصغير والقريب والغريب يسلم بعضهم على الآخر ويهنئه بالعيد بكلمات مباحات مثل: من العائدين، وعساكم من عواده السالمين، وعاد عيدكم، والله يرحم من لا عاد عليه، وعيدكم مبارك في جو مملوء بالمودة والتسامح والله الحمد .

١- كانوا قديماً يستمعون إلى المدافع التي تطلق من المدن الكبرى بذخيرة ضخمة حتى أن المدفع الذي كان يطلق في جدة كان يسمع في خليص على بعد مائة كيل (نسب حرب ص ٢٢٢)

٢- مثل هذا الخبر يحدث في القلب انكساراً لما يراه من نعم الله التي تصب علينا صباحاً والتي نسأل الله أن يوزعنا شكرها وأن لا يجعلها استدراجاً

* عادة الفطرة

ثم بعد الصلاة يرجعون إلى البيوت لإعداد الفطرة وبعضهم يكون قد أعدها قبل الذهاب للصلاة.

والفطرة عادة قديمة ضاربة في القدم فكل خامس أو أصحاب قرية (نزلة) يجتمعون عند كبيرهم و كل واحد منهم يأتي معه بالفطرة وهي: أكلات شعبية غالباً ما تكون مصحوبة بالسمن والسكر مثل العصيدة والشعرية واللحوح (القطايف) وغيرها ثم يجتمعون عليها ويفطرون بعد أن يسلم بعضهم على بعض ويهنئ بعضهم بعضاً بالعيد . ويستمررون على هذا الاجتماع إلى الضحى ويكون فيه كذلك تحديد العيد وتوزيعه .

* عادة توزيع العيد

قدمنا سابقاً أن في ديارنا يكون الإهتمام بعيد الفطر أكثر من عيد الأضحى وبيننا السبب في ذلك .

فكل الناس تفتح بيوتها للمعايدة والزيارة والصلة في عيد الفطر ولكن هذا الأمر يصعب في يوم واحد لذلك يقومون بتوزيع ذلك على أيام وغالبا ما تكون من ستة إلى خمسة أيام .

والعيد هو اليوم الأول ولكن سميت هذه الأيام عيدا تبعا له لأنه يحصل فيها من العادات كما في يوم العيد الأول خلا الفطرة وليس هذا من قبيل الحدث أعاذنا الله منه وإلا فإن هناك من يصوم ستاً من شوال في اليوم الثاني^(١) ثم يقوم بالمعايدة (الزيارة) وهو صائم ولا ينكر عليه .

١- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر) مسلم رقم ١١٦٤

وقانون توزيع العيد (من فرع إلى حدر) أي من الجهة الشرقية إلى الغربية فالبيوت الشرقية تفتح أبوابها للمعايدة أول يوم ويتبع ذلك ذبح الذبائح لإكرام الزوار ثم التي تليها ثم التي تليها إلى آخر يوم، فمثلاً اليوم الأول خمسة بيوت واليوم الثاني مثله واليوم الثالث مثله وهكذا.

* عادة المعايدة

وبعد الفطرة تبدأ المعايدة و صفتها: أن تذهب مصطحباً أبناءك أو مع اخوانك أو مع أصدقائك إلى تلك البيوت التي حددت للمعايدة في ذلك اليوم بيتاً بيتاً فتسلم على أهلها و تشرب عندهم القهوة والشاي.

وهذه البيوت قد يكون منها بيت جدك أو خالك أو عمك أو ابن عمك فهي من صلة الأرحام أو قد يكون منها بيت جارك فهي من حسن الجوار.

والعرف عندنا أن الرجل إذا دخل بيت مضيفه (المعزب) لا يخرج أبداً حتى يأخذ واجبه إلا إذا حلف^(١) أو اشترط^(٢) قبل دخوله ولكن في المعايدة اقتضت العادة خلاف ذلك إلا إذا كان رجلاً أجنبياً عن قريتهم .

ومع دخول صلاة الظهر تنقضي المعايدة وتبدأ عادة الغداء في العيد وما يسمى بالوزعة وأدركت حينما كنت صغيراً وكان والدي حفظه الله يذهب لمعايدة أغلب القبيلة ولكن اليوم هذه العادة انقرضت تماماً لكثرة الناس وأصبحت كل قرية تكتفي بأهلها .

١- مثل أن يقول والله ما يكتب لي عندك إلا فنجان القهوة ونحوها

٢- الشرط مثل الحلف عندهم كأن يقول ممنوع من دبرة السكين

* عادة الغداء و الوزعة

وبعد صلاة الظهر يقدم الغداء ولكن على أهل العيد أن يتناظروا بحيث لا يجتمعون عند أحد دون الآخر وإنما إذا كان المكان مزدحماً عند جاره هذا ذهب للآخر لأن ذلك فيه مشقة على المضيف (المعزب) .

والعادة ذبيحة واحدة ونصفها يذهب عند النساء، فإن حصل أن بعض البيوت أضيافها أكثر من الأخرى فهنا يجتمع أصحاب العيد (الذبائح) ويقومون بتوزيع العدد على الذبائح فيأتون إلى البيت الأكثر أضيافاً ويقولون: ثلاثة في الوزعة عند فلان بمعنى أن بيت فلان ينقصه ثلاثة من وزعته على الغداء وهذه العادة انقرضت تماماً بعد أن كثر الناس وأصبح كل يستقل بذويه .

والآن يفضلون الغداء عند الذي يطبخ في بيته بخلاف الذي يصنعه في المطبخ (المطعم) .

وذهبت يوماً لزيارة (معايدة) أحد أصحابنا من قبيلة البشور من حرب في وادي فيدة فوجدتهم يضعون الغداء قبل الظهر فرجعت إلى بيتي ثم التقيت بصاحبنا هذا وأخبرته فقال: العادة عندنا لا زالت لم تتغير يضعون الغداء قبل الظهر مباشرة، وأخبرت كذلك أن في وادي فاطمة مثل عاداتنا غير أنه إذا حان الغداء بعد الظهر يجتمعون في مخيم و يجعلون الغداء في مكان واحد.

* عادات عيد الأضحى

في عيد الأضحى لا يختلف الحال عن عيد الفطر إلا أن عادة الفطرة وتوزيع البيوت للمعايدة لا يعمل بها لأن العدد قليل والبعض الآخر يذبح الأضحية ويوزعها في أول يوم. وأما البيوت التي تفتح أبوابها للمعايدة فغالباً ما تكون ثلاثة أيام واليوم الرابع يذبح فيه الحجاج إذا قدموا متعجلين.

المبحث الخامس: عاداتهم في التعزية و عيادة المريض

الموت حق على كل نفس قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١) ويجب على كل مسلم الإيمان بالقضاء والقدر فهو ركن من أركان الإيمان الستة. ومن أعظم ما يهون على العبد المصيبة هو علمه بما هو قادم عليه يوم القيامة وعلمه أنه عبد مملوك لربه يفعل فيه ما يشاء ويدبر فيه ما يشاء وكل ذلك التدبير منه سبحانه وتعالى لحكمة عظيمة لا يمكن أن يحيط البشر منها إلا كما يحيط المخيط إذا أدخل البحر فلينظر بما يرجع.

* عيادة المريض

عيادة المريض معناها يشعر بال تكرار وهي مشروعة وفيها فضل عظيم قال صلى الله عليه وسلم: (من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة) وفي لفظ قيل يا رسول الله: وما خرفة الجنة؟ قال: (جناها)^(٢) وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة)^(٣)، فإذا كان هذا أجر من يعود المريض فكيف بمن يمرضه بل فما بالك بأجر المريض نفسه.

١- سورة آل عمران آية ١٨٥

٢- مسلم رقم ٢٥٦٨

٣- الترمذي رقم ٩٦٩

ومن عاداتهم زيارة المريض ومؤانسته وتفقد أحواله والقيام بمصالحه كسقي زروعه ورعاية مواشيه حتى يتعافى .

وهنا أنبه على أمر: وهو احتساب الأجر وابتغاء مرضات الله بهذا العمل وأن لا يكون الدافع العادة أو رد الخطوة كما يفعل بعض الناس في زماننا هذا حتى قال بعضهم (من جاك عناك) وهذا العمل لا ينتفع به صاحبه بل هو وبال عليه لأنه يريد الدنيا بعمل الآخرة .

وغالبا ما يفقدون جارههم أو قريبيهم في أعظم عبادة وشعيرة من شعائر الإسلام بعد التوحيد وهي الصلاة وهذا يجلي حكمة من حكم التشريع الإسلامي لصلاة الجماعة .

وإذا كان المرض مخوفاً ويخشى عليه الموت تجدهم يفسحون له في الأجل ويبشرونه بالثواب ويوصونه بالصبر والاحتساب فإذا مات سارعوا جميعاً بحقه من التغسيل والتكفين والصلاة عليه ودفنه .

* عاداتهم في التعزية

التعزية: هي التصبير على ما أصاب من مكروه^(١)، وهي مشروعة وقد جاء في فضلها آثار منها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة)^(٢)، ووقت التعزية من حين يموت الميت أو تحصل له المصيبة إذا كانت التعزية بغير الموت إلى أن تنسى المصيبة وتزول عن نفس المصاب^(٣).

ومن عاداتهم أن لا يتخلف أحد عن الصلاة على ابن عمه إلا لعذر قاهر^(٤) وبعد الدفن يتحنى أهل الميت جانباً في المقبرة للتعزية .

ومن عاداتهم الحميدة والموافقة للسنة كذلك هي صنع الطعام وإرساله لأهل الميت قال صلى الله عليه وسلم: (اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم)^(٥) ومن العلماء من قال يبعث إليهم ثلاثاً^(٦)، والعادة في العزاء ثلاثة أيام^(٧).

١- أحكام الجنائز ج ٢ ص ٢١٤

٢- رواه ابن ماجه رقم ١٦٠١ وحسنه الألباني

٣- أحكام الجنائز ج ٢ ص ٢٢١

٤- ولكن عليه احتساب الأجر وإرادة وجه الله حتى لا يصبح من قبيل العادة

٥- الترمذي رقم ٩٩٨

٦- عمدة الطالب ص ٤٩

٧- قال ابن باز رحمه الله: العزاء ليس له أيام محددة بل يشرع من حين خروج الروح قبل الصلاة على الميت وبعدها وقبل الدفن وبعده وليس لغايته حد في الشرع المطهر سواء كان ذلك ليلاً أو نهاراً وسواءً كان ذلك في البيت أو في الطريق أو في المسجد أو في المقبرة... وقال: وتجاوز بعد ثلاث من موت الميت لعدم الدليل على التحديد (أحكام الجنائز ج ٢ ص ٢١١).

ومن العادات التي انقرضت في التعزية ولله الحمد هي عادة الذبح والسلخ بالليل والنهار بل ربما تأتي الوفود بمواشيها وقد أدركت قديما حينما توفي أحد أقاربي جاء في العصر وفد من البرزة ومعهم ذبائحهم ومن الغد وفد من الجموم وبالليل وفد من خليص وهكذا ثلاثة أيام بل أكثر حتى أصبح بيتهم أشبه بالعرس.

ومن العادات الباقية إلى يومنا هذا هي الإجتماع في التعزية وعلى طعام العشاء عند أهل الميت فيجتمع أبناء الخامس عند أصحاب العزاء وهذه العادة غير التي أشرت إليها وإلى مشروعيتها وهي صنع الطعام وإرساله ولكن هنا يرسلون الطعام ويذهبون معه ويدعون إليه وهذا الأمر لا يجوز شرعاً وهو من النياحة^(١) فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا نرى الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة^(٢)، والحقيقة أن هذا الأمر بدأ يخفو بعض الشيء بعد فضل الله ثم تنبيه الأئمة والخطباء عليه.

ومن عاداتهم في التعزية قول عظم الله أجرك وأحسن الله عزاءك ورحم الله ميتكم وغيرها من الأدعية الطيبة وكذلك عدم الإطالة في المكث عند أهل الميت للتعزية وأنما بقدر ما يشرب فيه فنجان قهوة .

١- قال ابن باز رحمه الله: الاجتماع في بيت الميت للأكل والشرب وقراءة القرآن بدعة (أحكام الجنائز ج ٢ ص ٢٢٨)

٢- رواه ابن ماجه رقم ١٦١٢ وصححه الألباني

المبحث السادس: عاداتهم في الجوار

الجوار يشمل أمورا كثيرة ليس كما يعتقد البعض أنه المجاور لدارك فالقبيلة لها جيران من القبائل التي تشاركها في حدودها وللمزارع جيران يحيطونه بمزرعته ويشاركونه المشرب وأصحاب المواشي من الإبل والغنم لهم جيران يشاركونهم في المراح وأصحاب الدكاكين التجارية لهم جيران يشاركونهم كذلك وفي كل مناحي الحياة جيران ما دام أن الإنسان مرتبط مع غيره بعلاقات اجتماعية وأعظم الجوار جوار بيوت الله .

وللجار حقوق أوصى الله سبحانه وتعالى بها في كتابه حيث قال: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مَخْتَلًا فُخُورًا﴾ (٣٦) ﴿^(١)

وقال صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) ^(٢) وفي لفظ (فلا يؤذ جاره) ^(٣) وقال صلى الله عليه وسلم: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) ^(٤) .

١- سورة النساء آية ٣٦

٢- البخاري ٦٠١٩

٣- البخاري ٦٠١٨

٤- البخاري ٦٠١٤

وكانوا قديما ولا زالوا ولله الحمد يعظمون الجيرة والجوار حتى قال قائلهم: (الجار ولو جار) وكذلك يحسنون الجوار لجارهم لدرجة فوق الوصف فقلما تجد رجلا يرحل عن أناس جاورهم إلا لظرف قاهر مما يرى من حسن الجوار وطيب الفعال. ومن عاداتهم في الجوار أنه إذا نزل بهم الجار اجتمع جيرانه وذهبوا إليه بذبائحهم وغالباً ما تكون عشاءً وتسمى هذه العادة (البدوة) وأما إذا ألم بالجار العذر وطرقته الظروف القاهرة والأمر الذي لا بد منه جاء إلى جاره يستأذنه ويقول في ذلك كلاماً يدل على أنه لم يفارقهم مللاً منهم ولا كرها لهم ولكن ظروفًا تملي عليه ذلك^(١) وكذلك يطلب منهم المسامحة ويأخذ واجب المغادرة الذي لا مناص منه .

المبحث السابع: عاداتهم في حل الخصومات والمنازعات

الكلام عن عاداتهم في حل الخصومات و المنازعات ينقسم إلى قسمين:

١- الصلح

٢- العرف (القضاء القبلي)^(١)

* الصلح

حث الله سبحانه و تعالى عباده المؤمنين بالقيام بالإصلاح فيما بينهم عند حدوث الخصومات و المنازعات فقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^(٤).

١- بعضهم يسميه المذهب وآخرون يسمونه القانون وغيرهما من الأسماء الأخرى

٢- الأنفال آية ١

٣- الحجرات آية ١٠، ٩

٤- النساء آية ١٢٨

وقد جعل سبحانه وتعالى الإصلاح بين الناس من أعظم القربات ورتب عليه أعظم الأجر و المثوبات فقال سبحانه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ (١) فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)﴾ (٢).

والإصلاح بين الناس من أعظم الأسباب التي تحقق المقاصد العليا للشريعة الإسلامية من إجتماع المؤمنين والتحامهم فبه تزول الشحناء بينهم بعد فضل الله وكذلك يدوم الود وتجتمع الكلمة وترد الحقوق .

والقاعدة في الإصلاح (أن الصلح مبناه على الرضا لا الإلزام) (٣) وسيأتي معنا إن شاء الله الكلام عن الإلزام .

وقد اشتهر في قبيلتنا أناس كثر بالإصلاح بين الناس وحبهم لهذا العمل والسعي خلفه والغرم من أجله وكل من أدركت منهم وتسنى لي اللقاء به كان يقول:
النوايا أهم شيء (٤) .

ويجوز في الإصلاح ما لا يجوز في غيره إذا كان سبباً للإصلاح مثل الكذب للإصلاح والتقريب بين المتخاصمين قال صلى الله عليه وسلم (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً) (٥) وكذلك فإن المصلح الغارم للصلح يعطي من الزكاة ولو كان غنياً قال تعالى: ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ (٦) كل هذا تشجيعاً للصلح وحثاً عليه

١- ينبه الله سبحانه وتعالى هنا على النية واحتساب الأجر وهو أمر لا بد منه في كل الأعمال خاصة العادات

٢- النساء آية ١١٤

٣- انظر فتوى الشيخ ابن باز رحمه الله وستأتي معنا

٤- يقصدون به المصلح نفسه وكذلك المتخاصمين

٥- البخاري رقم ٢٦٩٢

٦- التوبة آية ٦٠

والقيام بالصلح أو الإصلاح له أعراف وعادات تدخل تحت قاعدة الأمور بمقاصدها فإن استعملت للإصلاح كانت جائزة وإن استعملت في الحكم بغير ما أنزل الله وتقديم أعراف القبيلة وقوانينها على الشرع المطهر كانت بحسب ما استعملت له.

ومن هذه العادات:

١- أن يقوم أحد المتخاصمين بشكاية خصمه إلى والده أو عمه أو أخيه الأكبر أو كبير الخامس أو شيخ القبيلة، المهم أن يكون له جاه وكلمة مسموعة عند المدعى عليه وهو ما يسمونه (بالتشريف).

٢- أن يقوم المعتدي بالذهاب إلى المعتدى عليه ابتداءً ويطلب منه (فتح السدة) والسدة: هي فناء البيت، وهي كناية عن قبول المعتدى عليه حضورهم واعتذارهم وكذلك عن التزام المعتدي بكل ما يحقق الصلح ويرضي المعتدى عليه^(١).

٣- قد يقر أحد المتخاصمين بالخطأ أو يكون خطأه بيناً فهنا يأتي دور (الملفى): وهو أن يذهب المعتدي (بجاهية)^(٢) ومعه خراف حية إكراماً لأخيه وتطيباً لخاطره وطلباً في عفوه، وهو عرف درج عليه لا إلزام فيه وإنما كلفة الاجتماع وإكرام لمن قبل الصلح وسعى فيه وهو أشبه بإكرام الضيف إذا نزل به وكذلك العادة أن لا تقل عن ذبيحتين^(٣) لأن الغالب يكون المدعوون أكثر وقد يزداد فيها بحسب الظروف والأحوال الملاسة لتلك القضية.

والملفى لا يكون إلا بعد التشريف وطلب فتح السدة .

١- مثل كف أولاده أو ارجاع حقوقه ونحوه

٢. الجاهية: المراد بها وجهاء ذوي المعتدي

٣. يتحمل صاحب الملفى كل لوازم الذبيحتين من طبخ ونحوه

٤- هناك أمور وصور يستخدمها المصلحون في طلب العفو من المعتدى عليه مثل رمي العمامة عليه أو الطلب على فنجان القهوة وهي الأكثر استعمالاً عندنا و صفتها: أن يضع فنجان القهوة على الأرض بعد صبه مباشرة ولا يشرب منه حتى تتم الموافقة على الأمر الذي جيء من أجله.

٥- أن يقوم شخص بالصلح ابتداءً مثل أن يعلم أن رجلين بينهما خصومة أو رجل وامرأته أو بين قبيلتين فيقوم بالتقريب بينهم والسعي في أخذ التنازلات من هذا و من هذا شيئاً فشيئاً حتى يتوصل إلى الأمور العظام وتنتهي القضية ولورأى الجمع بينهم في مكان ما واعتذار كل واحد منهم للآخر فهو حسن وهذا النوع هو أفضل الإصلاح لأن أحد المتخاصمين قد يكون له رغبة في الصلح لكن الشيطان يوسوس له ويوهمه بأنه لو ذهب إليه لربما لم يقبل منه فتحصل له الذلة والمهانة.

* العرف (القضاء القبلي)

لا شك أن من لوازم شهادة لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله التحاكم إلى شرع الله قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(١) وقد ذم الله سبحانه وتعالى المعرضين عن حكمه وشرعه ووصفهم بأقبح الصفات وهي النفاق حيث قال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَيْ قُلُوبُهُمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) ﴾^(٣) وفي سياق هذه الآيات امتدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين لأنهم يسارعون إلى الله ورسوله وإلى حكم الشرع فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) ﴾^(٤).

و الخصومات و المنازعات والشجار إذا حصل بين المؤمنين فمرده إلى الله ورسوله قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

١- المائة آية ٤٤

٢- النساء آية ٦١، ٦٠

٣- النور آية ٤٧ إلى ٥٠

٤- النور آية ٥١

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴿١﴾ والشرع قد حث على الصلح والإصلاح بين الناس وقد مر معنا بيانه أما ما يسمى بالقضاء العرفي أو القن والقانون أو القوانين الوضعية فهذا كله من التحاكم إلى غير شرع الله وتسميته صلحاً لا يغير من حقيقته ولا حكمه قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١)﴾ ﴿٢﴾.

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله السؤال التالي:

من يتحاكم إلى القوانين العرفية و القوانين القبلية هل حققوا معنى لا إله إلا الله ؟ فأجاب رحمه الله بقوله:

أما تحكيم القوانين والأعراف القبلية فهذا منكر لا يجوز والواجب تحكيم شرع الله كما قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ ﴿٣﴾ والواجب على جميع الدول المدعية الإسلام أن تحكم شرع الله ون تدع تحكيم القوانين وعلى القبيلة أي قبيلة أن ترجع إلى حكم الله ولا ترجع إلى قوانينها وأعرافها و سوائف آباتها أما الصلح فلا بأس به من غير إلزام فإذا أصلح شيخ القبيلة أو أحد أفراد القبيلة وأعيانها بين المتخاصمين صلحاً لا يخالف شرع الله بأن أشاروا على هذا بأن يسقط بعض حقه وهذا بأن يتسامح عن بعض حقه وهذا بأن يعفو فلا بأس بهذا أما أن يلزموهم بقوانين ترجع إلى أسلافهم وآباتهم فهذا لا يجوز أما الصلح بالتراضي على أن هذا

١- النساء آية ٦٥

٢- البقرة آية ١١

٣- النساء آية ٦٥

يسمح عن بعض حقه أو يسمح عن سبه لأخيه أو ما أشبه ذلك فهذا لا بأس به لقول الله تعالى: (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) ^(١) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً) ^(٢) ^(٣).

مرت معنا بعض العادات في الصلح كالتشريف وفتح السدة ^(٤) وقلنا أن هذه العادات من باب الوسائل فتأخذ حكم مقاصدها فهي قد تستخدم للإصلاح والصلح وقد تستخدم في القضاء العريفي.

ولكن هناك بعض الأمور والأعراف تتعلق بالقضاء العريفي منها :

١- القاضي

وله أسماء أخرى عند القبائل ولكن هذا هو أشهرها والأكثر استعمالاً. يقول قائلهم: يا قاضينا ياللي بالحق ترضيا .

٢- المسعار والمقدار (القن والقانون)

المسعار: من السعر: وهو الحكم نفسه أو قيمته، فالحكم بعد الفصل والقضاء يشتري من المعتدى عليه في بعض الصور.

١- سورة النساء آية ١٢٨

٢- ابن ماجة رقم ٢٣٥٢ صححه الألباني

٣- مجموع فتاوى ابن باز ج ٤ ص ٢٩

٤- هناك ما يسمى بالأمناء (أهل النظر) فهم إن صدر عنهم أحكام وإلزام للمتخاصمين فهم يلحقون بالقاضي وإن كان تدخلهم من باب الخبرة والمعرفة بحل الخصومات فهذا يكون تدخلهم محموداً

أما المقدار (القن): فهو من القدر والمكانة يقولون: كسر قته أي قدره. والغالب يكون المقدار ملقى أو خطوة يعتذر فيها المعتدي من المعتدى عليه وأما تداولها بينهم فيقولون: فلان يطلب مسعار ومقدار فهنا لا بد من المثول عند القضاء العري في وأما قولهم: فلان يطلب مقدار بلا مسعار فالعنى اعتذار وملقى (أي صلح).

٣- المعدال

مبالغ مالية كالرهن يلتزم بها المعتدي والمعتدى عليه حتى إجراء الحكم والذي يحكم عليه يخسر معداله.

فإذا عجز أحدهم طلب منه الوجه وهو عندهم أعلى من الرهان - المعدال - وصيغة الوجه أن يقول: في سد وجهي أو في وجهي لا أنقض حكمك أو لا أرفضه^(١).

٤- المفاتش (الدعاوى)

ومعناه من الفتش أي الفتح: وهو طلب فتح القضية والتحقيق فيها ومعرفة ملبساتها و أما في الصلح فإنهم غالباً ما يبتعدون عنه لأنه لا يزيد الأمور إلا تعقيداً.

وصفة المفاتش (الدعاوى): يدعي المدعي فيقول:

أنا عند الله وعندك يا قاضينا ياللي بالحق ترضينا في فلان - خصمه - اللي فعل كذا وكذا أو لي عنده كذا فجحدني إلى آخر ما يمكن أن يدعي به.

فيطلب القاضي من المدعى عليه الجواب فإذا أراد الجحدان قال:
جحيد وعلم بعيد ما حدث هذا أو قال:
خير وحاشى الله، ودعاه الله بالبينة
وعندها يطلب القاضي من المدعى الإثبات فإن عجز عاد على المدعى عليه
باليمين.
وقد يقول المدعى عليه:
دافع وسمي على خصمي أي على خصمي أن يحلف فيعود القاضي باليمين على
المدعى.
فإذا استقر رأي القاضي بالحكم قال:
حكمت وبالله ألتزمت ومن عندي ومن عند كل عارفة مثلي على فلان كذا وكذا.
فإذا رفض فإن كان له رهان ظلت عند القاضي حتى يدعن للحكم وإن كان الوجه
فكانت عليه سبة بين الناس حتى يسدد ما في وجهه^(١).

٥- المسنده

هي طلب استئناف الدعوى عند القاضي نفسه^(٢).

٦- القفرة

هي طلب استئناف الدعوى عند قاضي آخر أعلى من الأول^(٣).

١- الأدب الشعبي ص ٢٥٥

٢- نسب حرب ص ٢٥٤

٣- الأدب الشعبي ص ٢٥٥ بتصرف

فتوى اللجنة الدائمة رقم ٦٢١٦

س: ما الحكم إذا تخاصم اثنان مثلاً وتحاكما إلى الأحكام العرفية فمثلاً يضيع كل منهما معادلاً كما يسمونه ويرضون من مشائخ القبائل من يحكم بينهما ويجلسان بين يديه ويبت كل منهما دعواه ضد الآخر فإذا كانت القضية بسيطة حكم فيها بذبيحة على المخطئ بذبحها لخصمه وإذا كانت القضية كبيرة حكم فيها (بجنبية) أى كانوا فى القدم يضربونه على رأسه بآله حاده حتى يسيل دمه ولكن اليوم تقدر (الجنبيه بدراهم) ويسمون هذا صلحاً وهذا الشئ منتشر بين القبائل ويسمونه مذهباً بمعنى إذا لم ترض بفعلهم هذا فيقولون عنك (قاطع المذهب) فما الحكم فى هذا يافضيله الشيخ.

الحمد لله وحده والصلاه والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد :

ج: على المسلمين أن يتحاكوا إلى الشرعيه الإسلاميه لا إلى الأحكام العرفيه ولا إلى القوانين الوضعيه وما ذكرته ليس صلحاً فى الحقيقه إنما هو تحاكم إلى مبادئ وقواعد عرفية ولذا يسمونها مذهباً ويقولون لمن لم يرض بالحكم بمقتضاها إنه قاطع المذهب وتسميته صلحاً لا يخرججه عن حقيقته من أنه تحاكم إلى الطاغوت ثم الحكم الذى عينوه من الذبح أو الضرب بآله حاده على الرأس حتى يسيل منه الدم ليس حكماً شرعياً.

وعلى هذا يجب على مشايخ القبائل ألا يحكموا بين الناس بهذه الطريقة ويجب على المسلمين ألا يتحاكموا إليهم إذا لم يعدلوا عنها إلى الحكم بالشرع، واليوم. والله الحمد. قد نصب ولي الأمر قضاءه يحكمون بين الناس ويفصلون في خصوماتهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويحلون مشكلاتهم بما لا يتنافى مع شرع الله تعالى فلا عذر لأحد في التحاكم إلى الطاغوت بعد إقامة من يتحاكم إليه من علماء الإسلام ويحكم بحكم الله سبحانه. وباللّٰه التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والأفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

* صور لبعض القواعد و الأحكام العرفية .

١- رأسها قود وربوعها زود

وهذه قاعدة من قواعد أحكامهم على من يتعدى على ماشية لغيره فيذبجها أو يضربها ضرباً يؤدي إلى قتلها فإذا ثبت ذلك منه عمداً مع سبق إصرار كان حكم القاضي عليه بمثلها و أربع آخر نكالا له و ردعاً لأمثاله فيقول القاضي: حكمت عليك برأسها قود وربوعها زود أي أربع غيرها^(١) .

٢- النار الشابة و القوم الكابة و المطر الصابة

لا ضمن فيها أي إذا وضعت مالك عند إنسان فأحترق أو نهب أو اجتاحه السيل أو أتلفه المطر ولم يكن قد أهمله فليس عليه ضمنه^(٢) .

٣- ضارب القواس ومصيح بنت الناس

القواس: هو الشخص الذي يرسله الحاكم لإحضار بعض المطلوبين أما تصحيح البنت فذلك في عرفهم أن تتعرض لها بكلمة معاكسة أو غمضة من عين ونحو ذلك فعندها تسرع إلى الحي صائحة معلنة أن فلانا عمل كذا وقال كذا فيسرع القوم إلى مكان ذلك المنكود فإن وجدوه ضربوه ضرباً مبرحاً ولا يقتل فإن لم يجدوه ضلوا يتربصون له حتى يقبضوا عليه أو تقوم عاقلته بالتسديد وإلى عهد قريب كانت القاعدة ضارب القواس ومصيح بنت الناس عليه أربعمائة ريال^(٣) .

١- الأدب الشعبي ص ٢٥٧

٢- نسب حرب ص ٢٥٧

٣- الأدب الشعبي ص ٢٦٦

٤- الجمل الأكل والكلب العقور

إذا قتلها أحد دفاعاً عن نفسه وثبت عيبها فلا دية لهما^(١).

٥- نحر المقرحن للهيما

المقرحن الذي إبله قرحان لم يصبها الهيام فإذا أصاب الهيام إحدى إبل جاره أو نزيله فلم ينحرها نحرها المقرحن ولا يلحقه خسر فيها^(٢).

٦- ثمن الحامي

وهو كلب الماشية أو الزرع فإذا اعتدى عليه أحد فقتله بدون ذنب أو لمجرد نباحه عليه أو غارته عليه بما ترده العصا والحصى فإن ثمنه عندهم (رسل) من الغنم، و الرسل - بفتح الأول والثاني - قطعة من الغنم تصك على حوض الماء بشكل حلقة أثناء شربها وقد يتهاون بعضهم فيأخذ أربعاً من الغنم^(١).

٧- تكذيب الرجال

تكذيب الرجل مشافهة فيه قطع لسان القائل حتى لو ثبت أن المكذب كذوب وهو مجرد حكم فيعود المحكوم عليه و يدفع ثمن لسانه تراضياً بينهما^(١).

١- نسب حرب ٢٥٧ وكذلك الكيش الردوس والثور أو التيس النطوح (الأدب الشعبي ص ٢٥٧)

٢- نسب حرب ص ٢٥٨

٨- واطئ الفراش

إذا وجد أحدهم رجلاً في بيته فليس أمامه إلا أحد طريقتين إما أن يقتله وفي هذه الحالة يجمع أهل الرأي منهم بأن ليس لأهله حق المطالبة بدمه فهو واطئ فراشه ودمه مهدور .

أو أن يطالب بالنقء: وهو أن يحضر الجاني في جمع من الناس ثم يحكم عليه بأن يضرب بالجنبية ثلاث ضربات اثنتان منها على قنة الرأس على شكل عراقي وواحدة في الوجه وقد تنفذ التي على الرأس ولكن التي في الوجه كثيراً ما تشتري بالمال تحاشياً لما تسببه له من خجل بين الناس^(١).

٩- إسفار المرأة

أو كشف شيء من عورتها ويحكم فيه بقطع يد الفاعل ولكن قد يشتري الحكم بربع ديه ثمناً لليد^(٢).

وكل هذه الأحكام في شرعنا ما يغني عنها ولله الحمد إما تخفيفاً أو تشديداً حسب ما يظهر للقاضي إن كان حكماً تعزيراً وأما إذا كان منصوصاً عليه فلا أعدل ولا أرحم ولا أحكم من حكم الله تعالى .



١- الأدب الشعبي ص ٢٦٥

٢- نسب حرب ص ٢٥٧

الباب الثاني وادي غران

الفصل الأول: مسمى الوادي

الفصل الثاني: موقعه و مكانه

الفصل الثالث: مساقط مياه الوادي ومسيله

الفصل الرابع: روافد وادي غران

الفصل الخامس: معالم تاريخية في وادي غران

الفصل السادس: حدود ديار قبيلة الصحاف

الفصل السابع: أيام من وادي غران



الفصل الأول

مسمى الوادي



غران: بضم أوله وتخفيف ثانيه على وزن فعال^(١) من الغرين، والغرين والغريل: هو الطين ينضب عنه الماء فيجف في أسفل الغدير ويتشقق^(١).
قال الشاعر^(٢):

إذا خر فيه الرعد عج وأرذمت
له عوذ منها مطافيل عكف
إذا استدبرته الريح كي تستخفه
تزاجر ملحاح إلى المكث مرجف
ثقليل الرحي واهي الكفاف دنا له
بيض الربي ذو هيدب متعصف
رسا بفران واستدارت به الرحي
كما يستدير الزاحف المتغيف
فذاك سقى أم الحويرث مأؤه
بحيث انتوت واهي الأسرة مرزف

١- معجم ما استعجم ج ٢ ص ٩٩٢

٢- هو كثير عزه عن معجم البلدان ج ٤ ص ١٩١

وقال آخر^(١):

تخذت غران إثرهم دليلاً
وفروا في الحجاز ليعجزوني
وقد عصبت أهل العرج منهم
بأهل صوائق إذ عصبوني

وقال آخر^(٢):

بغران أو وادي القرى اضطربت
نكباء بين صباء وشمال

وقال آخر^(٣):

تأمل خليلي هل ترى من ضعائن
بذي السرح أو وادي غران المصوب
جزعنا غراناً بعد ما متع الضحى
على كل موار الملائم مدرب



١- هو أبو جندب عن معجم ما استعجم ج ٢ ص ٩٩٢

٢- أبو منصور عن معجم البلدان ج ٤ ص ١٩١

٣- قال ياقوت: وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب من خط ابن اليزيدي (معجم البلدان ج ٤ ص ١٩١) ثم ذكر البيتين



الفصل الثاني

موقعه ومكانه



موقعه ومكانه

قال ابن اسحاق^(١):

غران: واد بين أمج وعسفان يمتد إلى ساية وهو منازل بني لحيان وإليه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته بعد فتح بني قريظة يريد بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع^(٢).

وقال عرام بن الإصبع^(٣):

وادي رهاط يقال له غران.... وأنشد:

فإن غراناً بطن واد أجنة

لساكنه عقد عليّ وثيق^(٤)

١- محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء من أقدم مؤرخي العرب (ت ١٥١) الأعلام ج ٦ ص ٢٨

٢- معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٩٢

٣- عرام بن الإصبع السلمي توفي نحو (٢٧٥) الأعلام ج ٤ ص ٢٢٣

٤- معجم البلدان ج ٤ ص ١٩١

وقال البكري^(١):

موضع بناحية عسفان ينزله بنو سراقفة بن معتمر من بني عدي^(٢) بن كعب ولهم بها
أموال كثيرة^(٣).



١- الوزير ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧) مقدمة معجم ما استعجم

٢- بطن من قريش يقال لهم العدويين رهط الفاروق عمر (جمهرة انساب العرب ص ١٥٠)

٣- معجم ما استعجم ج ٢ ص ٩٩٢



الفصل الثالث



مساقط مياه الوادي ومسيله



يقول البلادي:

يأخذ أعلى مساقط مياهه من حرة الروقة الواقعة بين مدركة من الجنوب ووادي ساية من الشمال ويأخذ روافده من جبل الطراه وما حوله فإذا اجتمعت روافده الكبار: المعلاه وجلال والأشواق سمي الوادي رهاطاً فيه أربع عيون جارية قسمها الأعلى للروقة من عتيبة والأسفل لمعبد من بني عمرو من حرب فإذا تجاوز رهاطاً ضاق فصار سدوداً صخرية فإذا نزل منها سمي البرزة أرض زراعية لمعبد والشيوخ فإذا وازن عسфан من الشمال سمي غراناً وهو أشهر جزع منه يعرف من القديم بهذا الوصف فيه ما يقرب من خمسين بئراً زراعية لقبيلة الصحاف من زييد أما ما علا منه فلمعبد ثم ينحرف شمالاً فيمر بالكديد فيدفع في أمج عند الدف^(١) (٢).



١- معجم معالم الحجاز ج ٦ ص ١٢٥٠

٢- وصف البلادي لمساقط مياه الوادي ومسيله وصف دقيق إلا أمرين أنه عليهما :

الأول: قوله (إذا وازن عسфан من الشمال سمي غراناً) صوابه أن يقال فإذا تجاوز البرزة عاد إليه مسماه لأن مسمى غران يطلق على الوادي كله من أعلاه وأما عسфан فإن وادي غران لا يوازيه وإنما يوازي وادي فيده من بعد البرزة فإذا التقى وادي فيده بوادي الصغو سميت المنطقة بعسфан ويمكن تحديدها ببئر التفله و ما حولها .

الثاني: قوله (خمسين بئراً) يبدو أنه سبق قلم وصوابه خمسمائة بئر أو أكثر .



الفصل الرابع

روافد وادي غران



روافد وادي غران

لواذي غران روافد تصب فيه وتغذيه غير المساقط التي يسيل منها.

١- وادي المعلاة:

هو رأس رهاط يأتي من الحرة ويتكون رهاط من ثلاث مئان هي:
المعلاة^(١) والمجمعة والبجورة^(٢).

٢- وادي جلال:

بكسر الجيم وتخفيف اللام - وادي يسيل من الشمال^(٣) ترفده أودية كثيرة منها
الدمين والقشعاء والدهيساء والرخيم فيه عين جلال المشهورة والوادي والعين لذوي
زراق من الروقة ويعرف بوادي ذوي زراق^(٤).

١- يقول البلادي: الأصح أن المعلاة هي علو الوادي نفسه وليست رافداً يصب فيه (معجم معالم الحجاز ج ٤ ص ٧٣٥)

٢- قلب الحجاز ص ٣٧

٣- من جبل الطراه غرباً ومن كشر (جبلان) ثم يدفع في رهاط من الجهة الشمالية (قلب الحجاز ص ٢٨)

٤- معجم معالم الحجاز ج ٢ ص ٣٦٣

٣- وادي الأشواق:

كأنه جمع شوق: أحد روافد رهاط جنوب جلال يسيل من جبل الطراه ويسمى جزء منه الركن: درب للجمال ثم أخذته السيارات يصل بين رهاط وحماه وبركة زبيدة في عقيق عشيرة سكانه الروقة من عتبية^(١).

٤- وادي مسيحة:

وادي يسيل بين مدركة ورهاط يحتوي شعوراً (شعرين)^(٢) من الشمال يوجد به زراعة للمباريك من ذوي عالي من الروقة ومنه مثناه تعرف بزويمل فيه آبار سقي وأعلى من زويمل البويره على (١٠) أكيال، وكل الوادي لذوي عالي المذكورين، يأخذ مياهه من أمهات رقيبة: جبلان متوسطان ثم يتجه شمالاً غربياً فيدفع في غران بين رهاط والبرزة^(٣).

٥- ملقة:

بتشديد القاف واد صغير يأتي من الجنوب من حرة العبيساء فيدفع في غران بين مسيحة والبرزة^(٤) لمعبد من حرب .

١- معجم معالم الحجاز ج ١ ص ١٠٥

٢- شعرين: جبلان بين الهده وگران ويجمعونهما شعور تسيل منه فيده على عسنان من الشرق (معجم معالم الحجاز ج ٥ ص ٩٢٧)

٣- معجم معالم الحجاز ج ٨ ص ١٥٩٨ × ولمسيحه ذكر في معجم البلدان ج ٥ ص ١٢٠ فليرجع إليه

٤- قلب الحجاز ص ٢٤

٦- سبيل:

واد يأتي غراناً من الشمال فيدفع فيه مقابلاً للمسماه أسفل البرزة لمعبد من حرب
يبعد قرابة ثلاثين كيلاً شمال شرق عسфан به زراعة وقريات من صنادق وغيرها
والطريق من عسфан إلى البرزة يمر في سبيل قبيل البرزة^(١).

٧- المسماه:

واد يأتي غراناً من الجنوب يسيل من مشرکه . جبال . ومن العبيساء . حره . فيدفع في
گران غرب البرزة بحوالي عشرة أكيال ولها شعبتان مشرکه وإرزن ولها طريق يصل
گراناً بفيده على المسماه^(٢).

٨- حفرة:

بفتح المهملة وكسر الفاء: واد يسيل في غران من الشمال الشرقي ذوروافد متعددة
إذا سال سال غران كله تأخذ حفرة أعلى مساقط مياهها من نبط والسرو وضفد .
جبال . ولها روافد منها: أره والغثاين والسهم والحفياء والصردان والمكسر وحمرس
فيها زراعة على الضخ وسكانها معبد من حرب^(٣) ويلتقي وادي حفرة بوادي غران
عند الفج التي تقع على ضفاف جبل ضفد من الجنوب .

٩- السهم:

واد يأتي غراناً من الشمال فيدفع فيه مقابل الجضوع من جبال السرو الواقعة بين

١- معجم معالم الحجاز ج ٤ ص ٧٨٥ × لسبيل ذكر في معجم البلدان ج ٢ ص ١٨٦ فليرجع إليه

٢- معجم معالم الحجاز ج ٨ ص ١٥٩٦

٣- معجم معالم الحجاز ج ٢ ص ٤٨٤

غران وحفرة وآخر يقاسمه الماء فيصب غرباً في حفرة من يمين القابل بينهما ريع السهم معه طريق السهم يصل بين وادي حفرة ووادي أزه^(١) وسكانه معبد .

١٠- الجضوع:

مجموعة شعاب تجتمع ثم تدفع في غران من الجنوب غرب المسماه بحوالي (٣) أكيال، تأخذ مياهها من جبل وتن: بين غران وفيده^(٢) وسكانها معبد من حرب .

١١- حرى:

بفتح الأول والثاني مع القصر - يأتي من الحرار التي تحف بگران من الجنوب فيدفع فيه عند أم الجرم^(٣) في الشمال الشرقي من عسфан على بعد (١١) كيلاً تقريباً^(٤) .

١٢- الغيث:

باسم المطر - يأتي من الشمال الشرقي - من جبل ضفد أو جبل معبد كما يسمى فيدفع في غران مقابل ثنية غزال^(٥) فيسقي المزارع الكائنة خلف قرية الربوة من الشرق وهو لقبيلة الصحاف.



١- معجم معالم الحجاز ج٣ ص ٤٨٤

٢- معجم معالم الحجاز ج٤ ص ٨٥٨

٣- الصواب يدفع شرق أم سريجة - قرية للشيوخ المصايح - أعلى منها

٤- معجم معالم الحجاز ج٢ ص ٣٥٨

٥- قلب الحجاز ص ٤٠



الفصل الخامس



معالم تاريخية في وادي غران

المبحث الأول: ثنية غزال

المبحث الثاني: مدرج عثمان

المبحث الثالث: نقرى

المبحث الرابع: الكديد

المبحث الخامس: وادي الأزرق

المبحث السادس: البرزة

المبحث السابع: رهاط



المبحث الأول: ثنية غزال

ثنية تأتي عسفان من الشمال وتصل بينه وبين وادي غران الخصيب وتعتبر ثنية غزال باباً بين شمال الحجاز وجنوبه لا يمكن الإتصال بينهما إلا عن طريقها أو عن طريق الساحل ولذا ترى جميع الغزوات التي مرت بالحجاز كجيش تبع وغزوة الفتح وجيوش بني أمية في حرب ابن الزبير وجيوش الخوارج وجيش الثورة العربية وأخيراً جيش الملك عبد العزيز رحمه الله كلها مرت من هذه الثنية الصامتة! ولو حدثتنا لقاتل كثيراً^(١).

قال البكري:

غزال ثنية عسفان تلقاها قبله بأرجح من ميل وعند تلك الثنية واد يجيء من ناحية ساية يصب إلى أمج^(٢).

١- قلب الحجاز ص ٢٤

٢- أي وادي غران

ومن حديث أبي سعيد الخدري قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة على الصدقة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه محرمين حتى نزلوا ثنية الغزال بعسفان فإذا هم بحمار الوحش... وذكر الحديث^(١)^(٢).

وقال ياقوت^(٣):

غزال: بلفظ الغزال ذكر الظباء ثنية يقال قرن غزال^(٤).

قال الشاعر^(٥):

قلن عسفان ثم رحن سراعاً
طالعات عشية من غزال
قصد لفت وهن متسقات
كالمدولي لاحقات التوالي

وقال آخر^(٦):

ونحن الأولى سدت غزال خيولنا
ولفتاً سددناه وفج طلاح

١- رواه ابن حبان رقم ٢٩٧٦ ج ٩ وصححه شعيب الأرنؤوط

٢- معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٥٦

٣- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦) مقدمة معجم البلدان

٤- معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠١

٥- هو كثير عزة يصف إبلاً عن معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠١

٦- هو جعده بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة عن معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧

المبحث الثاني: مدرج عثمان

مدرج عثمان من معالم ثنية غزال ومتصل بها في الذكر فهو طريق يقطع الثنية مع منتصفها ليسهل المرور بها .

يقول الصلاح الصفدي^(١) في قصيدة له:

طوبينا الفلا نبغي الوصول لمكة
فناحت علينا الورق من عذب البان
وكم مدرج قد راح في كفن البلا
ليوم التلاقي في مدرج عثمان^(٢)

ووصفه الجزيري في القرن العاشر قائلاً:

ثم يدخلون مدرج الإمام عثمان، والعامّة ينسبونّه للإمام علي رضي الله عنه^(٣).
وقال الجزيري أيضاً:

ويجب على أمير الركب أن لا يمر بوفد الله تعالى في مدرج عثمان في الذهاب والإياب
إلا نهاراً لما فيه من كثرة الوعر وصعوبة المسلك وتعاريج الطرق^(٤).
وقال:

وبه شجر البيلسان البري وبعضهم يقول أنه البشام يوجد كثيراً في رؤوس الجبال
وفي أماكن منه^(٥).

١- خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي أديب مؤرخ (٦٩٦-٧٦٤) الأعلام ج٢ ص ٣١٥

٢- الدرر الفرائد ج٢ ص ١٤٦٣

٣- الدرر الفرائد ج٢ ص ١٤٦٢

ويظهر من نسبته إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه أن بناءه كان في زمنه وقد أشار إلى هذا ابن جبير^(١) في رحلته حينما تحدث عن عسفان قائلاً:

ونزلنا بمقربة من عسفان ثم أسرينا إليها نصف الليل وصبحناها بكرة يوم الأحد وهي في بسيط من الأرض بين جبال وبها آبار معينة تنسب لعثمان رضي الله عنه^(٢).

وآخر من تحدث عنه ووصفه قبل أن يزال ويدخل في توسعة طريق مكة المدينة إبراهيم باشا حيث قال:

المرحلة الرابعة من عسفان إلى خليص ٧ ساعات قمنا من عسفان في منتصف الساعة الأولى العربية صباح الثلاثاء وسرنا ١٠ نصف ساعة ثم سرنا في عقبه صعبة معوجة لا يتسع إلا قطارين قطارين وقد قطعناها في ساعتين ونصف.... إلى أن قال:

وفي وسط العقبة وجدنا على اليسار لوحة من الرخام^(٣) كتب عليها بالخط الثلث الجميل البسملة وأنه أنشئ بأمر سلطاني بمعرفة رضوان بك داود الغفاري في جمادى الأولى سنة ١٢٠٠هـ وتسمى هذه العقبة بمدرج عثمان^(٤).

١- أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني (٥٢٩ - ٦١٤) مقدمة رحلة ابن جبير

٢- رحلة ابن جبير ص ١٦٢

٣- هذا المكان يسمى قديماً عند الأجداد (بنت الباشا)

٤- مرآة الحرمين ج ٢ ص ٢٠١

المبحث الثالث: نقرى

حرة قريبة من عسفان مغيب شمس لها ريع يصل بين غران والغولاء يسمى ريع نقرى^(١).

قال ياقوت:

نقرى: بالقصر كأنه يراد به الموضع المنقور أي المحفور وهو اسم حرة بالحجاز في بلاد لحيان ابن هذيل بن مدركة^(٢).
قال الشاعر^(٣):

لم رأيتهم كأن نبالهم
بالجزع من نقرى نجاء خريف
وعرفت أن من يثقفوه يتركوا
للضبع أو يصطف بشر مصيف
أيقنت أن لا شيء ينجي منهم
إلا تغاوت جم كل وظيف
رفعت ساقاً لا أخاف عثارها
ونجوت من كثب نجاء خذوف
وإذا أرى شخصاً أمامي خلته
رجلا فملت كميلة الخذروف

١- معجم معالم الحجاز ج ٩ ص ١٧٦٢

٢- معجم البلدان ج ٥ ص ٢٩٩

٣- هو عمير بن الجعد القهدي ثم الخزاعي في يوم حشاش عن معجم البلدان ج ٥ ص ٢٩٩

وقال آخر^(١):

لما رأوا نقرى تسيل أكامها
بأرعن اجلال وحامية غلب

وقال آخر^(٢):

فلما تغشى نقريات سحيلة
ودافعه من شامه بالرواجب
وحلت عراه بين نقرى ومنشد
وبعج كلف الحنتم المتراكب

١- هو مالك بن خالد الخناعي الهذلي يفتخر بيوم من أيامهم عن معجم البلدان ج ٥ ص ٢٩٩

٢. هو أبو صخر الهذلي عن معجم البلدان ج ٥ ص ٢٩٩

المبحث الرابع: الكديد

قال البكري:

بفتح أوله وكسر ثانيه بعده دال وياء مهملة أيضاً: موضع بين مكة والمدينة بين منزلتي أمج وعسفان وهو ماء عين جارية عليها نخل كثير لابن محرز المكي^(١).
وقال أيضاً: وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام حتى بلغ الكديد أفطر فأفطر الناس وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمره صلى الله عليه وسلم رواه الأئمة من طريق عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وقال: وبالكديد قتل نبيشة بن حبيب السلمى ربيعة بن مكدم وحمى فيها ربيعة ظعن بني كنانة ميتاً حتى فتن نبيشة.

قال حسان بن ثابت على اختلاف فيه:

نعم الفتى أدى نبيشة بزّه

يوم الكديد نبيشة بن حبيب^(٢)

وقال ياقوت:

فيه روايتان رفع أوله وكسر ثانيه وآخره دال أخرى وهو التراب الدقاق المركل بالقوائم وقيل الكديد ما غلظ من الأرض وقال أبو عبيدة: الكديد من الأرض خلق الأودية أو أوسع منها^(٣) ويقال فيه الكديد تصغيره تصغير الترخيم وهو موضع بالحجاز

١- معجم ما استعجم ج٤ ص ١١١٩

٢- معجم ما استعجم ج٤ ص ١١٢٠ وسيأتي بيان هذه الأخبار في فصل تاريخ وادي غران إن شاء الله

٣- هذه المعاني التي ذكرها للكديد بفتح أوله وانظر معاجم اللغة

ويوم الكديد من أيام العرب وهو موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة وقال ابن اسحاق: سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة في رمضان فصام وصام أصحابه حتى إذا كان بالكديد بين عسفان وأمج أفطر^(١). ويعرف الكديد اليوم باسم الحمض^(٢) لكثرة ما به من شجر العصلاء^(٣) وقد طمر أكثره بالكثبان الرملية .

١- معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٢

٢- قلب الحجاز ص ٢٧

٣- على طريق الهجرة ص ٢٢

المبحث الخامس: وادي الأزرق

قال البكري:

وادي الأزرق: بالراء المهملة بعد الزاي ثم قاف أفعل من الزرقة وهو خلف أمج إلى مكة بميل ومن حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على واد فقال: أي واد هذا؟ فقالوا: وادي الأزرق فقال: كأي أنظر إلى موسى وهو هابط في هذه الثنية له جؤار بالتلبية ثم أتى على ثنية فقال: أي ثنية هذه؟ قالوا: ثنية هرشي فقال: كأي أنظر إلى يونس بن متى على ناقه حمراء جعدة خطامها خلبة وهو يلبي على هذه الثنية. وقد يجمع فيقال أزارق قال الراجز:

قلت لسعد وهو بالأزارق

عليك بالمحض وبالمشارك

واللهو عند بادن خرانق^(١)

وقال الحموي:

الأزرق: بلفظ الأزرق من الألوان: وادي الأزرق بالحجاز والأزرق ماء في طريق حاج الشام دون تيماء^(٢).

ويظهر لي مما تقدم أن وادي غران يسمى الوادي الأزرق في آخره مما يلي أمج (خليص) أو قد يكون الوادي كله يسمى بالوادي الأزرق والله أعلم.

١- معجم ما استعجم ج ١ ص ١٤٦ والحديث في مسلم رقم ١٦٦ وابن ماجه رقم ٢٨٩١

٢- معجم البلدان ج ١ ص ١٦٨

المبحث السادس: البرزة

يقو البلادي:

البرزة: بفتح الباء مع التعريف وقد ورد اسمها في معجم البلدان وأيام العرب باسم برزة. بضم الباء مع التنكير. وهو إما خطأ أو أن الاسم تحرف على مر الزمن^(١).

قال الحموي:

برزة: بالضم: موضع كانت به وقعة تذكّر في أيام العرب: قال عبد الله بن جدل الطعان:

فدى لهم نفسي وأمي فدى لهم

ببرزة إذ يخبطنهم بالسنايك

وفي يوم برزة قتل مالك بن خالد بن صخر الشريد وهو ذو التاج كان بنو سليم بن منصور توجه ثم ملكوه عليهم فغزا بني كنانة وأغار على بني فراس بن مالك بموقع يقال له برزة ورئيس بني فراس عبد الله بن جدل الطعان فقتله عبد الله وهو يوم مشهور من أيام العرب^(٢) ووجدته بخط بعض الأدباء بفتح الباء^(٣).

وكانت البرزة محطة من محطات درب الزائر (طريق الماشي)^(٤) أحد الطرق الموصلة بين مكة والمدينة .

١- قلب الحجاز ص ٣٦

٢- وذكر البكري البرزة في معجمه ولكن بتقديم الزاي على الراء (برزة) وأورد قريبا من قول الحموي (معجم ما استعجم ج ١ ص ٢٤٧)

٣- معجم البلدان ج ١ ص ٢٨٣

٤- يقول الفاسي (ت ٨٣٢): عبد العزيز بن علي بن عثمان بن محمد الأصفهاني الأصل المكي المعروف بالعجمي: كان أحد تجار مكة حصل عقاراً طائلاً بمكة ووادي مر والهده ووقف بها مكاناً يقال له: المفقر بواسط الهده على الزوار في طريق الماشي العقد الثمين ج ٥ ص ٩١

يقول البلادي:

درب الزائر: درب يأخذ صدور أودية الحجاز الغورية بين العويدي^(١) والسلطاني^(٢) كان يأخذه من أراد زيارة المدينة مشياً على قدميه ذلك أنه يمر بأودية ذات نخل وماء وقرى عامرة يتزود المسافر منها ولأن الأودية كلما اقتربت من منابعها كانت المسافة بينها أقرب فيحصل المسافر على المياه والمأوى بأقل جهد يمر هذا الطريق بالبرزة والخوار وستارة وحجر (السائرة) والفرع وبئار الماشي على التوالي إلى المدينة^(٣).

وقد ذكر القلقشندي (ت ٨٢١) البرزة حينما تكلم عن قرى مكة ومخاليفها فقال: البرزة: بألف ولام ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وزاي معجمة مفتوحة وهاء في الآخر وهي واد بالقرب من عسفان على مرحلتين من مكة به أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية وهي الآن بيد بني سلول^(٤) وبني معبد بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة^(٥).

١- درب للجمال قديم يتوسق الحرة (حرة الحجاز) فيوصل بين مكة والمدينة

(معجم معالم الحجاز ج ٦ ص ١٢١٧)

٢- الطريق السلطاني: هو درب الأنبياء وطريق الحاج وللإستزادة انظر على طريق الهجرة للبلادي

٣- معجم معالم الحجاز ج ٤ ص ٧٥٣

٤- بطن من خزاعة (جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٥)

٥- صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٨٥

المبحث السابع: رهاط

قال الحموي:

بضم أوله وآخره طاء مهملة موضع على ثلاث ليال من مكة وقال قوم: وادي رهاط في بلاد هذيل وقال عرام فيما يطيف بشمنصير: وهو جبل قرية يقال لها رهاط^(١) بقرب مكة على طريق المدينة وهي بواد يقال له غران وبقرب وادي رهاط الحديبية^(١) وهي قرية ليست كبيرة وهذه المواضع لبني سعد وبني مسروح^(٢) وهم الذين نشأ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسب إليها سهيل بن عمرو الرهاطي سمع عائشة رضي الله عنها روى حديثه أبو عاصم عن يزيد بن عمر التيمي وقال ابن الكلبي: اتخذت هذيل سواعاً رباً برهاط من أرض ينبع^(٣) وينبع من أعراض المدينة^(٤).

١- قوله (شمنصير جبل قرية يقال لها رهاط) وهم وكذلك الحديبية ليست قرب رهاط وللاستزادة عن هذه التصويبات انظر (معجم معالم الحجاز ج ٤ ص ٧٢٧)

٢- يقول البلادي: يتردد اسم مسروح في رسالة عرام ولم ينسبهم وأعتقد أنهم مسروح حرب الذين منهم معبد سكان بعض رهاط اليوم (معجم معالم الحجاز ج ٤ ص ٧٢٦) وقال في موضع آخر: أما مسروح فقد ترددت في روايات عرام فإذا كانت مسروح حرب فليست هذه ديارهم أما إذا كانت غيرها فالله أعلم (معجم معالم الحجاز ج ٥ ص ٩٤٧) ورأيه الثاني هو الصواب والقرائن تدل عليه بخلاف الأول منها:

(١) أن تحديد عرام للمواقع فيه أوهام والبلادي نفسه استدركها عليه وبالتالي لا تؤمن أوهامه في سكانها
(٢) أن قبيلة معبد ليست من مسروح مباشرة وإنما من بني عمرو ودخول بني عمرو وزبيد في مسروح متأخر عن تاريخ رواية عرام هذه

(٣) قول البلادي نفسه: أما إذا كانت مسروح حرب فليست هذه ديارها وديار مسروح معلومة لدى حرب

٣- راجع تصحيح البلادي لهذه الرواية (معجم معالم الحجاز ج ٤ ص ٧٢٧)

٤- معجم البلدان ج ٣ ص ١٠٧

قال الشاعر^(١):

هبطن بطن رهاط واعتصبن كما
يسقي الجذوع خلال الدار نضاح
ثم شربن بنبط والجمال كأن
الرشح منهن بالأباط أمساح
ثم انتهى بصري عنهم وقد بلغوا
بطن المخيم فقالوا الجو او راحوا

وقال آخر^(٢):

ماذا ترجي بعد آل محرق
عفى منهم وادي رهاط إلى رحب
فسمى فأعناه الرجيع بسابس
إلى عنق المضياع من ذلك السهب

وقد وصف صاحب كتاب المناسك^(٣) رهاطاً في القرن الثالث الهجري وصفاً لا بأس
به حيث قال:

١- أبو ذؤيب عن معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٧٨

٢- أبو صخر عن معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٧٨

٣- إبراهيم بن اسحاق الحربي (ت ٢٥٨) جمهرة الرحلات ج ٦ ص ٦٧

وعلى ثمانية أميال من غمرة - أم خرمان - وهو جبل عنده بركة أوطاس وفي أوطاس قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين حين رجع من الجعرانة ^(١) ويقال أنه صلى الله عليه وسلم كان في سن رضاعته يرضع في هذه الناحية وبجانب العين من ذات عرق مما يلي القبلة رهاط وعينهم تسمى عين النبي ^(٢) صلى الله عليه وسلم ومنها يحمل ثمرها إلى مكة والطائف ويروى أن رجلاً من بني سليم لقي النبي صلى الله عليه وسلم وسأله أن يسقيه برهاط عيناً فأعطاه أداة من ماء فانحدر بها بوادي رهاط حتى صار إلى قبل الصخرة فسكبها على صفاة جرداء فأنبط الله الماء فهي تسقي اليوم والليله تسقي النخيل والموز والأترج وهي اليوم لخلق الله للبوادي والحضر والقرشي والتاجر يحمل ثمرها إلى ذات عرق وإلى مكة والطائف ^(٣).



١- الصواب قسم غنائم حنين بالجعرانة

٢- عين النبي برهاط معروفة إلى اليوم وتقع في وادي المعلاة رأس رهاط (معجم معالم الحجاز ج ٤ ص ٧٣٦)

٣- جمهرة الرحلات ج ٦ ص ٧٢



**حدود ديار قبيلة
الصحاف**



حدود ديار قبيلة الصحاف

حدود ديار قبيلة الصحاف في وادي غران جاء ذكرها مفترقاً في ثلاث مواضع:

- ١- وثيقة تخصيص ديار زبيد المؤرخة عام ١٠٩٢هـ.
- ٢- خطاب مبايعة الشيخ صالح بن عسم شيخ زبيد للملك عبد العزيز عام ١٣٤٣هـ.
- ٣- خطاب مبايعة الشيخ محمد بن نفاع شيخ الصحاف للملك عبد العزيز عام ١٣٤٣هـ.

* الحد الجنوبي لديار قبيلة الصحاف.

- ١- حرة فيدة، كما في وثيقة تخصيص ديار زبيد .
- ٢- نصف ثنية عسفان، كما في مبايعة الشيخ محمد بن نفاع للملك عبد العزيز.

* الحد الغربي لديار قبيلة الصحاف.

- ١- حرة نقرى، كما في مبايعة الشيخ محمد بن نفاع للملك عبد العزيز.
- ٢- حرة النغر^(١) بجوار صمد المغربي المذكور في مبايعة الشيخ صالح بن عسم للملك عبد العزيز .

١- هي الحرة الملاصقة لطريق غران الدف بعد صمد المغربي مباشرة ويكتنفها طريق مكة - المدينة السريع.

* الحد الشمالي لديار قبيلة الصحاف.

خليص، كما في مبايعة الشيخ صالح بن عسم للملك عبد العزيز.

* الحد الشرقي لديار قبيلة الصحاف.

المعبدية^(١). ديار معبد. كما في مبايعة الشيخ محمد بن نفاع للملك

عبد العزيز.



١- يظن البعض أن ديار قبيلة الصحاف شرقاً هي جبال الجبيهة وهذا خطأ وإنما بعدها بـ (٧) أكيال.



أيام من وادي غران

المبحث الأول: من أخبار وادي غران قبل البعثة
المبحث الثاني: من أخبار وادي غران في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم

أيام من وادي غران

المبحث الأول: أخبار وادي غران قبل البعثة.

قال الحموي:

قال الكلبي^(١): ولما تفرقت قضاة عن مأرب بعد تفرق الأزد^(٢) انصرفت ضبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن جشم بن ودم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي في أهله وولده في جماعة من قومه فنزلت أمج وگران وهما واديان يأخذان من حرة بني سليم^(٣) ويفرغان في البحر^(٤) فجاءهم سيل وهم نيام^(٥) فذهب بأكثرهم وارتحل من بقي منهم فنزل حول المدينة^(٦).

١- لعله هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤)

٢- يعتبر هذا الخبر أقدم حدث تاريخي يصلنا عن وادي غران وسكانه

٣- هي حرة الحجاز العظيمة تمتد من نخلة الشامية قرب مكة إلى أن تفرق عن المدينة فكفي الجمل (معجم معالم الحجاز ج ٢ ص ٤٢٨) فلما انكشفت هذه القبيلة - بني سليم - في جزء ضئيل منها سميت كل جهة باسم القبيلة التي تسكنها (قلب الحجاز ص ٧) وهي على التوالي: حرة المقطة، حرة الروقة ويتوسطها جبل الطراة العالي، حرة بني سليم، حرة ذره لبني سليم أيضاً، حرة بني عبد الله - مطير - ، حرة بني عمرو - حرب - (قلب الحجاز ص ٧)

٤- الصواب: غران يصب في أمج عند الدف ثم يفرغان في البحر

٥- يظهر أنه سيل منقول لأن العرب القدامى يعرفون طرق السيل ومجاري الأودية فلما حصل لهم الأمن منه باغتهم

٦- معجم البلدان ج ٤ ص ١٩١

* يوم الكديد:

للعرب قبل الإسلام أيام سجلها التاريخ كحرب البسوس وداحس والغبراء ويوم ذي قار ويوم الفجار وغيرها وكان من تلك الأيام (يوم الكديد) بين بني سليم وبني كنانة^(١) وقد قتل في هذه المعركة (حامي الظعينة) وفارس العرب ربيعة بن مكرم الذي حمى الظعينة حياً وميتاً .

وقبل أن نورد خبر هذه المعركة وكيف حمى ربيعة بن مكرم الظعينة ميتاً يجدر بنا أن نورد قصته مع الظعينة وبسالته دونها وهو حي .

خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم^(٢) يريد الغارة على بني كنانة فلما كان بواد لبني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادي ومعه ظعينة فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صح به ان خل الظعينة وانج بنفسك - وهو لا يعرفه - فانتهى إليه الرجل وألح عليه فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظعينة:

سيرى على رسلك سير الأمن
سير رداح ذات جاش ساكن
إن انثنائي دون قرني شانئي
أبلي بلائي وأخبيري وعائني

١- المراد هنا بنو فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان بنو فراس أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة: وددت والله أني لي بجمعكم وأنتم مائة ألف ثلاثمائة من بني فراس (أيام العرب في الجاهلية ص ٢١٢)

٢- بنو جشم بطن من هوازن وكان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم: كان مظفراً ميموناً النقيبة غزا نحو مائة غزوة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الإسلام ولم يسلم (أيام العرب في الجاهلية ص ٣١٢) وقد قتل في معركة حنين وهو شيخ كبير (الرحيق المختوم ص ٤١٧)

ثم حمل على الفارس فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه الظعينة .
فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه فرآه صريعاً فصاح به فتصام عنه
فظن أنه لم يسمع فغشيه وألقى زمام الراحلة إلى الظعينة ثم حمل على الفارس
فصرعه وهو يقول:

خل سبيل الحرة المنية
إنك لاق دونها ربعية
في كفه خطية مطيعة
أو لا فخذها طعنة سريعة
فالتعن مني في الوغى شريعه

ثم حمل عليه فصرعه.

فلما أبطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنع فانتهى إليهما فرأهما صريعين
ونظر إليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له الفارس: خل عن الظعينة فقال لها
ربيعة: اقصدي قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال:

ماذا تريد من شتيم عابس
ألم تر الفارس بعد الفارس
أرداهما عامل رمح يابس

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه.

ولما أبطأ عن دريد ارتاب وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بهم
فوجد ربيعة بن مكدم لا رمح معه وقد دنا من الحي ووجد أصحابه قد قتلوا فقال له
دريد: أيها الفارس إن مثلك لا يقتل وإن الخيل تائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحاً
وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فإني راجع إلى أصحابي فمشبطهم عنك.

وأتى دريد أصحابه فقال: إن فارس الظعينة قد حماها وقتل فرسانكم وانتزع رمحي
ولا طمع لكم فيه فانصرف القوم وقال دريد:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
حامي الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة
ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرة وجهه
مثل الحسام جلته أيدي الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه
متوجهاً يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه
مثل البغاث خشين وقع الأجدل
يا ليت شعري من أبوه وأمه؟
يا صاح من يك مثله لم يجهل

وقال ربيعة:

إن كان ينفك اليقين فسائلي
عني الظعينة يوم وادي الأخرم
إذ هي لأول من أتاها نهبة
لولا طعان ربيعة بن مكرم

إذ قال لي أدنى الفوارس ميته
 خل الظعينة طائماً لا تندم
 فصرفت راحلة الظعينة نحوه
 عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم
 وهتكت بالرمح الطويل إهابه
 فهوى صريعاً لليدين وللضم
 ومنحت آخر بعده جياشة
 نجلاء فاغرة كشدق الأضجم
 ولقد شفعتهما بآخر ثالث
 وأبى الفرار لي الغداة تكرم^(١)

عوداً إلى يوم الكديد وذكر بسالة ربيعة بن مكدم دون الظعينة وكيف أنه حماها ميثاً.

قام نزاع بين نفر من بني سليم ونفر من بني فراس بن مالك بن كنانة فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم ثم أنهم ودوهما ثم ضرب الدهر ضربه وخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازياً فلقى ظعنأ من بني كنانة بالكديد ومعهم قومهم من بني فراس بن مالك بن كنانة وفيهم عبد الله بن جذل الطعان والحارث بن مكدم وأخوه ربيعة بن مكدم فلما رأهم الحارث قال: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فقال أخوه ربيعة: أنا أذهب حتى أعلم علم القوم فأتيتكم بخبرهم وتوجه نحوهم فلما ولى قال بعض الظعن: هرب ربيعة! فقالت أخته عزة بنت مكدم: أين تنتهي ترة الفتى؟ فعطف -

وقد سمع قول النساء - فقال:

لقد علمن أنني غير فرق
لأطعنن طعنة وأعتنق
أصبحهم صاح بمحمر الحدق
عضباً حساماً سناناً يأتلق

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل على بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن حتى قتله وتبعه نبيشة ثم رماه فلقح بالظعن يستدمي حتى انتهى إلى أمه أم سنان فقال:
اجعلي على يدي عصابة وهو يرتجز:

شدي علي العصب أم سيار
فقد رزيت فارساً كالدينار
يطعن بالرمح أمام الأديار

فقالت أمه:

إننا بنو ثعلبة بن مالك
مرور أخبار لنا كذلك
من بين مقتول وبين هالك
ولا يكون الرزء إلا كذلك

وشدت عليه عصابة فاستسقاها ماءً فقالت: إن شربت الماء مت . فكر راجعاً على القوم ينزفه الدم حتى أثخن فقال للظعن: أوضعن ركابكن حتى ينتهين إلى أدنى البيوت من الحي فإني لما بي سوف أقف دونكن لهم على العقبة فأعتمد على رمحي فلا يقدمون عليكن لمكاني ففعلن ذلك.

قال أبو عبيدة: وإنه يومئذ غلام له ذؤابة^(١) فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمئهم وما يقدم القوم عليه .
ورآه نبيشة بن حبيب فقال: إنه لمائل العنق وما أظنه إلا قدمات وأمر رجلاً من خزاعة كان معه ان يرمي فرسه فرماها فقمصت فمال عنها ميتاً . ثم لحقوا الحارث بن مكرم فقتلوه وألقوا على ربيعة أحجاراً فمر به رجل من بني الحارث بن فهر فنضرت ناقته من تلك الأحجار التي إهملت على ربيعة فقال: يرثيه ويعتذر ألا يكون عقر ناقته على قبره وحض على قتلته وعير من فر وأسلمه من قومه:

نضرت قلوصي من حجارة حرة
بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري ياناق منه فإنه
سبباً خمر مسعور لحروب
لولا السيفار وبعد خرق مهمه
لتركها تحبو على العرقوب
فر الفوارس عن ربيعة بعدما
نجاهم من غمرة المكروب
لا يبعدن ربيعة بن مكرم
وسقى الغواذي قبره بذنوب

١- قال أبو عمرو بن العلاء: لا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حمى الأظعان غيره (أيام العرب في الجاهلية ص ٢١٦)

وقالت أخته تراثه:

ما بال عيناك منها الدمع مهراق
سحا فلا عازب لا ولا راق
أبكي على هالك اودى فأورثني
بعد التفرق حزنا حره باق
لو كان يرجع ميتاً وجد ذي رحم
أبقى أخي سالماً وجدي وأشفاقي
أو كان يفدى لكان الأهل كلهم
وما أثمر من مال له واقى
لكن سهام المنايا من نصبن له
لم يغنه طب ذي طب ولا راقى
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل
لاقى الذي كل حي مثله لاقى
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة
وما سرريت مع الساري على ساقى
أبكي لذكرته عبري مفجعة
ما إن يجف لها من ذكرة ماقي

ثم لم يلبث بعد ذلك بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة أن أغاروا على بني جشم رهط دريد ففتكوا وأسروا وغنموا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نسبه وبينما هو عندهم إذ جاء نسوة يتهادين إليه فصرخت امرأة منهن فقالت:

هلكتم وأهلكتم ماذا جر علينا قومنا؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقته عليه ثوبها وقالت: يال فراس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فاسألوه من هو؟ فقال أنا دريد بن الصمة فمن صاحبي؟ قالوا: ربيعة بن مكرم قال: فما فعل؟ قالوا: قتلته بنو سليم قال: فمن الظعينة التي كانت معه؟ قالت المرأة: ريطة بنت جدل وأنا هي فحبسه القوم وأمروا أنفسهم وقالوا: لا ينبغي أن تكفر نعمة دريد عندنا وقال بعضهم: والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره فانبعثت المرأة في الليل فقالت:

سنجزى دريداً عن ربيعة نعمة
وكل فتى يجزى بما كان قدماً
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه
وإن كان شراً كان شراً مذمماً
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة
بإعطائه الرمح السديد المقوما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه
وأهل بأن يجزى الذي كان أنعماً
فلا تكفروه حق نعماه فيكم
ولا تركبوا هلك الذي ملأ الضما

فإن كان حياً لم يضق بثوابه
ذراعاً غنياً كان أو كان معدماً
ففكوا دريماً من إسار مخارق
ولا تجعلوا البؤس إلى الشر سلماً

فأصبح القوم وتعاونوا بينهم وأطلقوه وكسته ريطرة وجهزته ولحق بقومه ولم يزل
كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك^(١).

* يوم برزة^(٢):

لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة (يوم الكديد) رجعوا وأقاموا ما
شاء الله ثم إن مالك بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد - وكان بنو سليم قد
أمروه عليهم - بدا له أن يغزو بني كنانة فأغار على بني فراس ببرزة ورئيس بني
فراس يومئذ عبد الله بن جدل .

ولما التقى الجمعان دعا عبد الله إلى البراز فبرز إليه هند بن خالد بن صخر فقال
له عبد الله: من أنت؟ فقال: أنا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله: أخوك أسن
منك - يريد مالكا - فرجع وأحضر أخاه فبرز عبد الله وجعل يرتجز ويقول:

اقتربوا قرف القمع
إني إذا الموت كنع
لا أتوقى بالجزع

١- أيام العرب في الجاهلية ص ٢١٨

١- المراد البرزة

و شد على مالك فقتله فبرز إليه أخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله فقتله أيضاً فخرج إليه أخوهما عمرو بن خالد فتخالفا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا:
فقال عبد الله:

تجنبت هند رغبة عن قتاله
إلى مالك أعشو إلى ضوء مالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته
معانقة ليست بطعنة باتك
وأثنى لكرز في الغبار بطعنة
علت جلده منها بأحمر عاتك
قتلنا سليما غثها وسمينها
فصبراً سليماً قد صبرنا لذلك
فإن تك نسوانى بكين فقد بكت
كما قد بكت أم لكرز ومالك

وقال:

قتلنا مالكاً فبكوا عليه
وهل يغني من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعاً
تسيل على ترائبه الدماء

فإن تجزع لذلك بنو سليم
فقد وأبيهم غلب العزاء
فصبراً ياسليم كما صبرنا
وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربعة من نديم
أخو الهلاك إن ذم الشتاء
وكم من غارة ورعيل خيل
تداركها وقد حمس اللقاء

ثم إن بني الشريد حرموا على أنفسهم النساء والدهن حتى يدركوا ثأرهم من بني
كنانة فأغار عمرو بن خالد بن صخر على بني فراس فقتل منهم نفرًا منهم عاصم
بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبياً فيهم ابنة
مكدم.

فقال عباس بن مرداس^(١) في ذلك يرد على ابن جندل كلمته التي قالها يوم برزة:

ألا أبلغن عني ابن جندل ورهطه
فكيف طلبناكم بكرز ومالك
غداة فجعناكم بحصن وبابنه
وبابن المعلى عاصم والمعارك

١- عباس بن مرداس السلمي أدرك الإسلام وأسلم رضي الله عنه

ثمانية منهم ثأرناهم به
جميعاً وكانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت يبني سرادقا
عليكم شبا حد السيوف البواتك
تلوح بأيدينا كما لاح بارق
تلاً في داج من الليل حالك
صبحناكم لعوج العناجيج بالضحى
تمر بنا مر الرياح السواهك
إذا خرجت من هبوة بعد هبوة
سمت نحو ملتف من الموت شائك

وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد:

قتلت بمالك عمرا وحصنا
وخليت القتام على الخدود
وكرزا قد أبأت به شريحا
على إثر الفوارس بالكديد
جزيناكم بما انتهكوا وزدنا
عليه ما وجدنا من مزيد^(١)

المبحث الثاني: من أخبار وادي غران في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

* غزوة بني لحيان:

بنو لحيان بطن من هذيل غدروا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع^(١) هم وعضل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركة^(٢). قال ابن هشام^(٣):

حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد^(٤) رهط من عضل والقارة فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرًا ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثي حليف بني عدي بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وخبيب بن عدي أخو جحجبي بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس وأمر رسول الله صلى الله

١- الرجيع: يعرف اليوم بالوطية (الوطاه) وهو ماء شرق عسفان يسار الخارج من عسفان إلى مكة يفرق طريقه على ١٢ كيلاً من عسفان ويبعد عن الطريق قرابة سبعة أكيال في لحف حرة الجابرية ماء دائم لا يغير (معجم معالم الحجاز ج٣ ص ٦٧٩).

٢- السيرة لابن هشام ج٣ ص ١٠١

٣- أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٢) مقدمة سيرة ابن هشام

٤- أي في السنة الثالثة

عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي^(١) فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلاً^(٢) فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا:
والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً.
فقال عاصم بن ثابت:

ما علتي وأنا جلد نابل
والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل
الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نازل
بالمراء والمراء إليه آئل
إن لم أقاتلكم فأمي هابل^(٣)

١- في صحيح البخاري (٢٩٨٩) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت
٢- في صحيح البخاري (٢٩٨٩) حتى إذا كانوا بالهداه بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان
فتفروا لهم بقريب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلمهم التمر في منزل نزلوه فقالوا: تمر يثرب فاتبعوا
آثارهم

٣- قال ابن هشام: هابل: ثاكل (سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٠٢)

وقال عاصم بن ثابت أيضاً:

أبو سليمان وريش المقعد
وضالة مثل الجحيم الموقد
إذا النواجي افترشت لم أرعد
ومجنأ من جلد ثور أجرد
ومؤمن بما على محمد

وقال عاصم بن ثابت أيضاً:

أبو سليمان ومثلي رامى
وكان قومي معشراً كراماً

وكان عاصم بن ثابت يكنى أبا سليمان، ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحبه^(١). فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب إبنها يوم أحد لإن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينه وبينهم الدبر قالوا: دعوه يمسي فتذهب عنه فناخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصم فذهب به وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمسه مشركاً أبداً تنجسا فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعه يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم

١- في صحيح البخاري (٤٠٨٦) فقاتلوه حتى قتلوا عاصم في سبعة نفر بالنبل

نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته. وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورجبوا في الحياة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره رحمه الله بالظهران^(١) وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة^(٢) فابتاع خبيباً حجيراً بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه لقتله بأبيه^(٣).

وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقبله بأبيه أمية بن خلف وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس إلى التميم وأخرجوه من الحرم ليقتلوه واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلك؟

قال والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي قال يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ثم قتله نسطاس يرحمه الله. وأما خبيب بن عدي فحدثني^(٤) عبد الله

١- في صحيح البخاري (٤٠٨٦) وبقي خبيب وزيد ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهما هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه.

٢- قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة (السيرة لابن هشام ج ٢ ص ١٠٢)

٣- قال ابن هشام: الحارث بن عامر خال أبي إهاب وأبو إهاب أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ويقال: أحد بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من بني تميم (السيرة لابن هشام ج ٢ ص ١٠٢)

٤- القائل: هو ابن إسحاق

بن أبي نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب وكانت قد أسلمت قالت: كان خبيب عندي حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم في أرض الله عنب يؤكل وحدثني^(١) عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً أنها قالت: قال لي حين حضره القتل ابعتي إلي بحديدة أتطهر بها للقتل قالت: فأعطيت غلاماً من الحي موسى فقلت: ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت فوالله ما هي إلا أن ولى الغلام بها إليه فقلت: ماذا صنعت أصاب والله الرجل تأره بقتل هذا الغلام فيكون رجلاً برجل فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلي ثم خلى سبيله. قال ابن اسحاق:

قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاؤوا به إلى التعيم ليصلبوه قال لهم إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا قالوا: دونك فاركع فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم فقال أما والله لولا أن تظنوا أنني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة قال فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين قال ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ثم قتلوه رحمه الله فكان معاوية بن أبي سفيان يقول حضرته يوماً فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب وكانوا يقولون إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه. قال ابن اسحاق:

١. القائل: هو ابن إسحاق

حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول: ما أنا والله قتلت خبيباً^(١) لأنني كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أبا بني عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله^(٢).

قال ابن اسحاق: وكان مما قيل في ذلك من الشعر قول خبيب بن عدي حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه^(٣):

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العدوارة جاهد
علي لأنني في وثاق بمصيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
وقربت من جذع طويل ممنوع

١- في صحيح البخاري (٤٠٨٧) الذي قتل خبيباً هو أبو سروعه، قال الحافظ بن حجر في الإصابة عقبة بن الحارث هو أبو سروعه في قول أهل الحديث ويقال: إن أبا سروعه أخوه وهو قول أهل النسب وصوبه العسكري وقيل: إن أبا سروعه أخو عقبة لأمه وجزم به الزبيري.... (مختصراً من كلام محقق السيرة لابن هشام ج٣ ص١٠٤)

٢- روى البخاري قصة أصحاب الرجيع في صحيحه (٤٠٨٦، ٢٩٨٩) وفيها فروق عن رواية ابن اسحاق والتي ينقلها ابن هشام هنا قال ابن حجر: وما في الصحيح أصح (السيرة لابن هشام ج٣ ص١٠١) ومعنى قوله أصح لا يعني دفع رواية ابن اسحاق وإنما يعني أن الروايتين صحيحتان ولكن ما في الصحيح أكثر صحة وقد أخترت رواية ابن اسحاق هنا لأن فيها زيادة تفصيل عما في الصحيح والله أعلم.

٣- قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له (السيرة لابن هشام ج٣ ص١٠٥) ولكن ثبت في صحيح البخاري (٢٩٨٩) عن خبيب هذان البيتان:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ببارك على أوصال شلو ممزع

إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي
وما أُرصد الأحزاب لي عند مرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي
فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلوممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه
وقد هملت عيناى من غير مجزع
وما بي حذار الموت إني لميت
ولكن حذاري جحيم نار ملفع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي
فلسيت بميد للعدو تخشعا
ولا جزعا إني إلى الله مرجعي^(١)

ولما كانت ديارهم^(١) متوغلة في الحجاز إلى حدود مكة والثرات الشديدة قائمة بين المسلمين وقريش والأعراب لم يكن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوغل في البلاد بمقربة من العدو الأكبر فلما تخاذلت الأحزاب واستوهنت عزائمهم واستكانوا للظروف الراهنة إلى حد ما رأى أن الوقت قد آن لأن يأخذ من بني لحيان ثأر أصحابه المقتولين بالرجيع فخرج إليهم في ربيع الأول أو جمادى الأولى سنة ٦ هـ في مائتين من أصحابه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وأظهر أنه يريد الشام^(٢).

قال ابن اسحاق:

فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ثم على محيص ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأخذ السير سريعاً حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان وجران واد بين أمج وعسفان إلى بلد يقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ما أراد قال: (لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة) فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم^(٣) ثم كر وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً فكان

١- أي بني لحيان

٢- الرحيق المختوم ص ٢٢١

٣- تعرف كراع الغميم اليوم ببرقاء الغميم وهي نيف من حرة ضجنان يمتد شمالاً غربياً (معجم معالم الحجاز ج ٧

ص ١٤٤٠)

جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعاً: (أيون تأيئون إن شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال) ^(١).

وقال في هذه الغزوة كعب بن مالك شعراً:

لو أن بني لحيان كانوا تناظروا
لقوا عسبا في دارهم ذات مصدق
لقوا سرعانا يملأ السرب روعه
أمام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وبارا تتبعت
شعاب حجاز غير ذي متنفق ^(٢)

* فتح مكة:

هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس به في دين الله أفواجاً وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجاً ^(٣).

١- السيرة لابن هشام ج٣ ص ١٦٢ ورواه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها (١٧٩٧)

٢- هذا الحبيب ص ٢١٤

٣- الرحيق المختوم ص ٣٩٤

ولعشر خلون من شهر رمضان المبارك سنة ٨ هـ غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة متجهاً إلى مكة في عشرة آلاف من الصحابة رضي الله عنهم واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري ولما كان بالجحفة أو فوق ذلك لقيه عمه العباس بن عبد المطلب وكان قد خرج بأهله وعياله مسلماً مهاجراً ثم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواء لقيه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث وابن عمته عبد الله بن أبي أمية فأعرض عنهما لما كان يلقاه منهما من شدة الأذى والهجو فقالت له أم سلمة: لا يكن ابن عمك وابن عمك أشقى الناس بك وقال علي لأبي سفيان بن الحارث أت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (٩١) ^(١) فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٩٢) ^(٢) فأنشده أبو سفيان أبياتاً منها:

لعمرك أني حين أحمل راية
لتغلب خيل الاللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله
فهذا أواني حين أهدي فاهتدي
هداني هاد غير نفسي ودلني
على الله من طردته كل مطرد

١- سورة يوسف آية (٩١)

٢- سورة يوسف آية (٩٢)

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال (أنت طردتني كل مطرد)
وواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيره وهو صائم والناس صيام حتى بلغ
الكديد . وهو ماء بين عسفان وقديد . فأفطر وأفطر الناس معه^(١) .

قال الإمام البخاري:

حدثني محمود أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال: أخبرني الزهري عن عبيد
الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف
من مقدمه المدينة فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة يصوم ويصومون حتى
بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد افطر وأفطروا^{(٢)*} .



١- الرحيق المختوم ص ٣٩٩

٢- صحيح البخاري (٤٢٧٦)

* ومن الأخبار التي تسطر في تاريخ وادي غران مروره به صلى الله عليه وسلم في كثير من أسفاره كالهجرة وعمرة
الإحصار وعمرة القضاء وحجة الوداع وغيرها ولكن لخشية الإطالة وكذلك لعدم بروز دور وادي غران في تلك الأحداث
بروزاً واضحاً أعرضت عنها وأما أيام وادي غران فيما بعد عصر النبوة فهي مبثوثة في ثنايا الكتاب وفي فصل تاريخ
قبيلة الصحاف فليرجع إليها وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

قائمة الرواة

١- الشيخ الشريف سعيد بن علي العناني (شيخ الأشراف ذوي عنان)

٢- النسابة الشريف عيسى بن فيصل العناني

٣- الشيخ عالي بن مبيريك المحمادي

٤- الشيخ مصلح بن حميد الصحفي . رحمه الله .

٥- الشيخ مسعد بن إبراهيم الصحفي . رحمه الله .

٦- الشيخ حاسن بن محسن الصحفي . رحمه الله .

٧- الشيخ حامد بن محمد بن حامد بن نفاع الصحفي

٨- الشيخ صالح بن حميد الصحفي

٩- الشيخ عناية الله بن عطية الله الصحفي

١٠- الشيخ محمد بن معيوف الصحفي

١١- الشيخ أحمد بن معيوف الصحفي

١٢- الشيخ أحمد بن ساعد الصحفي

١٣- الشيخ عايطي بن محمد الصحفي

١٤- الشيخ عطية الله بن مسلم الصحفي

١٥- الشيخ حسين بن فايز الصحفي

١٦- الشيخ نافع بن ثابت الصحفي

١٧- الشيخ رازن بن عبد الله الصحفي

١٨- الشيخ مرزوق بن ماضي بن نفاع الصحفي

١٩- الشيخ خضر بن حامد الصحفي

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- تحاف الوري بأخبار ام القرى

النجم عمر بن فهد مطابع جامعة أم القرى ط٢ ١٤٢٦هـ

٣- أحكام الجنائز

د. سعيد علي القحطاني الجريسي للتوزيع ط١ ١٣٢٤هـ

٤- الأدب الشعبي في الحجاز

عاتق بن غيث البلادي دار مكة ط٢ ١٤٠٢هـ

٥- أرشيف ملكة الحجاز وسلطنة نجد

عبد العزيز بن محمد العيسى دار جداول ط١ ٢٠١٣م

٦- الأزهار النادية من أشعار البادية

محمد سعيد كمال مكتبة المعارف ط٥ ١٤١٨هـ

٧- الأعلام

خير الدين الزركلي دار العلم للملايين ط٤ ١٣٩٩م

٨- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام

محمد النهروالي مكتبة مصطفى الباز ط١ ١٤١٦هـ

٩- إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام

عبد الله بن غازي مكتبة الأسدي ط١ ١٤٣٠هـ

١٠- الإكليل

الحسن بن أحمد الهمداني مكتبة الإرشاد ط٣ ١٤٢٩هـ

١١- أيام العرب في الجاهلية

محمد أحمد جاد المولى ورفاقه المكتبة العصرية ١٤٢٢هـ

١٢- بلوغ القرى بذيخ الخاف الوري

عبد العزيز بن النجم بن فهد دار القاهرة ط١ ١٤٢٥هـ

١٣- بين مكة واليمن

عاتق بن غيث البلادي دار مكة ط١ ١٤٠٤هـ

١٤- تاريخ الملك الظاهر

محمد بن علي بن شداد مؤسسة الريان ط١ ١٤٣٠هـ

١٥- جمهرة أنساب العرب

علي بن محمد بن حزم دار الكتب العلمية ط٣ ١٤٢٤هـ

١٦- جمهرة الرحلات

أحمد محمود الدار السعودية ط٣ ١٤٢٤هـ

١٧- الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية

نجدة صفوة دار الساقي ط١ ١٩٩٦ م

١٨- الدرر الفرائض المنتظمة

عبد القادر الجزيري دار اليمامة ط٢ ١٤٢٩ هـ

١٩- رحلة ابن جبير

محمد بن احمد بن جبير دار صادر ط١ ١٤٠٠ هـ

٢٠- الرحلة اليمانية

عبد المحسن البركاتي المكتب الإسلامي ط٢ ١٣٨٤ هـ

٢١- الرحيق المختوم

صفي الرحمن المباركفوري منتدى الثقافة ط١ ١٤٣٤ هـ

٢٢- سبائك الذهب

محمد أمين السويدي دار الكتب العلمية ط٤ ٢٠٠٩ م

٢٣- السلوك

أحمد بن علي المقرئ دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٨ هـ

٢٤- سنن الترمذي

محمد بن عيسى الترمذي مكتبة المعارف ط١ ١٤٢٩ هـ

٢٥- سنن ابن ماجه

أبو عبد الله القزويني مكتبة المعارف ط٢ ١٤٢٩ هـ

٢٦- سنن أبي داود

سليمان السجستاني مكتبة المعارف ط٢ ١٤٢٧هـ

٢٧- سيرة ابن هشام

عبد الملك بن هشام دار الغد الجديد ط١ ١٤٢٤هـ

٢٨- صبح الأعشى

أحمد بن علي القلقشندي دار الفكر للنشر ط١ ١٤٢٤هـ

٢٩- صحيح ابن حبان

محمد بن حبان مؤسسة الرسالة ط٢ ١٤١٤هـ

٣٠- صحيح البخاري

محمد بن اسماعيل البخاري مكتبة الصفا ط١ ١٤٢٣هـ

٣١- صحيح مسلم

مسلم بن الحجاج النيسابوري مكتبة نزار الباز ط١ ١٤٢٥هـ

٣٢- صلاة العيدين

د. سعيد بن علي القحطاني مؤسسة الجريسي ط١ ١٤٢٢هـ

٣٣- الضوء اللامع

محمد بن عبد الرحمن السخاوي دار الكتب العلمية ط١ ١٤٢٤هـ

٣٤- العقد الثمين

محمد بن أحمد الفاسي دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٩هـ

٣٥- على طريق الهجرة

عائق بن غيث البلادي دار مكة ط٢ ١٤١٣هـ

٣٦- عمدة الطالب

منصور بن يونس البهوتي دار طويق ط٢ ١٤٢٥هـ

٣٧- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام

عبد العزيز بن النجم بن فهد البحث العلمي وإحياء التراث ط٢ ١٤٢٦هـ

٣٨- فتح المجيد

عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ دار الجيل

٣٩- فصول من تاريخ قبيلة حرب

فايز بن موسى البدراني دار البدراني ط٢ ١٤٢٠هـ

٤٠- قبائل الطائف وأشرف الحجاز

الشريف محمد بن منصور مؤسسة الريان ط٢ ١٤٢٣هـ

٤١- قلب جزيرة العرب

فؤاد حمزة مكتبة النصر الحديثة ط٢ ١٣٨٨هـ

٤٢- قلب الحجاز

عائق بن غيث البلادي دار مكة ط١ ١٤٠١هـ

٤٣- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

محمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث ط١ ١٤٢٨هـ

٤٤- مجموع فتاوى بن باز

عبد العزيز بن باز دار القاسم

٤٥- فتاوى اللجنة الدائمة

الإدارة العامة للبحوث والإفتاء دار العاصمة ط ١ ١٤١١ هـ

٤٦- مجلة العرب

حمد الجاسر دار اليمامة (ج ٨، ٧، ١٦)

٤٧- مختار الصحاح

محمد بن أبي بكر الرازي مكتبة لبنان ط ٢ ١٩٩٩ م

٤٨- مرآة الحرمين

اللواء إبراهيم رفعت باشا

٤٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

أحمد بن يحيى بن فضل الله دار الكتب العلمية ط ١ ٢٠١٠ م

٥٠- مسند الامام احمد

احمد بن حنبل عالم الكتب ط ١ ١٤١٩ هـ

٥١- معجم البلدان

ياقوت الحموي دار صادر ط ٨ ٢٠١٠ م

٥٢- معجم قبائل المملكة

حمد الجاسر دار اليمامة ط ١ ١٤٠٠ هـ

٥٣- معجم ما استعجم

عبد الله بن عبد العزيز البكري عالم الكتب ط٢ ١٤٠٢هـ

٥٤- معجم معالم الحجاز

عاتق بن غيث البلادي دار مكة ط٢ ١٤٣١هـ

٥٥- المعجم الوسيط

مجمع اللغة بالقاهرة مكتبة الشروق ط٥ ١٤٣٢هـ

٥٦- منائح الكرم

علي بن تاج الدين السنجاري جامعة أم القرى ط١ ١٤١٩هـ

٥٧- المنتخب في ذكر أنساب العرب

عبد الرحمن المغيري ط١ ١٤٠٤هـ

٥٨- نسب حرب

عاتق بن غيث البلادي دار مكة ط٢، ط٣ ١٣٩٩، ١٤٠٠هـ

٥٩- نشر الرياحين

عاتق بن غيث البلادي دار مكة ط١ ١٤١٥هـ

٦٠- هذا الحبيب

أبو بكر الجزائري المكتبة العصرية ط١ ١٤٢٩هـ



الفهرس

٥	إهداء.....
٧	تقديم.....
٨	خطابات مشايخ قبيلة الصحاف.....
١٣	شكرو تقدير.....
١٥	المقدمة.....
١٧	خطة البحث.....

الباب الأول: قبيلة الصحاف..... ١٩

٢٣	الفصل الأول: نسب قبيلة حرب.....
٢٤	مشجرة أصول قبائل العرب.....
٢٥	مشجرة نسب حرب عند ابن حزم.....
٢٦	مشجرة نسب حرب عند الهمداني.....
٢٩	الفصل الثاني: نسب قبيلة زييد.....
٣٠	مشجرة نسب زييد عند القلقشندي.....
٣١	مشجرة نسب زييد عند الهمداني.....

- ٣٥.....الفصل الثالث: مسمى القبيلة.....
- ٣٧.....سبب التسمية.....
- ٤١.....الفصل الرابع: نشأة قبيلة الصحاف ونسبها وتاريخها.....
- ٤١.....خبر الهمداني.....
- ٤٢.....خبر ابن فهد.....
- ٤٢.....خبر العبدري.....
- ٤٣.....خبر ابن شداد.....
- ٤٣.....خبر ابن فضل الله.....
- ٤٤.....خبر ابن القلقشندي.....
- ٤٤.....خبر الجزيري.....
- ٤٥.....التعليق على الاخبار السابقة.....
- ٤٧.....نسب قبيلة الصحاف.....
- ٤٨.....وثيقة الشريف أبي نمي.....
- ٤٩.....وثيقة المحاميد.....
- ٥١.....وثيقة تخصيص ديار زبيد.....
- ٥٣.....إيضاح الاشكالات المتعلقة بوثيقة تخصيص ديار زبيد.....
- ٥٤.....التعليق على وثيقة الشريف أبي نمي.....
- ٥٥.....خبر البلادي عن الأشراف ذوي عنان.....
- ٥٦.....خبر الوريثلاني.....
- ٥٧.....قصيدة الجدعاني والتعليق عليها.....
- ٦٠.....حادثة القنصل الروسي بجده.....

- ٦٠..... وثيقة عثمانية رقم (١).....
- ٦٣..... وثيقة عثمانية رقم (٢).....
- ٦٤..... وثيقة عثمانية رقم (٣).....
- ٦٥..... وثيقة عثمانية رقم (٤).....
- ٦٦..... وثيقة عثمانية رقم (٥).....
- ٦٧..... خبر إبراهيم باشا.....
- ٦٨..... وقعة أم الدييج.....
- ٦٨..... عدوة البحول.....
- ٦٩..... عدوة فيده.....
- ٧١..... يوم الثنية.....
- ٧٥..... الفصل الخامس: مناقشة مختصرة لأخطاء المعاصرين.....
- ٧٥..... المبحث الأول: تقسيم قبيلة زييد.....
- ٧٧..... المبحث الثاني: نزول قبيلة زييد في خليص وما حولها.....
- ٧٨..... المبحث الثالث: القائد ملحم بن مفتاح المغربي.....
- ٨٣..... الفصل السادس: فروع قبيلة الصحاف.....
- ٨٦..... مشجرة قبيلة الصحاف.....
- ٨٩..... الفصل السابع: أعلام قبيلة الصحاف.....
- ٨٩..... المبحث الأول: تمهيد.....
- ٩٠..... المبحث الثاني: اعلام القبيلة ما بين عام (١٢٠٠-١٣٠٠هـ).....
- ٩١..... ترجمة الشيخ حامد بن نفاع.....
- ٩٣..... المبحث الثالث: اعلام القبيلة ما بين عام (١٣٠٠-١٤٠٠هـ).....

- ٩٤.....ترجمة الشيخ محمد بن حامد بن نفاع.
- ٩٨.....ترجمة الشيخ محمد سعيد بن صالح.
- ١٠٠.....ترجمة الشيخ الشاعر الكبير محمد صالح بن نشى.
- ١٠٣.....ترجمة الشيخ محمد بن عبد الله.
- ١٠٤.....ترجمة الشيخ عطية الله بن محمد.
- ١٠٥.....ترجمة الشيخ محسن بن حاسن.
- ١٠٧.....ترجمة الشيخ الشاعر فالح بن رايد.
- ١٠٩.....ترجمة الشيخ عبد المجيد بن عناية الله.
- ١١٠.....ترجمة الشيخ فايز بن حسين بن فوزان.
- ١١١.....ترجمة الشيخ محمد صالح بن عبيد.
- ١١٣.....ترجمة الشيخ مسلم بن عطية الله.
- ١١٤.....ترجمة الشيخ ماضي بن حامد بن نفاع.
- ١١٦.....خطاب الشيخ إسماعيل بن مبيرك للشيخ ماضي بخصوص الزكاة.
- ١١٧.....رسالة شكر من الملك فهد آل سعود للشيخ ماضي بن نفاع.
- ١١٨.....ترجمة الشيخ حميد بن نصاح.
- ١٢٠.....ترجمة الشيخ الشاعر حميدان بن حمد (أبوشعبة).
- ١٢٢.....ترجمة الشيخ ثابت بن دخيل.
- ١٢٣.....ترجمة الشيخ مصلح بن حميد.
- ١٢٤.....ترجمة الشيخ مثبت بن دخيل.
- ١٢٦.....ترجمة الشيخ الشاعر عبد الرزاق بن محمد.
- ١٢٧.....قصيدة مرثية للشاعر عايش الزبالي.

- ١٢٨.....زومالة للشاعر عايش الزبالي مهداه للشيخ عبد الرزاق
- ١٣٠.....ترجمة الشيخ صالح بن حميد
- ١٣١.....ترجمة الشيخ سعد بن إبراهيم
- ١٣٥.....الفصل الثامن: شعراء قبيلة الصحاف
- ١٣٧.....الشاعر عبد الرحيم بن عبيد
- ١٤١.....الشاعر عبد العالي بن رايد
- ١٤٣.....الشاعر بسام بن عبد الرزاق
- ١٥٥.....الفصل التاسع: الجيش لدى قبيلة الصحاف
- ١٥٨.....وسم ابل قبيلة الصحاف
- ١٦١.....الفصل العاشر: العادات والتقاليد لدى قبيلة الصحاف
- ١٦١.....المبحث الأول: تمهيد
- ١٦٣.....المبحث الثاني: عاداتهم في الكرم
- ١٦٤.....عادات تقديم الدعوة
- ١٦٤.....عادات تقديم القهوة
- ١٦٦.....عاداتهم في مؤانسة الضيف
- ١٦٦.....عاداتهم في تقديم القرى
- ١٦٨.....عاداتهم في الضيافة وآداب المجلس
- ١٧١.....المبحث الثالث: عاداتهم في الأعراس
- ١٧٦.....المبحث الرابع: عاداتهم في الأعياد
- ١٧٨.....عاداتهم في عيد الفطر
- ١٧٩.....عادة الفطرة

١٧٩.....	عادة توزيع العيد.....
١٨٠.....	عادة المعايدة.....
١٨١.....	عادة الغداء والوزعة.....
١٨١.....	عادات عيد الأضحى.....
١٨٢.....	المبحث الخامس: عاداتهم في التعزية و عيادة المريض.....
١٨٢.....	عيادة المريض.....
١٨٤.....	عاداتهم في التعزية.....
١٨٦.....	المبحث السادس: عاداتهم في الجوار.....
١٨٨.....	المبحث السابع: عاداتهم في حل الخصومات والمنازعات.....
١٨٨.....	الصلح.....
١٩٢.....	العرف (القضاء القبلي).....
١٩٣.....	فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه.....
١٩٧.....	فتوى اللجنة الدائمة.....
١٩٩.....	صور لبعض القواعد والأحكام العرفية.....

الباب الثاني: وادي غران..... ٢٠٣

٢٠٥.....	الفصل الأول: مسمى الوادي.....
٢٠٩.....	الفصل الثاني: موقعه و مكانه.....
٢١٣.....	الفصل الثالث: مساقط مياه الوادي ومسيله.....
٢١٧.....	الفصل الرابع: روافد وادي غران.....

٢٢٣.....	الفصل الخامس: معالم تاريخية في وادي غران.....
٢٢٥.....	المبحث الأول: ثنية غزال.....
٢٢٧.....	المبحث الثاني: مدرج عثمان.....
٢٢٩.....	المبحث الثالث: تقري.....
٢٣١.....	المبحث الرابع: الكديد.....
٢٣٣.....	المبحث الخامس: وادي الأزرق.....
٢٣٢.....	المبحث السادس: البرزة.....
٢٣٥.....	المبحث السابع: رهاط.....
٢٣٩.....	الفصل السادس: حدود ديار قبيلة الصحاف.....
٢٤٣.....	الفصل السابع: أيام من وادي غران.....
٢٤٥.....	المبحث الأول: من أخبار وادي غران قبل البعثة.....
٢٤٦.....	يوم الكديد.....
٢٥٤.....	يوم برزة.....
٢٥٨.....	المبحث الثاني: من أخبار وادي غران في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.....
٢٥٨.....	غزوة بني لحيان.....
٢٦٦.....	فتح مكة.....
٢٧١.....	قائمة الرواة.....
٢٧١.....	قائمة المصادر والمراجع.....
٢٧٩.....	الفهرس.....



